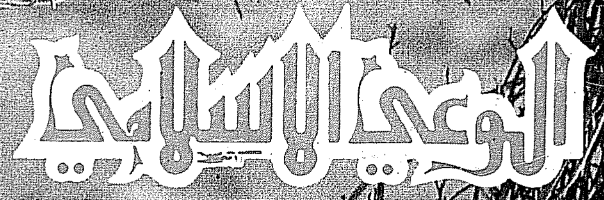
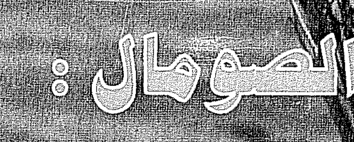
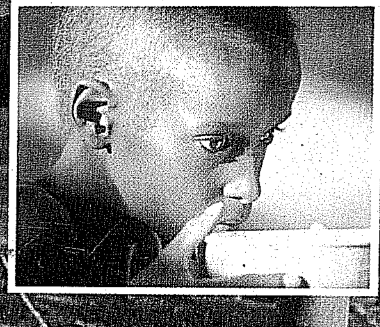
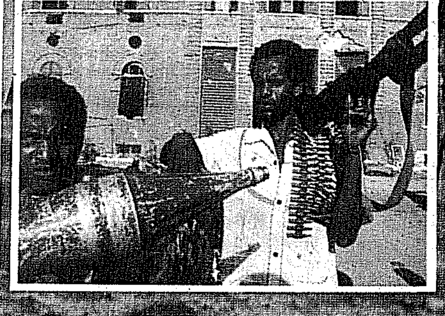


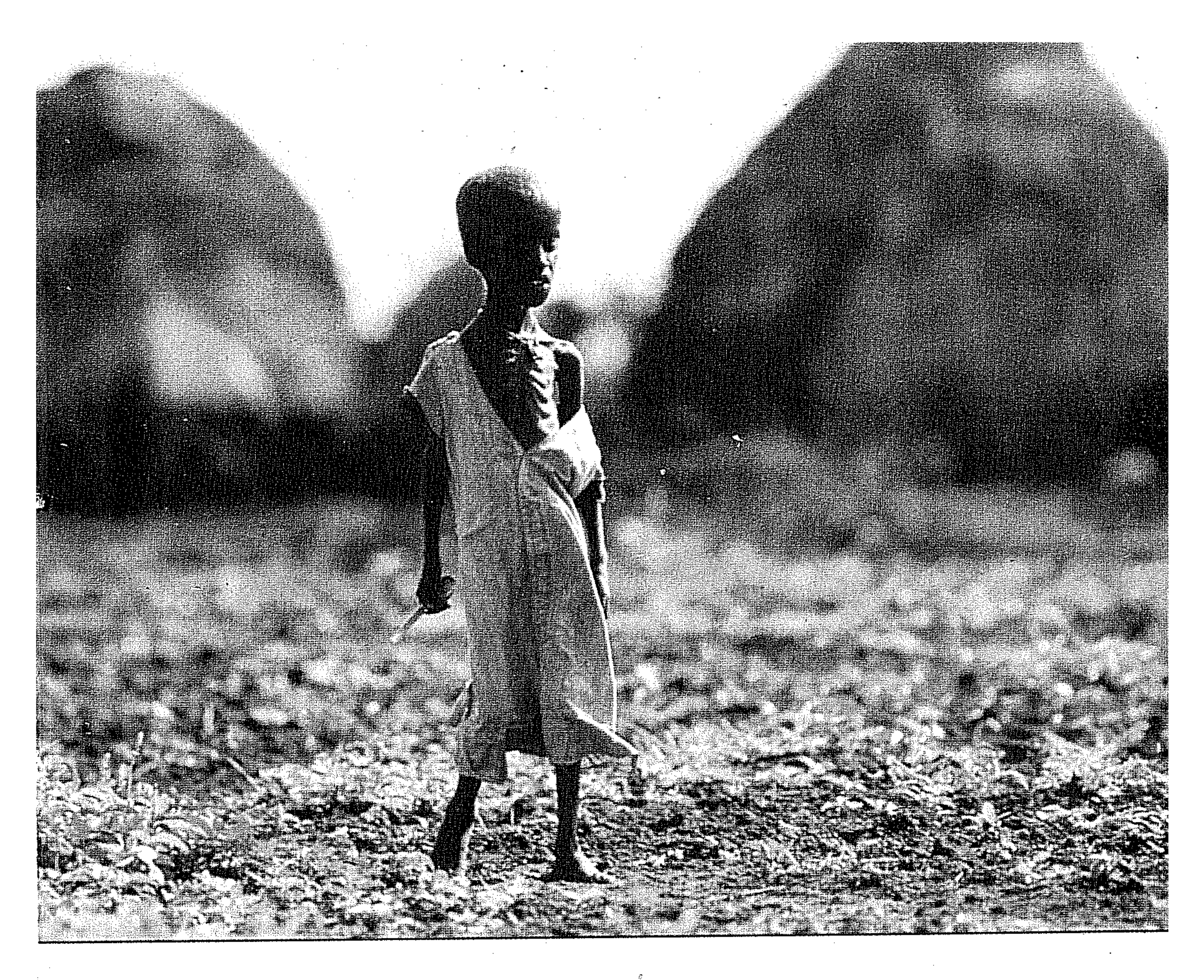
العدد ٣١٩ غرة ربيع الأول ١٤١٣ هـ ـ سبتمبر ١٩٩٢







الجوع والقتال تدمير لمقومات الأمة



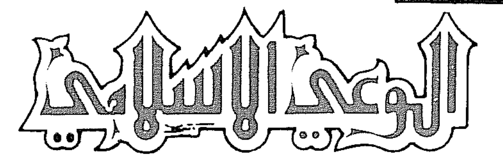
افريقيا تستغيث

افريقيا قارة غنية بثرواتها الباطنية والمائية ومع ذلك يتضور سكانها جوعا بسبب رواسب عصور الاستعمار التي مازالت تتحكم في مقدراتها.

والمسلمون مطالبون بالبذل والعطاء لاخراج هذه القارة من محنتها وترسيخ جذور الاسلام بين ابنائها.

فالخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله.

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣١٩ ـ السنة الثلاثون ـ ربيع الاول ١٤١٣ هـ ـ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٢م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

المولد وحسن الاقتداء

تمر ذكرى المولد النبوي الشريف اليوم، وعالمنا الاسلامي يموج بالأحداث الجسام ، فبالرغم من بعض نقاط الضوء والنجاحات المتفرقة فيه تبقى معاناة الامة المسلمة كبيرة ومؤلمة في أكثر ميادينها ، وربما هان الأمر لو كانت المسألة تتعلق فقط بعدو خارجي حقود متربص ، ولكنها في بعض أوجهها تتعلق بتخلف المسلمين أنفسهم وانشقاقاتهم الداخلية وذهاب ريحهم..

ولعل أكثر الأمور استهجانا أن تتحول ذكرياتنا الإسلامية عند البعض مناسبة فولكلورية لا روح فيها ولا حياة ، مجرد مظاهر براقة لا تغني ولا تسمن من جوع ، يسترون بها تقصيرهم وربما انحرافهم عن الصراط الذي ارتضاه الله لعباده ، فماذا يعني ان يحتفل نظام سياسي ما بذكرى نبي الرحمة ونصف شعبه ما بين معتقل وطريد ، والمقابر ملأى بالشهداء الذين لم يرتكبوا ما يوجب العقاب ولا الادانة اللهم الا اشباع شهوة التسلط عند الحاكم الفرد؟

ينبغي ان تكون الذكرى وقفة جادة لمراجعة حساباتنا ومحاولة تطبيع واقعنا بما ينبغي علينا من اقتداء بصاحب الذكرى ﷺ ، ولا يصح من المسلم أن يدعي الاتباع والتأسي وهو في واقعه بعيد عن أبسط المعاني والقيم التي جاء بها النبي ﷺ لأن حسن الاتباع إنما يكون بحسن الالتزام .

هي مهمة صعبة ولكنها تسهل عند من صدقت نيته وأخلص العمل واجتهد في التنفيذ □

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ قطر ٧ ريالات ـ الامارات ٧ دراهم ـ سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ١٠ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ١٠ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

في الداخل



إن مد جسور العلاقة مع المسلمين في كل مكان هدف تحرص عليه الكويت وتعمل من أجله، ومن هنا قام السيد محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية والوفد المرافق له بزيارة لمسلمي الاتحاد الروسي تلبية لدعوة من رئيس الإدارة الدينية لمسلمي الجزء الأوروبي من كومنولث الدول المستقلة وسيبيريا.

١٠

المؤتمر الدولي للثقافة الإسلامية مؤتمر يهتم بالوضع الثقافي والاقتصادي في جزر القمر وبالشئون الإسلامية بصفة عامة في عالمنا الإسلامي انعقد المؤتمر في الفترة الواقعة بين ٢٧ يوليو - ٤ اغسطس ١٩٩٢م

١٨

الصومال بأحداثه الدامية ومآسيه الإنسانية يفرض نفسه على الساحة الدولية، وتطالعنا صور المأساة صباح مساء.. حول ما يجري في الصومال يحدثنا شاهد عيان.

١٤




-٧٦-

ماهي المفاتيح الأساسية لإصلاح أوضاع العالم الإسلامي وجعل مستقبله خيرا من حاضره؟
للإجابة على هذا السؤال يحدثنا الأستاذ محمد الهاشمي الحامدي تحت عنوان «العدل أساس العمران والظلم مؤذن بخرابه»

«التطرف» و«الارهاب» كلمتان شاع استعمالهما كثيرا في عالم اليوم وقد يوضعان في غير موضعهما الصحيح.. فمن هو المتطرف؟ ومن هو الإرهابي؟ حول ظاهرة التطرف والإرهاب دار مقال الأستاذ الدكتور احمد حمد احمد.

-٩٠-

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المولد الشريف وواقعنا المؤلم

● المتأمل في مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم لا بد أن تستوقفه إشراقات النبوة المحمدية بدروسها وعبرها... بمواقفها وبطولاتها... بعظمتها وأمجادها... بأخلاقها وسموها، تلك الومضات التي سطعت على الدنيا كلها فبددت بنورها الإلهي الظلام الداجي يوم كان العالم بشرقه وغربه وشماله وجنوبه يتخبط في متاهات الظلام وضلالات الجاهلية العمياء.
وإذا كانت كل أمة تفتخر بعظمائها وزعمائها وتتباهى بهم على غيرها من الأمم لمجرد أنهم قدموا شيئا مهما في نظرها في ميدان من ميادين العلوم والمعرفة أو في ميدان من ميادين البطولة على درب التحرير الوطني فمن حقنا نحن المسلمين أن نفخر بنبينا - نبي الإنسانية - الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً﴾
﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»﴾

العرب من الدونية الى قيادة البشرية

● لقد صاغت الرسالة التي جاء بها الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام من عند الله الأمة العربية صياغة جديدة فرفعت من شأنها بين الأمم وأعطتها حركة دافعة إلى النمو المطرد وانطلاقة إلى الحركة وفتحت أمامها من كنوز العلم والمعرفة ما جعلها خلال فترة قصيرة نسبياً في مقدمة الركب البشري تقوده وتهذب أخلاقه وتسمو بعلومه وتنقله من الدونيةوالالتصاق بالأرض إلى السمو العلوي والآفاق السماوية الرحبة..

لقد كانت دعوته صلى الله عليه وسلم ثورة على الطغاة والنظم الفاسدة التي أشاعت في الناس الانحلال الخلقي وبذرت فيهم بذور الخيانة والظلم والطمع..
وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم ثورة على الجهل وضلالات العصر... ثورة على المواريث والعادات المعوقة والأنانية والأثرة الذاتية والفوارق الطبقية الواسعة، هذه الحقائق والمتغيرات شهد بها خصوم هذا الدين من أتباع الديانات الاخرى المعاصرين فهذا «برناردشو» يقول عن الإسلام:
ان دين محمد موضع تقديري العظيم دائماً لما ينطوي عليه من حيوية معجزة لأنه على ما يلوح لي الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة

ولذلك فإنه يستطيع ان يجذب إليه كل جيل من الناس»
أما فيلسوف المانيا «غـوته» فيقول لصاحبه «أكرمـان»: «أنت ترى أن هذا الدين بتعـاليمه تلك لا يخفق ابـداً ونحن بكل مـا لنا من نظم لا نستطيع مجاراتـه بل أقول بوجه عام إن أحداً من البشر لا يستطيع ان يذهب إلى أبعد من هذا».

عاقبة الهجران!

● نعم إذا كانت هذه هي حقيقـة المولد وحقيقة الرسالـة التي جاء بها صاحب المولد والحقيقة التي شهد بها غير المسلمين فما بـالنا نحن المسلمين اليوم تخلينا عن جوهر الرسالة وتنكبنا الطـريق التي سار عليها محمد وصحبه وكأن محمداً عليه الصـلاة والسلام كان وقفاً على عصر دون عصر دون بـاقي العصور أو أنه جـاء لقوم دون باقي الأقوام؟!

ما بال بعض ابنـاء قومنا انتقصوا من شريعة ربهم واستهدفوا بكـلامهم رسالة نبيهم فيما خصومنا يحترمون كل انبيائهم؟!
ياحسرة على المسلمين في ميلاد نبيهم العظيم!!
أيـريدون بعـد كل الذي فعلـوه ألا يطمع العدو فيهم وألا يعتـدي على حرمـاتهم ومقدساتهم وألا يقتل أبناءهم ونساءهـم ويسترق أطفالهم بأسلوب ماكر خبيث فيسلب هويتهم ليصيغها داخل الملاجـىء والكنائس ودور الأيتام ويجعل منهم يهودا أو مجوساً أو نصارى؟!
يقول تقرير رفعته نقابة الأطباء المصريـة مؤخراً إلى الجامعة العربية بعد زيارة قام بها وفـد النقابة للصـومال الجريح إن ٣٥٠ طفـلا صوماليـا قد تم نقلهم إلى الكيان الصهيوني في الآونة الاخيرة إضافة لمئات الأطفال الصوماليين الذين نقلوا في الفترة السـابقة، وإذا أضفنـا هذا التقـرير إلى التقـارير الـواردة من البوسنـة والهرسك بشأن أطفال المسلمين هنـاك حيث يتم ترحيلهم لدور الرعـاية الكنسية في ألمانيا وسـويسرا وفرنسـا وغيرها والتقـارير الـواردة من المناطق الكـردية في العراق وأفغانستان وأفريقيا وكل مواطن النزاعات المسلمة لأدركنا حجم الكارثة وهول المصيبة؟!
أيريـد المسلمون بعد كل هـذا ألا يغزوهم الأعداء في عقـر دارهم ثقافيا وإعـلاميا واقتصاديا وبكل الأسلحة الماضية الخفية منها والمعلنة؟!
الأمـر يستهـدف الأمـة كلهـا من جـذورهـا وأنتم نـائمـون.. لاهـون!! أين أنتم يامسلمون من سيرة نبيكم محمد صلى اللـه عليه وسلم في استراتيجيته الحربية التي كانت تخيف العدو مسيرة شهر لقد انقلب السحر على الساحر ودبَّ الخوف في أوصالكم حتى بتم تحسبون للعدو ألف حساب فـلا تقدمون لاخوانكم العون خوفا من ان يقولوا عنكم أنكم متعصبـون أو متطرفون أو يقال عنكم انكم تتدخلون في الشؤون الداخلية لبلاد غير بلادكم..

إن الأعداء لا يخفون مشاعرهم تجاهنا لقد أعلنوها مدوية دون خجل ولا مواربة.. اعلنوها حرباً مقدسة ضدنا.. يقول قائد الشرطة الصربي في مدينة «بريبدور» البوسنية في تصريح نشرته صحفنا المحلية يوم ١٨/٧/٩٢ «إن امام بلاده مهمة تاريخية هي حماية أوربا من الإسلام وأضاف القائد الصربي الحاقد: مافعلته أوربا هو أنها وضعت بخبث جمهورية الصرب في موقع الدفاع عنها مرة أخرى ضد الإسلام، أترون كم هي داعرة هذه الأوربا حين منحت المسلمين دولة وهي تعرف أن الصرب لن يوافقوا على العيش في هذه الدولة وتحت عقيدة الإسلام؟!»

هكذا نفسوا عن حقدهم الأسود، وهكذا يجري مسلسل الذبح أمام أعيننا، وهكذا يدمر كل مسجد، وهكذا يقتاد السكان من منازلهم إلى معسكرات الاعتقال، وهكذا يجبر المسلمون على رفع اعلام بيضاء على منازلهم والا تعرضوا لخطر احراقها؟!

وضع مأساوي
في الصومال

وبعيدا عن البوسنة يبدو الوضع في الصومال في غاية السوء فملايين الجائعين يتساقطون في كل مكان وعشرات الاطفال يموتون جوعاً كل يوم لدرجة بلغ معها معدل الوفيات في صفوفهم حدا مخيفا إذ يموت طفل واحد كل دقيقة هذا في صفوف الصغار أما في صفوف الكبار فمئات الالوف بل الملايين يتضورون جوعاً فيما تقف كل الهيئات الدولية عاجزة حسب زعمها عن تقديم أية مساعدة إنسانية كافية لإنقاذ هذا الشعب المسلم في الوقت الذي توصد الأبواب أمام

الصوماليين الفارين من جحيم المعارك إلا أبواب أوربا النصرانية حيث تتلقفهم وتقدم لهم المأوى والغذاء والدواء ممزوجا بالسم الزعاف مستغلة فقرهم المدقع وحتى نتصور مدى التقصير الإسلامي في امداد المحتاجين المنكوبين من المسلمين وقت الكوارث أفاد تقرير تلقاه مكتب اللجنة الكويتية للإغاثة في زغرب بكرواتيا أن عدد الطائرات التي وصلت إلى مطار سراييفو حتى يوم الثلاثاء ٢٨/٧/١٩٩٢م قد بلغ ٤٢٤ طائرة آخرها طائرة كويتية ويبدي التقرير الأسف لأن الدول الغربية كان لها النصيب الأكبر من هذه الطائرات حيث بلغ عدد الطائرات التي أرسلتها فرنسا ٦٧ طائرة والمانيا ٦٢ طائرة وأمريكا ٥٢ طائرة وبريطانيا ٥٨ طائرة في حين لم يتجاوز عدد الطائرات التي ارسلتها الدول العربية والإسلامية ٢٨ طائرة منها ٢٠ طائرة أرسلتها تركيا و ٣ طائرات للكويت و ٤ طائرات للسعودية وطائرة واحدة لتونس أما طائرات الاغاثة التابعة للأمم المتحدة فلم يتجاوز عددها ١٢ طائرة!!

عجز قاتل !!

يـاللفاجعـة .. ويا للمأسـاة!! إخواننـا يقتلـون ويذبحـون أمام اعيننـا ونحن عاجـزون حتى عن تقديم لقمة الطعـام وحبة الدواء فهل يـرتضي بهذا عاقل؟ أو يقبل بهذا ضمير؟ وهل يجوز ان نترك اخـواننـا نهبـاً مبـاحـا لـلأعـداء؟ ونحن متفرجون او محوقلون؟

أين أنتم ايها المسلمون من قوله صلى الله عليه وسلم:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»

وأين أنتم من قوله صلى اللـه عليه وسلم حين نفى صفة الإيمان عن المسلم إذا لم يطعم جاره الجائع وهو يعلـم «والله لا يؤمن والله لا يؤمن واللـه لا يؤمن. قيل من يارسول الله؟ قال: من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم».

فكيف بكم يـا مسلمـون واخـوانكم في البـوسنـة والصـومـال وغيرهما يقتلـون ويذبحون ويموتون بالملايين من الجوع!!

اصحوا يامسلمون!! لقد ابتعدتم عن الرسـالة فعاقبكم الله وجعلكم غثاء كغثاء السيل ونزع المهـابة من صدور عدوكم والقى بينكم الشحنـاء والبغضاء وسلط عليكم الطواغيت والظلمة يسومونكم سـوء العذاب ويحكمون فيكم بغير ما انزل الله ﴿ومن أعرض عن ذكـري فان له معيشة ضنكا﴾ إن القلب ليتفطـر ألما عندما يرى الـدم الإسلامي أرخص الـدماء على وجـه الأرض يستبيحه شـذاذ الآفاق من اليهود والنصارى والمجوس وحتى الطواغيت من أبناء المسلمين وجلدتهم

ايها العرب.. ايها المسلمون:

○ إن صـاحب الرسـالة في ذكـرى مولـده الشريف لا يريـد منكم شيئاً سـوى ان تكرمـوه تكريماً حقيقيـاً بأن تعـودوا عودة صـادقة مخلصـة لمنهجه ورسـالته الخالدة فتحملـوا المسؤولية كاملـة دون القاء تبعة ما أنتم فيـه على غيركم.. انه يريد منكم ان توحدوا صفوفكم وتجمعـوا أمركم وتتعاونوا فيما بينكم وتوجهوا أسلحتكم قوية لتثأروا من الذين دمروا بيوتكم وأوقعوا النكال والوبال بنسائكم وشيوخكم وأطفـالكم فمن لم يثأر لدينه وكـرامته فلا إنسـانية عنده ولا رجـولة فيه!!

البدار .. البدار ايها المسلمون.. عاهدوا صاحـب الرسالة في يوم مولده على تجاوز الماضي بسلبياتـه وابدؤوا عهـدا جديـدا قائماً على التـلاحم والتكافل والتعـاضد والالتزام بشريعة الله فذلك هو الرشد وذلك هو الحق وهل بعد الحق إلا الضلال والخسران المبين□

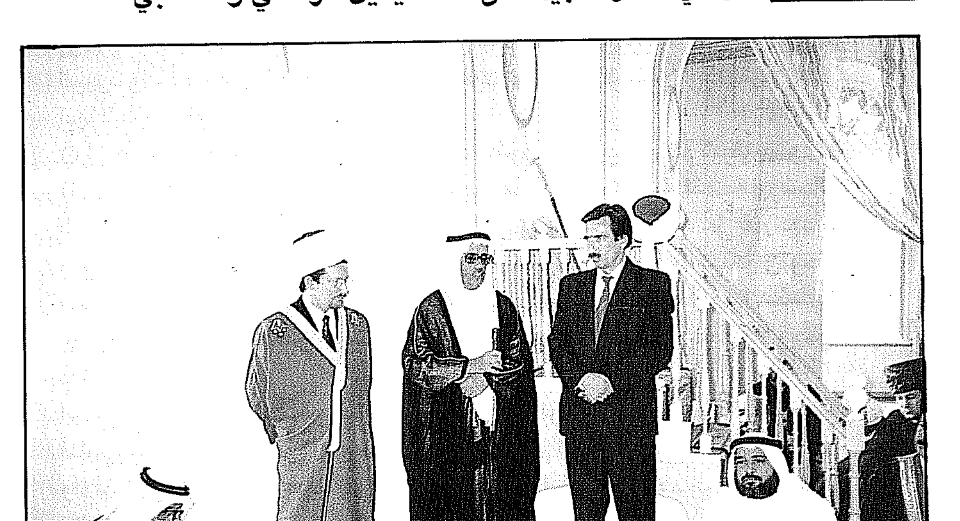
الوعي الإسلامي

السيد وزير الأوقاف يحضر حفل

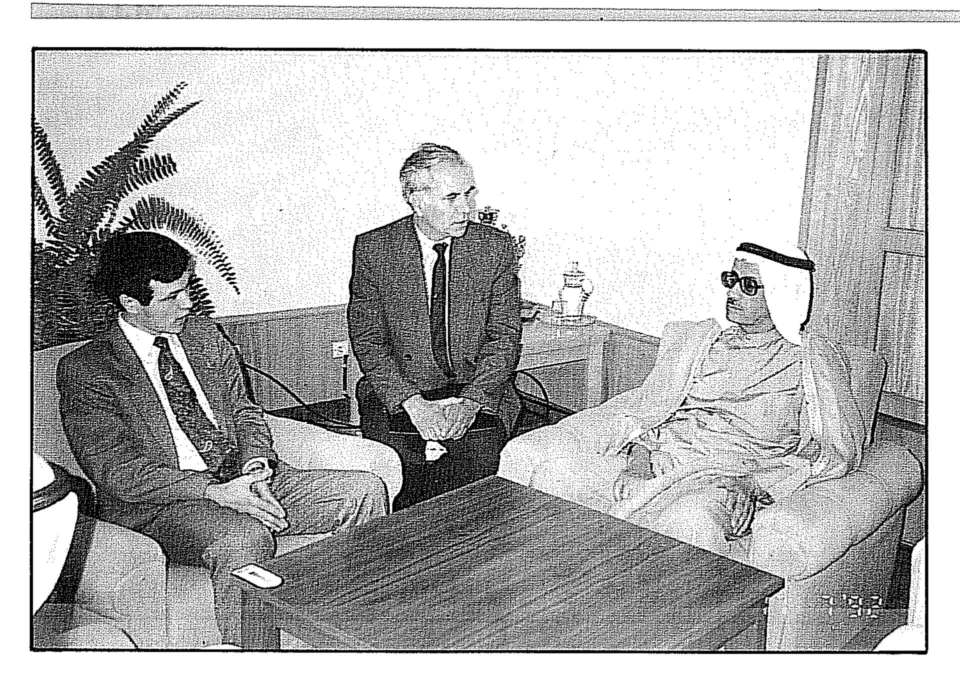
افتتاح اكبر مسجد في الاتحاد الروسي

لبى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية السيد/ محمد صقر المعوشرجي دعوة رئيس الادارة الدينية لمسلمي الجزء الأوروبي من كمنولث الدول المستقلة وسيبيريا لحضور حفل افتتاح أكبر مسجد في الاتحاد الروسى، وحضور الندوة التجارية التى يقيمها المركز التجارى الاسلامي في حكومتي بشكيرتستان، وتتارستان.

وقام سيادته على رأس الوفد المرافق بزيارة رسمية الى روسيا الاتحادية خلال الفترة من ١٦ الى ٢٣/٧/١٩٩٢م. تم خلالها حضور العديد من الأنشطة الرسمية والشعبية، ولقي حفاوة كبيرة على الصعيدين الرسمي والشعبي.



● وزير الأوقاف يلقي كلمة في مسجد (اوفا)



● السيد الوزير في لقاء مع النائب مراد زارقو شيف

زيارة ميدانية

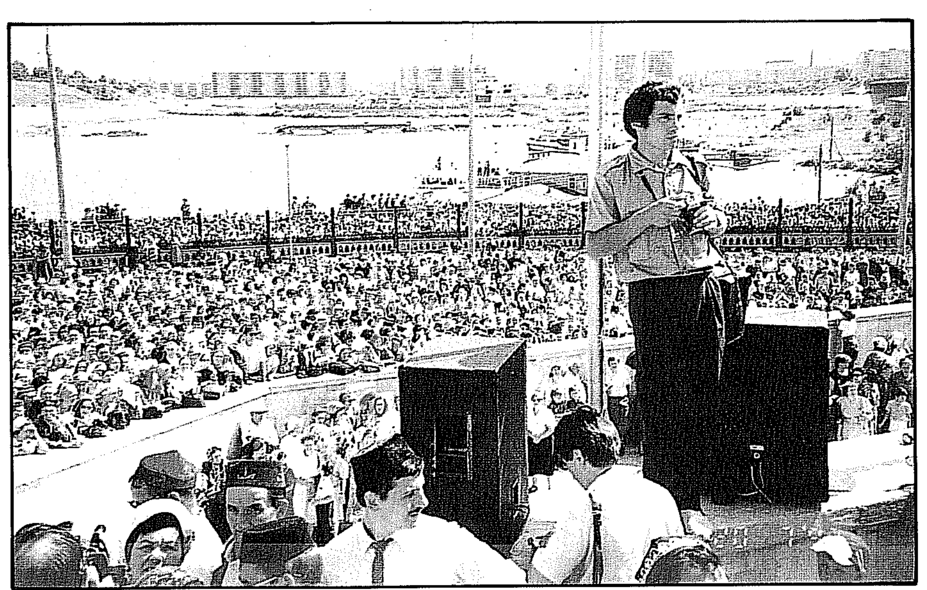
فعلى الصعيد الرسمي قابل الوفد الكويتى رئيس جمهورية بشكيرتستان سعادة مرتضى عبدالله رحمانوف، ورئيس وزرائها منصور بن أنور، ومحافظ مدينة نابرجنى يارجلى، ورئيس الادارة الدينية لمسلمى القسم الاوربى من كمنولث الدول المستقلة وسيبريا المفتى طلعت تاج الدين، كما التقى الوفد فى مبنى البرلمان الروسى (السوفيت الأعلى) بنائب رئيس لجنة الشئون الدينية النائب المسلم مراد زارقوشيف.

كما زار الوفد النظارة (الإدارة) الدينية لمسلمى القسم الاوربى من كمنولث الدول المستقلة وسيبيريا فى مدينة أوفا والصلاة فى مسجدها، وزيارة مصنع تكرير لشركة نفط نوفو أويل.

وزار الوفد الكويتي كذلك مدينة كاندار لوضع حجر الاساس لمسجد ومعهد اسلامي فيها، ووضع حجر

اعضاء الوفد الكويتي

الدكتور عادل عبدالله الفلاح الوكيل المساعد للشئون الإسلامية - عبدالعزيز بدر القناعي مدير الشئون الثقافية - بدر ناصر المطيري مدير مكتب الإدارة العليا — احمد عبداللطيف العصفور مدير العلاقات الإسلامية الخارجية - السيد علي عبدالله الحلبي الملحق الثقافي بسفارة الكويت في موسكو.



● حشد جماهيري في افتتاح مسجد التوبة في مدينة نابرجيني

الأساس لمسجد ومعهد اسلامي في مدينة اكتوبر سكي. ورفع الهلال على منارة مسجد جديد في مدينة ألمت. كما تم وضع حجر الاساس لعدد من المساجد في المدن التالية: بافلا، وزى، وسى باى، (وحضر حفل افتتاح مسجد التوبة في مدينة نابرجينى يارجلى، وهو أكبر مسجد في روسيا ستون ألفاً شخص)، كما زار الوفد مبنى بلدية المدينة والاطلاع على معرض مصنع كاماز للسيارات.

تقرير الجانب الثقافي

وقد تناولت المباحثات العلاقات الكويتية الروسية عموما وأهمية تعزيزها وعلى الأخص في الجانب الثقافي الاسلامي، ودعم اللغة العربية، وتبادل الخبرات والتأهيل، إضافة إلى آفاق التعاون المستقبلية في الاستثمار وعلى الأخص في القطاعات النفطية والزراعية والصناعية، وقد طرح الوفد من جانبه بعض القضايا التى تهم الكويت كقضية الأسرى والمحتجزين لدى النظام العراقى والمماطلة والتسويف في اطلاق سراحهم، وقضية الانصياع لقرارات الأمم المتحدة بشأن ترسيم الحدود.

احتفالات لتأكيد الهوية

وعلى المستوى الشعبي شارك الوفد في الاحتفالات بمناسبة مرور ١١٠٠ عام على دخول الاسلام هذه المناطق، والتى تميزت بحضور إسلامى وعربى واسع غاب عنه العراق. وكانت برامج الاحتفالات مكرسة لتأكيد الهوية الإسلامية لابناء المنطقة وقبول التعددية الدينية والعرقية، وتماسك الجبهة الداخلية بين القوميات التى ينحدر منها سكان هذه الجمهوريات التى تصل الى حوالى ٨٠ قومية، وتحاشى وقوع صدامات عرقية داخلية كالتى تحدث في

جمهوريات ومناطق مجاورة مثل ملدوفا، وطاجيكستان، ونارغورنو كارباخ، وداغستان، وشمال القفقاس.

وتعيش هذه الجمهوريات حاليا مرحلة اعادة تشكيل واسعة اجتماعية

وسياسية واقتصادية من النظام الشمولي (الشيوعى) الى نظام السوق الحرة، كما تتمتع بإمكانات وثروات طبيعية واسعة،

وتحتاج الى فترة انتقال من المتوقع ان يتحسن بعدها مستوى المعيشة، إلا أنها

تعانى حاليا من نقص شديد ـ على كافة المستويات ـ فى الكوادر البشرية القيادية المؤهلة لاجتياز النقلة النوعية المطلوبة.

ضرورة مد جسور العلاقات

إن الأهمية الاستراتيجية لتوطيد العلاقة مع المسلمين فى روسيا الاتحادية

والذين يبلغ عددهم ٢٠ مليون شخص على أقل تقدير، ويتزايدون بمعدلات تفوق

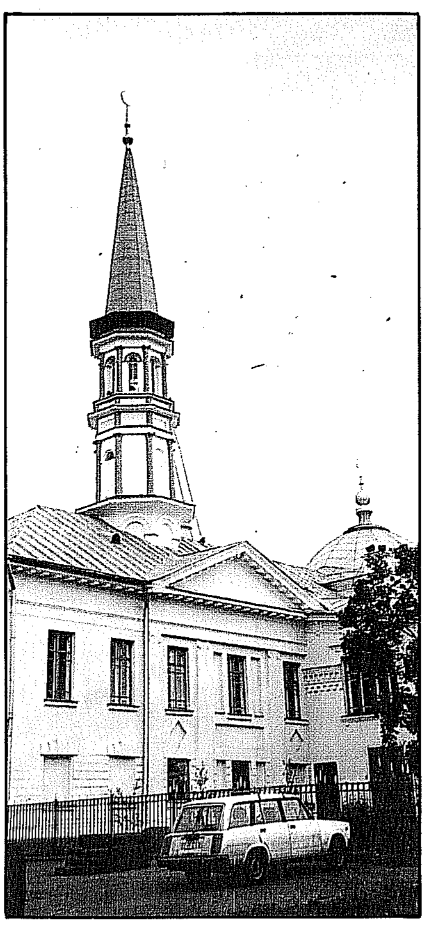
تزايد غيرهم، نقول: ان هذه الأهمية لا تنبع فقط من كونهم مسلمين، وبيننا

وبينهم وشائج الدين والتاريخ واللغة والمستقبل المشترك، إنما تنبع أيضا من

التعاون المشتركة فيما بيننا تجاه قضايا اقليمية ودولية عديدة.

ونود أن نشير هنا إلى أن مد جسور العلاقة مع المسلمين فيما كان يسمى

الاتحاد السوفيتي يجب ألا يتجه فقط الى مسلمى الجمهوريات الاسلامية المستقلة حاليا ـ وهى أوزبكستان، وطاجيكستان،



● مسجد (اوفا) مركز الادارة الدينية لمسلمي القسم الاوربي وسيبيريا

وقرغيزيا، وتركمانستان، واذربيجان، وكازاخستان ـــ بل لابد وأن يتجه الاهتمام وبنفس القدر من القوة الى مسلمى الجمهوريات غير الاسلامية مثل روسيا الاتحادية، واوكرانيا، وغيرهما.

وكانت جولة السيد/الوزير والوفد المرافق له قد شملت لقاء نائب رئيس اللجنة الدينية فى البرلمان الروسى (السوفيت الأعلى) النائب/مراد زارقوشيف وزيارة مسجد موسكو ■



الصومال: شهادة شاهد عيان

يعاني الصومال من الحرب الأهلية الداخلية وما ترتب عليها من تهجير وتشريد لمئات الملايين من أبناء القبائل المتناحرة، وتشتد المعاناة في العاصمة مقديشو مع ضراوة الاقتتال، بالاضافة إلى مشكلة العصابات المسلحة التي بان نفوذها المحلي يفوق للقوى السياسية المتصارعة على السلطة.

وتأتي الحاجة إلى الطعام على رأس دوافع أعمال الشغب، ويكفي أن تكون قادما من خارج البلاد، أو أن يشاع أنك تملك شيئا من المال أو الطعام ليزورك اللصوص مطالبين بحصتهم مما في جعبتك من المال أو الطعام، وقد سجلت عشرات حوادث القتل بسبب عدم الاستجابة السريعة بتوفير مبلغ معين من المال للعصابات المسلحة المحلية.

ويصف أحد شهود العيان*، وقد استطاع بعد معاناة الوصول إلى الكويت، الحال بما يلي:

الوضع السياسي

بالرغم من الدعوة إلى المصالحة الوطنية مازال الوضع السياسي غير مستقر، **فالعاصمة** تخضع لقوى المتخاصمين الرئيسيين: **علي مهدي** من جهة والجنرال **عيديد** من جهة اخرى

* حرص على عدم ذكر اسمه.

بالرغم من انتمائهما إلى القبيلة نفسها، والحزب نفسه. وقد أدت المعارك المتواصلة إلى تهجير ما يقارب مليونا ونصف مليون نسمة من سكان العاصمة مقديشو، وتركت المليون الآخر بلا ماء ولا كهرباء ولا غذاء، بالاضافة إلى فقدان الحد الأدنى من الرعاية الصحية، ومن لم يمت برصاص القتال قضى برصاص العصابات أو مات بسبب فقدان الرعاية الصحية.

أما خارج العاصمة فقد استقلت الأقاليم بإدارة شؤونها بانتظار ما ستسفر عنه الدعوات المختلفة لإنهاء حالة الصراع والجلوس إلى طاولة المفاوضات، فقد أعلن «**عبدالرحمن**» في «هرجيسة» استقلاله الإداري عن مقديشو، وكذلك فعل «**عبدالله يوسف**» في «بوساسو» تؤيده قبيلته «ماجيرتين»، وحذت الأقاليم الأخرى حذوهما.

والانقسام القبلي امتد ليشمل كل قطاعات الحياة في البلاد، كالجيش والإدارات والمستشفيات، حتى توزيع المساعدات الغذائية أو الطبية يتم بناء على الانتماء القبلي وليس نزولا عند الحاجة الملحة.

أسباب الصراع

ويعود شاهد العيان بالأسباب المباشرة للصراع إلى الروح القبلية بشكل خاص، وإلى فوضى المفاهيم العقدية والفكرية نتيجة الحكم الشيوعي تحت سلطة الدكتاتور **سياد بري** لمدة عشرين سنة متواصلة خرجت فيها أجيال لاتعرف عن الإسلام وخلقه وقيمه شيئا، ثم إلى انتشار السلاح بين فئات الشعب كلها، حتى الطفل دون العشر سنوات يقتني السلاح ويمارس لعبة الموت مقابل حفنة من الطعام، وأحيانا للمتعة الشخصية.

الوضع المعيشي

لم يعد للمواد الغذائية وجود، ولاتوجد بقالية مفتوحة في العاصمة كلها، ونسي الناس الكهرباء لبعد عهدهم بها، ودفعهم تعطل شبكة مياه الشفة إلى حفر الآبار غير الصحية لا سيما في المناطق القريبة من الشاطيء، وأضف إلى المعاناة المعيشية الخانقة تعطل حركة الطيران، والخراب الحاصل في شبكة الهاتف. ويختصر صاحبنا الوضع بقوله: «العاصمة مقطوعة عن العالم».

من صور المعاناة

وبسؤالنا شاهد العيان عن كيفية وصوله إلى الكويت، قال: لقد مشيت على الأقدام لمدة شهر كامل إلى كينيا، وهنا حصلت على إذن زيارة من السفارة الكويتية، وقام بعض الإخوة الكرام بتأمين تذكرة السفر، وتركت أسرتي خلفي لعدم قدرة الزوجة والأولاد على تحمل مشاق السفر راجلين ـ كما فعلت ـ ولأنني لم أكن متأكدا من النجاة من اللصوص وقطاع الطرق، وستكون مخاطر عودتي إلى البلاد أكبر من مخاطر مغادرتي لها، فيكفي أن أكون عائدا من الكويت ليزورني أفراد العصابات المسلحة حاسبين انني قد عدت بغنيمة مالية مجزية. فقد تركت الناس تموت من الجوع بالألوف، وأغلبهم لا يجد من يدفنه.

دور العلماء والمنظمات الاسلامية المحلية

وبالسؤال عن دور العلماء تبين لنا أنهم لا يملكون شيئا بسبب تعنت المسلحين من أنصار القوى المتصارعة،

والسلطة النافذة اليوم هي للسلاح دون غيره، وقد يكون من الصحيح أن العلماء

يسعون جهدهم لتبيين الحكم الشرعي في تحريم هذا الاقتتال الداخلي، غير أنهم لا يشكلون تأثيرا حقيقيا على الساحة، وكذلك المنظمات الإسلامية الوليدة، فكلا الفئتين ـ في هذه المرحلة ـ أبعد ما يكون عن التأثير على مسار الاحداث.

مأساة المساعدات

لا يسمع أهل الصومال سوى أسماء المنظمات العالمية والغربية والتنصيرية، ولا يرون من البعثات سواها، كمنظمة «أطباء بلا حدود» و«الصليب الأحمر الدولي» و«اليونيسيف» ومجموعة من المنظمات الكنسية الأمريكية، ويقول شاهد العيان: لم ير أهل العاصمة مقديشو أية منظمات أو مؤسسات إسلامية تعمل بينهم ميدانيا، والمرة الوحيدة التي وصلت فيها مساعدات كانت من السعودية. وكأن الخطة طمس كل ما له علاقة بالعالم العربي والاسلامي، مع ان بعض المنظمات الخيرية الاسلامية الشعبية ـ كما سمعت في الكويت ـ تبذل جهدها في ميدان جمع المعونات وإرسالها إلى محتاجيها.

وبالرغم من كون الصومال عضوا في جامعة الدول العربية إلا أن الصوماليين لم يلمسوا أي أثر للجامعة أو فعالية لهذا الانتماء، هم متروكون بالكامل للمنظمات التنصيرية التى تؤمن الغذاء والدواء والمأوى والمتابعة في مخيمات اللجوء والهجرة داخل وخارج البلاد.

وتزيد المأساة عندما يحجز المتنفذون ما تقدمه المنظمات الاسلامية بحجة صعوبة إيصالها إلى مناطق القتال، وتلعب القبلية والحزبية دورا مشبوها في إمساك المساعدات عن الآخرين. ويرى الأخ شاهد العيان أن أمثل طريقة لإيصال المساعدات التى تقدمها الحكومات الغربية والاسلامية والمنظمات الخيرية الشعبية هو التعامل المباشر مع المناطق المنكوبة، ومع المنكوبين أنفسهم كما تفعل المنظمات الغربية.

مساهمات المسلمين في الخارج

يرى شاهد العيان أن دور القوى الشعبية الاسلامية في الخارج يكمن بشكل أساسي في تفهم القضية الصومالية وشرحها والإعلان عنها وعن حقيقة المعاناة هناك ومتطلبات الحل.

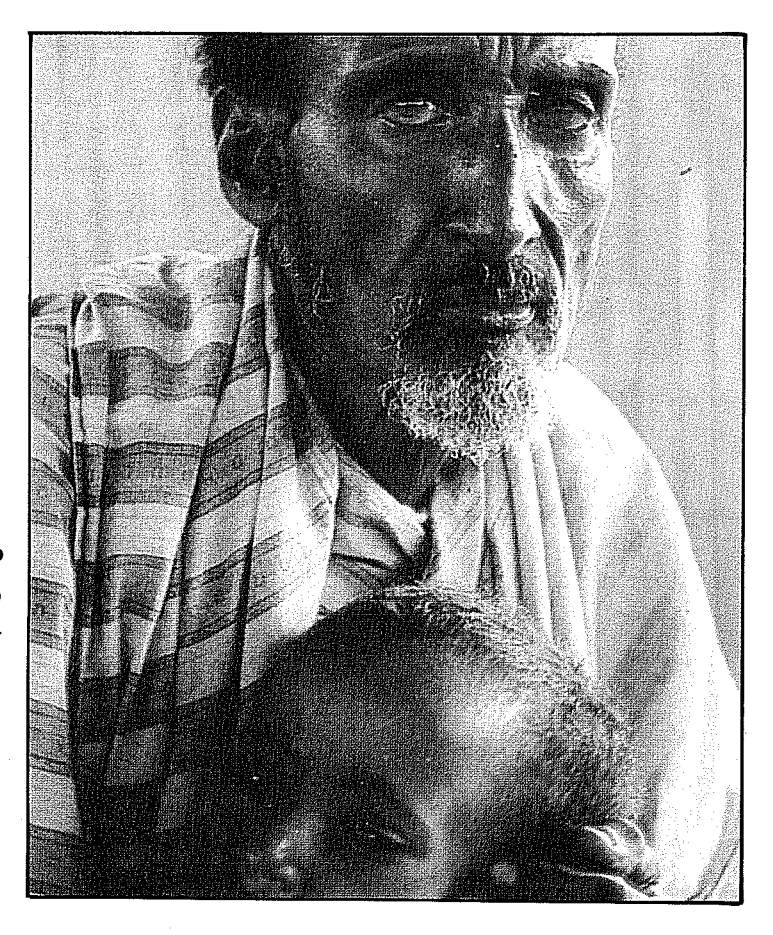
كما يمكنهم تقديم يد المساعدة بمد الصوماليين في مناطق الاقتتال ومخيمات الهجرة بالغذاء والدواء، لا سيما غذاء الأطفال، فعشرات الألوف يقضون نحبهم بسبب انعدام الحليب والضروريات الأخرى. ولا بد من إبراز اسم الحكومة أو

الجمعية صاحبة العلاقة مما يزيد حالة التواصل بين الصوماليين وإخوانهم في الخارج ولا يتركهم عرضة لتأثير المنظمات الإنسانية الغربية المسيحية فقط.

ويذكرنا الاخ الفاضل بأثر الدعاء، فاللجوء إلى الله تعالى من الأسلحة الفعالة والحلول الناجحة عندما يمتزج بالإخلاص والتجرد واليقين بالإجابة: **﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾**، **﴿و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾**.

الحل المنشود

لا يرى محدثنا أى أمل في أي حل خارجي، وبلهجته الصومالية يقول: هل يمكن للكافر أن يقدم يد المساعدة الخالصة للمسلم؟ أو ليس من أهدافهم



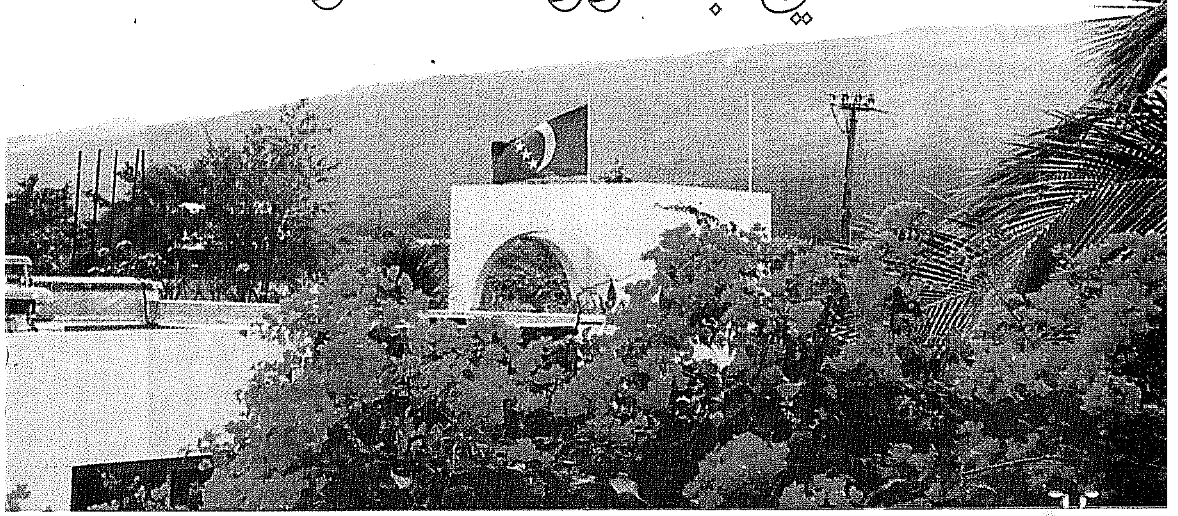
● يحتضن ابنه والفاقة بادية على وجهه

السيطرة على بلاد المسلمين ومقدراتهم، لم نفسح لهم المجال ونوفر لهم الفرصة بغفلتنا وبصراعنا الداخلي؟ ينبغي أن نحصر الحل داخل الصف العربي والمسلم، ونحن قادرون ـــ إذا أخلصنا العزم ـ على ذلك.

ويتابع القول: إن الصراع في الصومال قضية مزمنة، وهو على الأغلب يقع لأسباب قبلية، وكانت الحكمة تتغلب في كل مرة على صوت طبول الحرب، غير أن الصراع اليوم أخذ طابع «الإبادة» **مع أن المتقاتلين لا يتجاوزون نسبة الـ٢٠٪ من مجموع السكان**، والبقية كالعادة أغلبية صامتة.

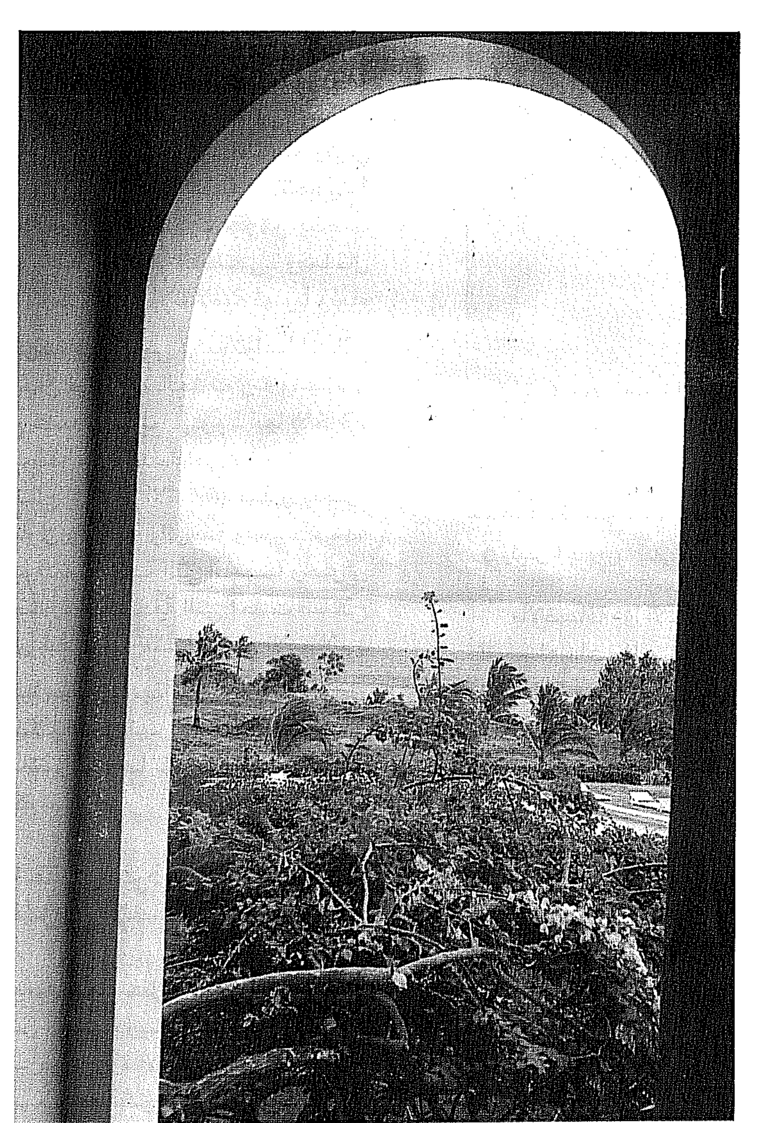
وكل الأمل الحالي أن يؤدي الضغط الأمني والمعيشي إلى دفع عجلة المفاوضات بين المتصارعين فيحكمون العقل بدل الاقتتال المهلك الذي يكاد أن يقضي على الحرث والنسل، وكانت الحلول في الصراعات السابقة تأتي دائما بعد ما تنتهك قوى المتحاربين، فهل حان الأوان الآن للجلوس إلى طاولة المفاوضات أم مازال في الوطن بقية من نفس ينتظر المسلحون انهاءه بالضربة القاضية؟

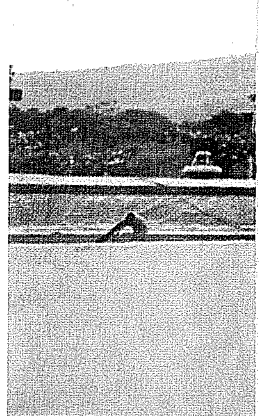
المؤتمر الدولي للثقافة الاسلامية في جزر القمر



تواجه جزر القمر - الآن - وضعا دقيقا وحساسا فهناك الفقر والحاجة والانخفاض في مستوى المعيشة والتدني الكبير في اسعار المواد الخام وصعوبة الاتصال بالعالم الخارجي وبخاصة العالم الإسلامي هذا من جانب، ومن جانب آخر هناك هجمة وتحد تقوده قوى التبعية والتغريب، والحركات الهدامة من امثال «شهود يهوه» وغيرها مستغلة عزلة البلاد عن العالم الخارجي والظروف الآنفة الذكر.

لذلك تداعى المخلصون إلى عقد مؤتمر دولي للثقافة الإسلامية في جزر القمر هدفه - أولا - التأكيد على الهوية القمرية العربية الاسلامية وبيان التحديات التى تواجهها، ووضع أسس بناء الشخصية المسلمة والنشء المسلم لمواجهة الغزو الفكرى وهدف ثان: هو توحيد مناهج العمل الإسلامي وتطوير برامجه الثقافية على أساس مبدأي الأصالة والمعاصرة، وكذلك التعريف بالقيم الحضارية المشعة في الثقافة





الاسلامية عبر التاريخ ولتحديد مقومات النظرية التربوية والثقافية الاجتماعية في المنهج الاسلامي. وهدف ثالث: تسليط الضوء على الاقتصاد القمرى وآفاق التنمية والتسهيلات المتعلقة بالاستثمار، وهدف أخير: بيان الوضعية الصحية، ووضعية التعليم العربي والإسلامي بجزر القمر وسبل التغلب على المشكلات وتخطي الصعوبات.

في الفترة من ٢٨ محرم ـــ ٥ صفـــر ١٤١٣ هـــ الموافقـــة ٢٧ يـوليــو ـــ ٤ اغسطس ١٩٩٢ عقـــد الملتقـى الـــدولي للثقافـة الإسلاميــة، وقد افتتحــه رئيس جمهـــوريـــة جـــزر القمـــر الاتحاديـــة الإسلامية **سيد محمد جوهر** بخطاب القاه باللغة العـربية الفصحى.. ومما قال «إذا كانت الثقافة الإسلامية تهذيبا ونماء

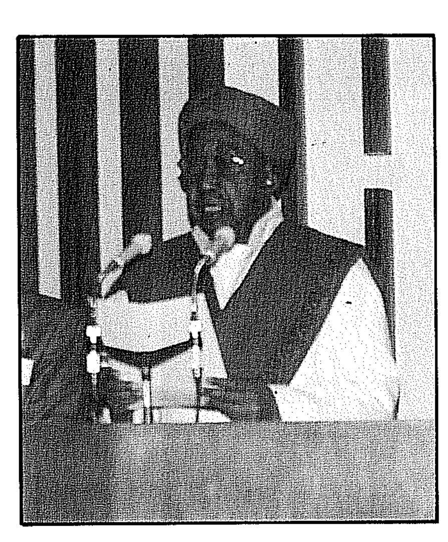
وسلوكـا فهي تعنى في محتواهـا إصلاح الانسان ليكون صالحا مع ربه ومجتمعه ومع نفسه. والعالم اليــوم ـ أيها الاخوة ـ بما حققه مــن تقدم علمي وتكنولـوجي ـ محتـاج إلى هـذا الانســان الـذي يعمـره التعاون والمحبـة والرحمة والســلام هذه القيم الانســـانيـة التى أكلتهـــا وحــوش الحضارة الحديـدية التى أحلـت السلاح محل الســلام. وهنـــا يصبح الإســلام ـ

علاجا حضاريا لهذا العصر لأنه يقوم على الســلام الـذي نـــردده في كل لحظــة من حيـاتنـا عنـدمـا نقــول دائما «الســلام عليكم»...

افتتاح معرض وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

بعــد انتهاء حفل الافتتـاح قام السيــد رئيس الجمهـوريـة وضيـوفه بـافتتــاح معـــرض وزارة الاوقـــاف والشـــؤون الاســلاميـة الكـويتيـة والـذي احتـوى ديوانية السدو وعرضا لإصدارات الوزارة

وبعض الكتب والمنشــورات لتي تتحـدث عن الاجتيـاح العراقـي للكويت بـاللغتين العربية والفرنسية ومجموعة من الصور الفـوتـوغـرافية عن الـدمـار الـذى لحق بالكـويت من جراء هذا الاجتياح وعـرضا تلفزيونيا عن اثار الغزو وصور الدمار.



● رئيس الجمهورية يلقي كلمته في حفل الافتتاح

بالإضـــافة إلى الاحصـــائيات البيـــانية للمســاعـدات والمساهمات التي قـدمتهـا دولـة الكـويت لـدول العـالم عن طـريق وزارة الأوقاف وصندوق التنمية الكويتي وقـد تم توزيع الحلـويـات الكويتيـة مع القهوة العربية على الحضور.

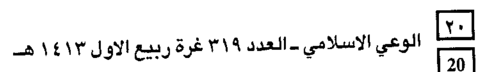
زيارة رئيس الجمهورية:

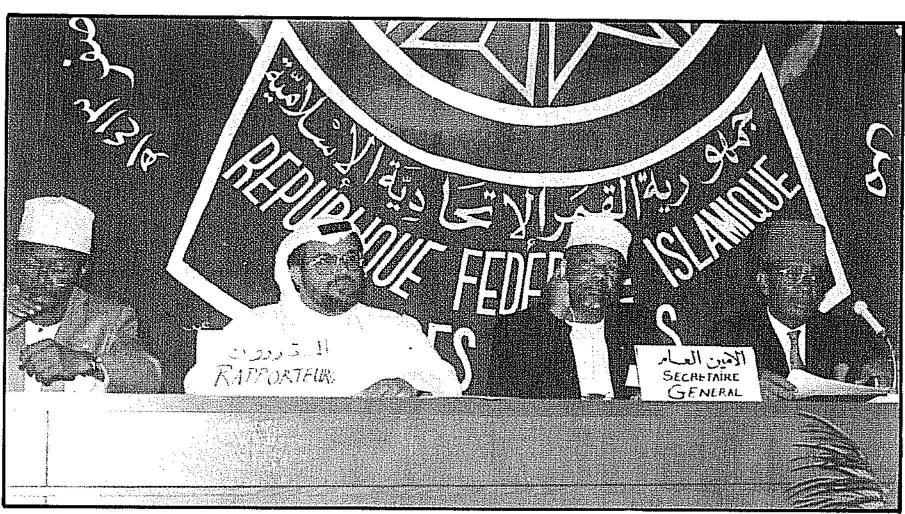
صبـــاح يـوم الاثنين التقـي الـوفــد الكـويتي مع رئيـس الجمهــوريــة سيـد محمد جـوهر حيث تقدم السيـد الرئيس بالتحية والشكر الجزيل لسمو امير دولة

الثقافة الإسلامية

تعنى في محتواها

إصلاح الإنسان





● ممثل دولة الكويت السيد سعيد الأصبحي ضمن هيئة المكتب

رئيس جزر القمر يقول:

وحوش الحضارة الحديدية أحلت السلاح محل السلام

الكويت الشيخ جابر الأحمد وسمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله وشعبه الكريم.

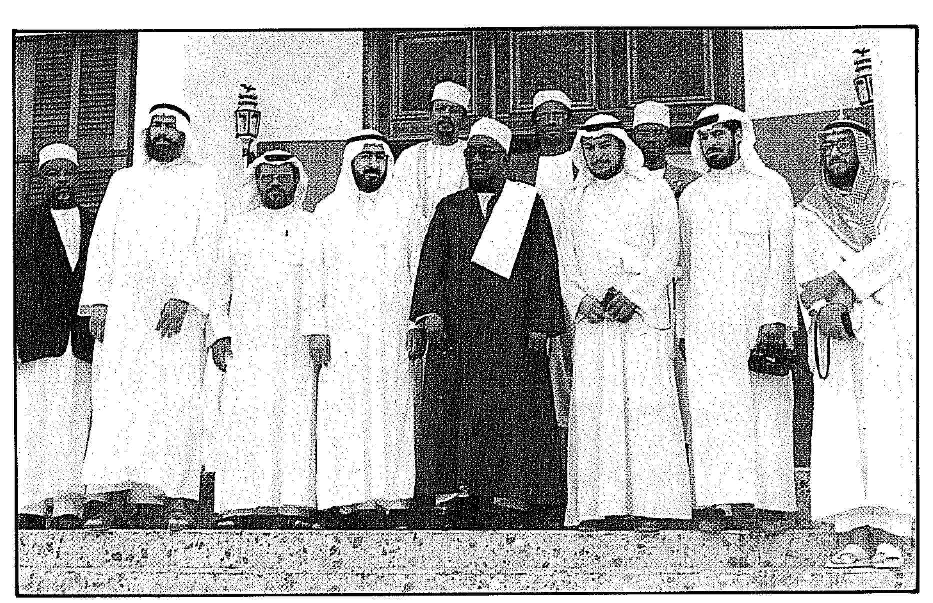
وقد قال في معرض حديثه: **في الحقيقة كانت ايام الاحتلال الغاشم لدولتكم الشقيقة والتي عانيتم منها تلك المعاناة من قتل وسلب وتشريد تعتبر اياما سوداء على بلدنا وكنا نتألم معكم وقد طلبت المشاركة بكتيبة مسلحة من عندنا ولكن ضعف قدراتنا المالية حالت بيننا وبين تحقيق ذلك ولكنها لم تمنعنا من ان نبتهل بالدعاء لله عز وجل وكم كانت فرحتنا عظيمة حينما تحررت الكويت من العدو الغاشم.**

وقد حرصت على زيارة الكويت الشقيقة بعد التحرير ولكن بسبب بعض الظروف لم أتمكن من ذلك وان شاء الله تعالى يكون لي في المستقبل شرف زيارة الكويت.

كما ندعو الله عز وجل ان يتقبل شهداء الكويت ويفك قيد الأسرى ويطلق سراحهم وهذا ما نطالب به الدول والمنظمات العالمية.

بعد ذلك نقل السيد بدر سليمان القصار رئيس الوفد الكويتي تحيات سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد وتحيات وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والشعب الكويتي، كما شكره على تلك الحفاوة البالغة والترحيب الكريم وتمنى للشعب القمري كل تقدم وازدهار.

وقد أوضح رئيس الوفد أنه سينقل كل ما سمعه وشاهده إلى المسئولين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمساهمة في تنمية البلاد بقدر المستطاع.



● رئيس الجمهورية والوفد الكويتي المشارك أمام مقر الرئاسة

ضعف قدراتنا المالية حالت بيننا وبين المشاركة في تحرير الكويت بكتيبة مسلحة

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي قد شاركت بوفد مكون من السيد جاسم العيناتي والسيد وليد العيسى وكذلك شارك مندوبو لجنة مسلمي أفريقيا الموجودون بجزر القمر.

وقد قام السيد رئيس الجمهورية باستقبال جميع الوفود الرسمية، ونقل لهم تحياته وشكره، وفي يوم الجمعة الثاني من صفر ١٤١٣ قام رئيس الجمهورية بإمامة المصلين وقد كانت بادرة طيبة وقدوة حسنة.

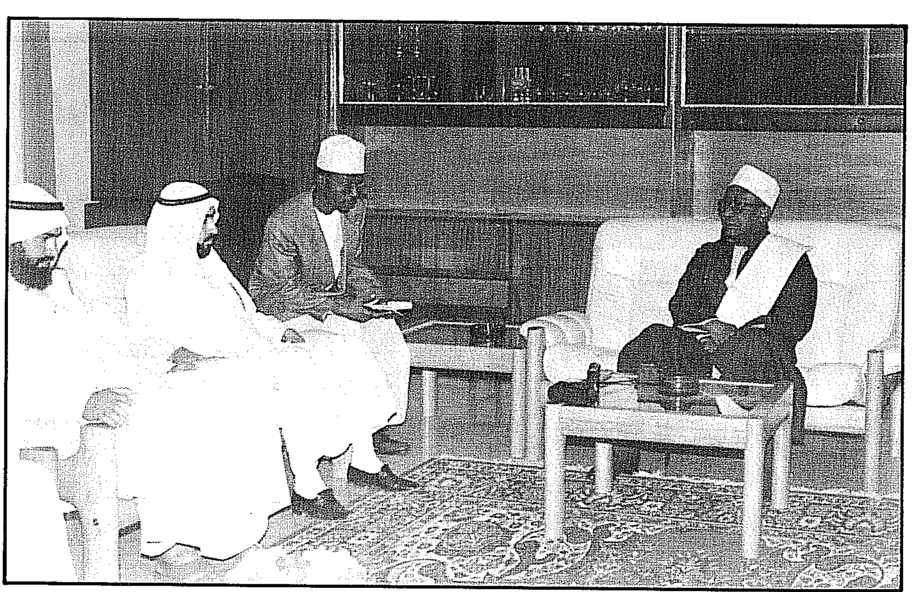
تشكيل هيئة مكتب الملتقي:

وقد شكلت هيئة مكتب الملتقى من الوفود المشاركة ومن جزر القمر اشرفت على ادارة وتنظيم برنامج المحاضرات والندوات وحلقات النقاش وقد مثل الوفد الكويتي في هيئة المكتب السيد سعيد الأصبحي.

الوفود المشاركة:ـ

شاركت الكويت بوفد يمثل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مكون من:ـ السيد/بدر سليمان القصار ـ رئيسا للوفد، السيد حمد صالح الشهاب، السيد جاسم محمد العوضى والسيد سعيد الأصبحى اعضاء.

وشاركت في هذا الملتقى وفود تمثل المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، ودولة الامارات، ودولة



● رئيس الجمهورية في لقاء مع الوفد الكويتي

ندعو الله أن يتقبل شهداء الكويت، ويفك قيد الأسرى

عمان، والمملكة المغربية، وجمهورية ايران، وتنزانيا، وكينيا، ورابطة العالم الاسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الاسيسكو وجاليات اسلامية من فرنسا، ومدغشقر وجزيرة رينيون وجمعية احياء التراث الكويتية ولجنة مسلمي آسيا.

وقائع الاجتماعات:

وعلى مدى اسبوع استمع المشاركون الى ثمانية وعشرين (٢٨) بحثا تناولت المواضيع والقضايا التالية:

● الثقافة والحضارة القمرية بين الهوية الإسلامية والإستلاب.

● الاقتصاد القمرى وآفاق التنمية والتسهيلات المتعلقة بالاستثمار.

● الوضعية الصحية بجزر القمر... المشكلات والحلول.

● التعليم العربي والإسلامي بجزر القمر.

● إدراج الفلسفة والفكر الاسلامي في التعليم القمرى.

● نحو منهج متطور للدعوة الإسلامية.

● الإسلام والتحديات الحضارية.

● لغة القرآن وسيلة الوحدة وتقدم العالم الإسلامي.

● نحو نظرية تربوية اسلامية.

● اهمية الخط العربي في الحضارة الإسلامية.

وقد شارك رئيس الوفد الكويتى السيد بدر سليمان القصار بمحاضرة

القصار:

ينبغي أن يلتزم الإعلامي بالخلق الإسلامي في السلوك والقول والكتابة

حول دور الاعلام الإسلامي.. ضمن ندوة «نحو منهج متطور للدعوة الإسلامية» وقد أكد في محاضرته على النقاط التالية:

١ — ضرورة التحرك السريع لبناء الشخصية الإسلامية القادرةعلى مواجهة الغزو الفكري والاخلاقي وتكوين وعي عام حول خطر البث المباشر من محطات الغرب والشرق عبر الاقمار الصناعية والذي يصل مباشرة إلى المشاهد بدون رقابة.

٢ ـ يجب ان يتميز الاعلام الإسلامي بالصدق والصراحة، والشمول، والدقة، والإتقان، وسلامة الغاية، والدراسة الواعية للواقع، والموضوعية والجدية، ووضوح الرؤية، والتخطيط العلمي السليم للمستقبل وان يلتزم الاعلامى الخلق الاسلامي في السلوك والقول،، والكتابة... مصداقا لقوله تعالى ﴿**انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض**﴾ الآية الكهف.ـ يجب ان ننهض بالمسلم ونأخذ بيده.. ولا ننداع مع رغبات الشارع المتغيرة.. ولكن بحكمة.

٣ — توثيق الروابط بين المسلمين وتضييق شقة الخلاف وان ينقل بصدق واقع المسلمين ويساهم في العلاج.

٤ — التعريف بحقائق الاسلام، والوقوف امام المادية الغربية والشرقية والقضاء على المعتقدات الخاطئة وتقويم السلوك.



● رئيس الوفد الكويتي الاستاذ بدر القصار يلقي محاضرته

٥ — تقديم البدائل الاعلامية — من برامج ودراسات. والتأكيد على تشديد الرقابة على البرامج الاعلامية المستوردة.

٦ — تدعيم ومساعدة المؤسسات الاعلامية الاسلامية القائمة ماليا ومعنويا.

٧ ـ البذل بسخاء لانشاء مؤسسات اعلامية وانتاج برامج اعلامية متنوعة.

٨ — القيام بالتدريب الاعلامي والمستمر لاعداد كوادر متخصصة في ادارة وفنون الاعلام.

٩ — العناية بالكتاب الاسلامي وتطويره وترجمته إلى عدة لغات.

١٠ — عند عقد اتفاقيات التعاون الاعلامي بين الدول الاسلامية وغيرها

يجب ادراج بنود واضحة تؤكد على خدمة الـدين الاســـلامي وحقـائقـــه وحمايــة الشعوب الاسلاميــة من الغزو الاخلاقي والفكري.

١١ ـ يجب على الاعلامي ان يستشعر اهمية وخطورة دوره الرائد في التنمية من خلال:ـ

أـ محو الأمية.

ب ـــ قيادة حملات الانتـاج وتشجيع التصدير.

جـ ـ تـرشيد الاستثمار والاستهلاك وتقويمه.

د ـ حماية البيئة.

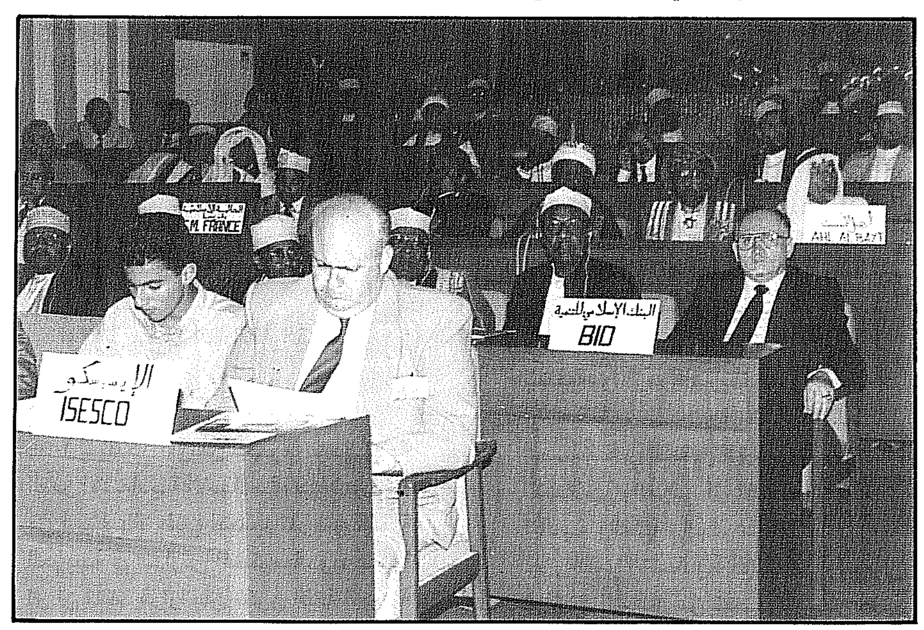
هــ النقد البناء.

برنامج الزيارات وتفقد أحوال الجزر القمرية:

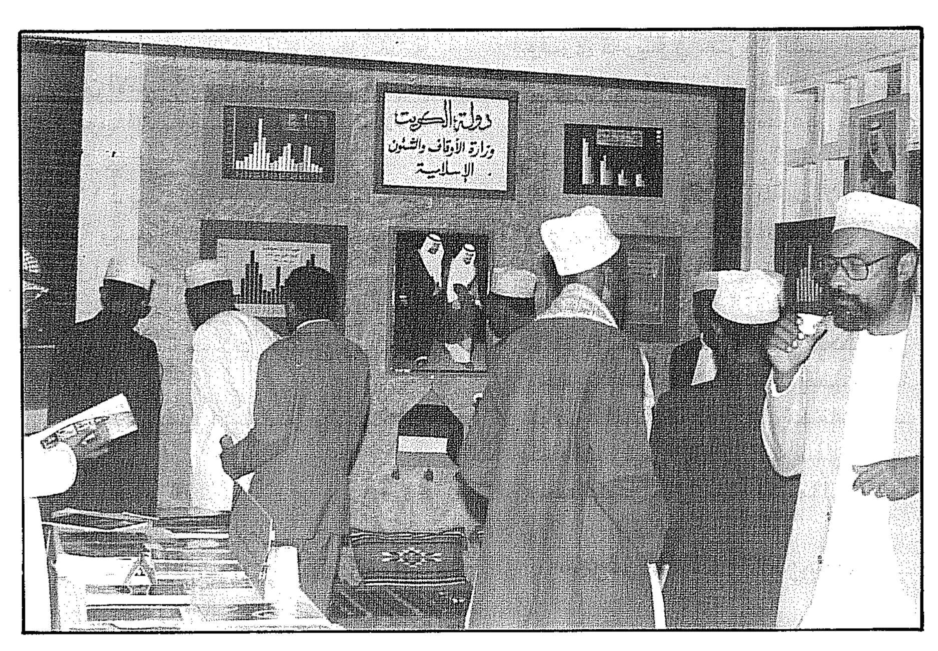
تخلل أعمال المؤتمر زيارات لعدة مدن وقـرى قمريــة في جـزيـرة القمــر الكبرى وخصصت طائرة خـاصة أخذت الـوفود إلى جـزيرتـى هنزوان ومـوهيلى كما زار الوفـد المركز الـوطنى للتوثيـق والمدرسة القومية للتعليم العـالي والمعهد الإسلامي وتفقـد احـوال المشاريع الاسـلاميـة من مـدارس ومساجـد التى تحتـاج الى دعم لاكمالها كما حضرت الوفـود مسابقـات حفظ القـــرآن وتعليـم الخط العــــربي وحضرت احتفـــالات اعـدت خصيصـــا للوفـود المشاركة تكـريما واحتفاء بهم ـ كما أقام رئيس الجمهوريـة السيد/سيد محمد جوهر حفل عشاء تكريما للوفود.

معرض الكتب والمنتوجات:

قام السيـد/وزير الخارجية بـافتتاح معـرض للكتب للـوفود المشـاركـة مثل:



● جانب من الوفود المشاركة في المؤتمر



● جناح معرض الكويت

جمهورية مصر العربية، المملكة العربية السعودية، ودولة عمان، وجمهورية ايران، ومنظمة الاسيسكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، كما عرضت المنتوجات الزراعية والصناعية القمرية.

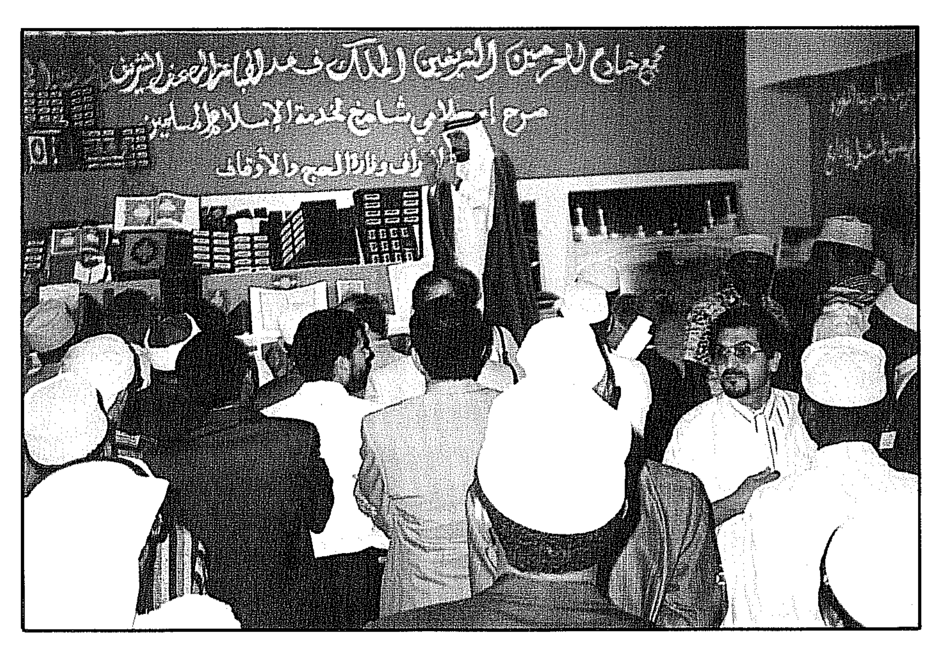
البيان الختامي..التوصيات:

أولا: في مجال الثقافة والتعليم: يوصى المؤتمر بما يلي:

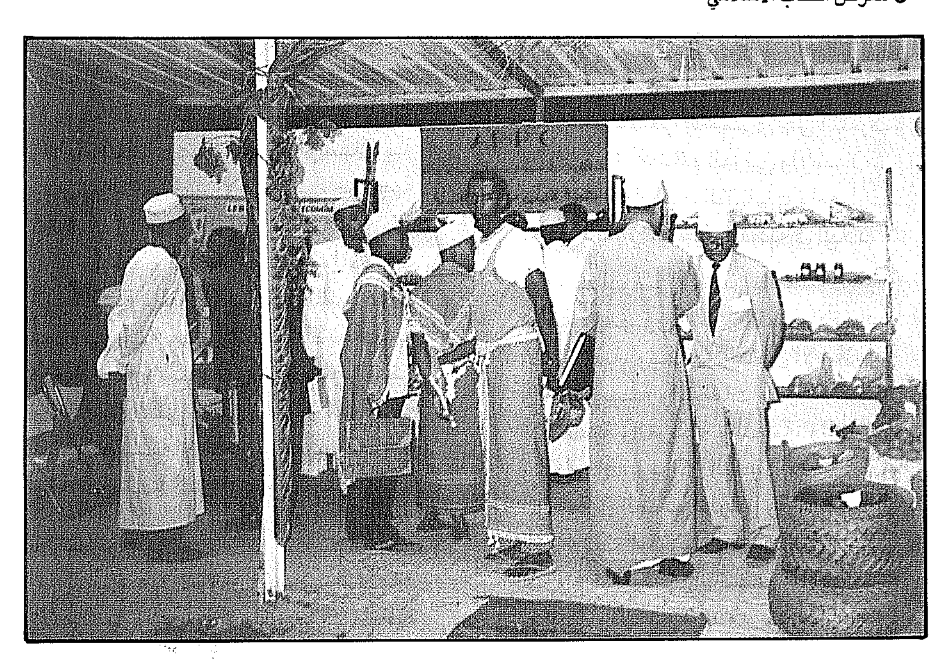
١ ـ يقدر المؤتمر لحكومة جمهورية القمر الاتحادية الاسلامية، ما تعبر عنه من استعداد طيب لتعميم تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية، ويدعوها الى ان تتخذ قرارا بأن تكون اللغة العربية هي لغة التعليم الابتدائى، وجعله تعليما اجباريا، وتقوية التعليم العربى في جميع المستويات الدراسية، ونشر اللغة العربية في مختلف المرافق والمجالات.

٢ ـ يدعو المؤتمر الدول الاسلامية والعربية، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، وجامعة الدول العربية، والمنظمتين العاملتين في اطارهما:

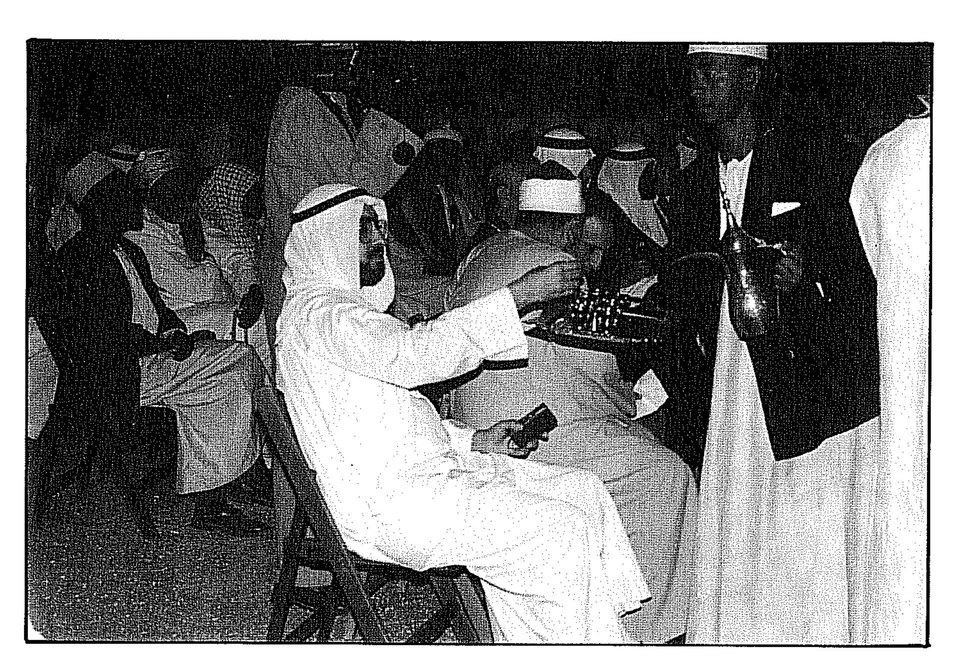
المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والبنك الاسلامي للتنمية، والأزهر الشريف، ورابطة العالم الاسلامي، وجميع المنظمات والهيئات العاملة في الحقل التربوي والثقافي الاسلامي والعربي الى تقديم المساعدات المادية والفنية والبشرية الى جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية، لتتمكن فى اقرب الآجال من تعميم تدريس اللغة العربية في جميع مستويات التعليم، وذلك من اجل تمكين الشعب القمرى المسلم من



● معرض الكتاب الاسلامي



● معرض المنتوجات الزراعية القمرية



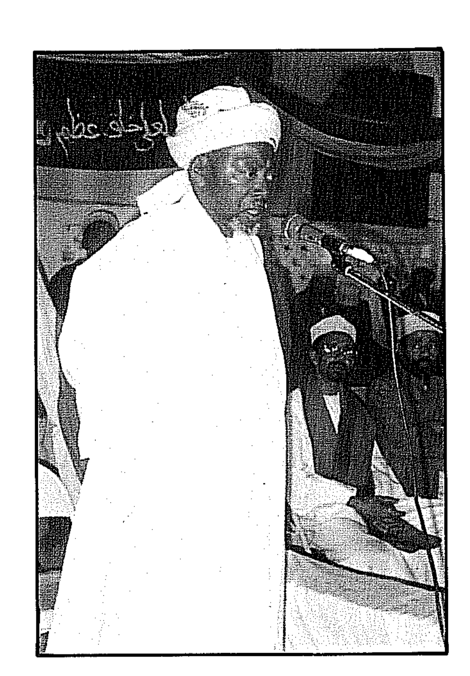
● عادات عربية راسخة في المجتمع القمري

تقوية انتمائه الإسلامي ومعرفة مبادىء دينه في مصادرها الأصلية من جهة، ولربط الصلات مع الشعوب العربية والإسلامية دعما للأخوة الإسلامية وتعزيزا للتضامن الإسلامي، من جهة ثانية.

٣ ـــ يهيب المؤتمر بالدول والمنظمات الإسلامية والعربية أن تقدم المساعدات لجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية لانشاء مراكز للتعليم المهنى والتكوين الفنى لتأهيل الأطر الوطنية المتخصصة في جميع المهن والحرف، وخصوصا الزراعية والصناعية والتكنولوجية.

٤ ـــ يدعو المؤتمر الدول والمنظمات الإسلامية والعربية الى فتح مراكز ثقافية بجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية تتوفر لها الإمكانيات والوسائل لتعليم اللغة العربية بالوسائل السمعية والبصرية، وتضم مكتبات عامة تكون عونا للشعب القمرى على التثقيف، والتفتح على العالم العربى والإسلامي، والاطلاع على افاق الثقافات والمعارف، مما يساهم في التنمية الثقافية في البلاد.

٥ ـــ يوصى المؤتمر بانشاء مكتبة وطنية بجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، ويدعو الدول الإسلامية والعربية والمنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية والدولية، والهيئات، والجامعات، ومراكز البحوث ودور الكتب الوطنية في العالم العربي والإسلامي الى التبرع لهذه المكتبة بالكتب في مختلف فروع المعرفة، وبالدعم المادى لبناء المكتبة وتجهيزها، ويهيب بالوفود المشاركة في هذا المؤتمر، والتى اقامت معارض للكتب، أن تتبرع بالكتب



المخصصة للعرض للمكتبة في مورونى، لتكون نـواة لها، على أن توضـع الأجهزة السمعية والبصرية والطباعية والاتصالية التى اهـديت للمؤتمر رهن اشـارة المكتبة الـوطنيـة لتحقيق رسالتهـا في نشر لغـة القرآن والثقافة الإسلامية.

٦ ـ يدعو المؤتمر منظمة اذاعات الدول الإسلاميـة، الى تقديم المساعـدات المادية والفنية للاذاعة الوطنيـة بجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، وذلك بتعزيز الوسائل التقنية المتوفرة لديها، وتزويدها بالبرامج الثقـافية والتربوية والتـاريخية والـدينيـة، وبـالتسجيـلات الاذاعيـة المختلفة، وأن تتيح لـلإعلاميين الاذاعيين في جـزر القمر فـرص التـدريب والتأهيل المهنى في اذاعـات الدول الإسلاميـة التى تتوفر لديها الامكانيات المهنية والفنية.

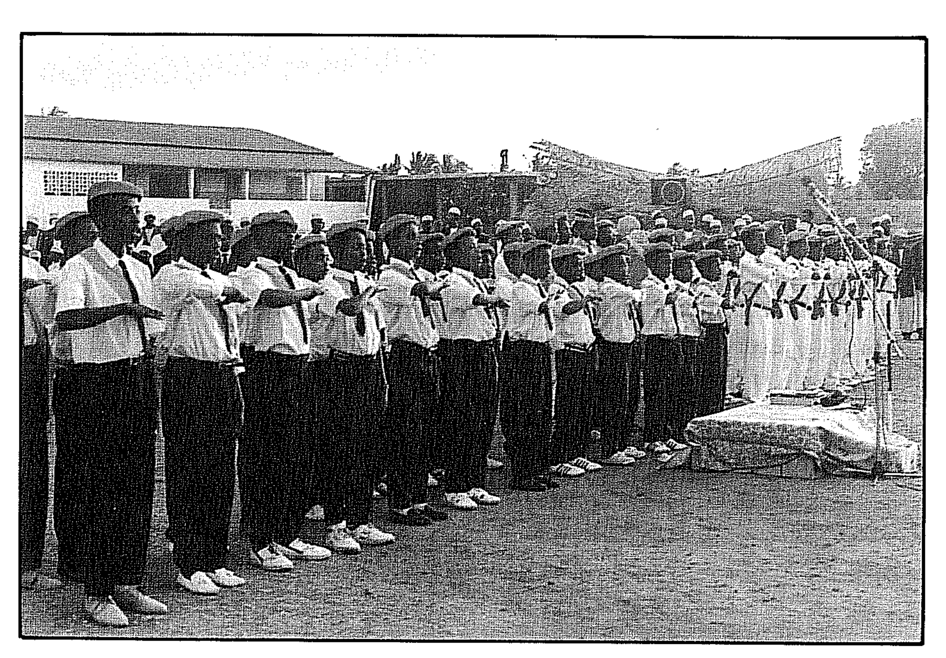
ونظرا الى الدور المؤثر للاذاعة في تنمية المجتمع، فإن المؤتمر يلتمس من الحكومة القمريـة الزيادة في سـاعات البث بـاللغة العربية، بحيث تتم مضـاعفتها في المرحلة الأولى، على أن تطـول الفترة المخصصـة للبرامج العـربيـة، وتتقـوى تكنولـوجيـا بكيفية تدريجيـة، وفق تخطيط مدروس، لتغطى المناطق والدول المجاورة كلها، مما يحقق هـدف الاشعـاع القمـرى ثقـافيـا وفكريا واعلاميا.

ومن اجل تدعيم ربط جمهـورية جزر القمـر الاتحاديـة الإسـلاميـة بـالعـالم الإسلامى والعـربى، فإن المؤتمر يوصى بتقديم المساعـدات الفنية والمادية لانشاء وكالة أنباء وطنية في جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية.

ويـدعـو المؤتمر كبريـات الصحف والمجلات في العالم العربى والإسلامي الى انتداب مراسلين دائمين لها فى جزر القمر لنقل الصـورة الحقيقيـة لهذه البـلاد الى العالم.

٧ ــ يهيب المؤتمر بالـدول والمنظمات الإسلامية والعربيـة أن تسارع الى تقديم الدعم لحكومة جمهورية القمر الاتحادية الإسـلاميـة لتـوظيف الشبـاب القمـرى المتخـرج من الجامعـات العـربيـة والإسلاميـة، استثمارا للطاقات الشـابة الحية، واستغـلالا للامكـانيات الـوطنية المتوفـرة في هذا المجال، وتـوفيرا للنفقات التى يتطلبهـا استقـدام المدرسين من الخارج.

٨ ــ يدعـو المؤتمر الـدول والمنظمات والهيئات الإسـلامية والعربيـة إلى تقديم المنح الـدراسية للطلبـة القمريين لمتـابعة دراسـاتهم العليـا في المجـالات العلميـة والمهنيـة والتكنـولـوجيـة في الجامعـات والمعاهـد العليا والمدارس المتخصصـة في



● كشافة جزر القمر ترحب بالوفود المشاركة

مختلف البلاد العربية والإسلامية.

٩ — يناشد المؤتمر الدول والمنظمات الإسلامية والعربية تقديم المساعدات لجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية من اجل انشاء مطبعة عربية بها، تساهم في تطوير الثقافة العربية الاسلامية، وتعميم نشر اللغة العربية، والعمل على تزويدها بالفنيين المتخصصين.

١٠ ـ يدعو المؤتمر الدول الاسلامية والعربية، والمنظمات المتخصصة في مجالات التربية والثقافة والعلوم الى تقديم العون المادى والأدبى للمدرسة القومية للتعليم العالى فى مورونى لتطوير أدائها، وتعزيز جهودها التربوية في تكوين المدرسين والأساتذة، وتدعيم قسم اللغة العربية بها، وتوفير الوسائل المادية والبشرية والتقنية لها لتقوم بدورها في التأهيل التربوى، سواء على الصعيد الوطنى أو على المستوى الاقليمى، بحيث تستوعب الطلبة من الدول المجاورة.

١١ ـ يقدر المؤتمر الجهود الايجابية الفعالة التى تبذلها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة فى تقديم الخدمات التربوية والثقافية لجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، ويدعوها إلى مواصلة تعزيز هذه الجهود، وتوسيع دائرتها، لتشمل مجالات أخرى، ولتنفتح على المناطق المجاورة، وذلك بانشاء بعثة دائمة تتوفر لديها الإمكانيات والوسائل السمعية والبصرية والطباعية للاسهام في تنمية جزر القمر تربويا وعلميا وثقافيا.

ثانيا: في المجال الاقتصادي والاجتماعي:-

١ ـ يدعو المؤتمر الدول الإسلامية

جهد مشكور

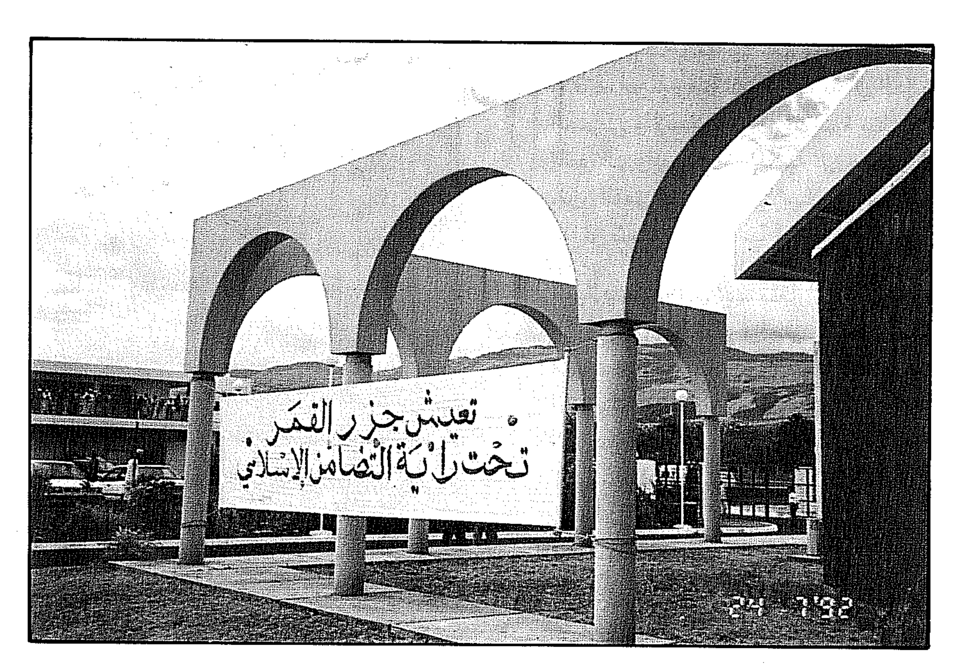
قامت جمعية التراث الكويتية ممثلة بالسيدين/جاسم العيناتي، ووليد العيسى، بجهد مشكور في «الملتقى الدولي للثقافة الإسلامية» حيث سادت روح الأخوة والمحبة والتعاون والتنسيق بين وفد الجمعية ووفد الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية وقد كان للجمعية حضورها الفاعل في تحكيم مسابقة تحفيظ القرآن الكريم وإعداد الجوائز التي قدمتها وزارة الأوقاف والجمعية في نهاية المؤتمر، وقد قام السيد وزير الخارجية القمري بتوزيعها على الفائزين.

والعربية والهيئات والمؤسسات الاقتصادية وصناديق الانماء في العالم العربي والإسلامي الى المبادرة بتقديم المعونات والمساعدات المادية الى جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، ويهيب بها أن تساهم في التنمية الاقتصادية بهذه

البلاد من خلال الاستثمار في المشاريع الزراعية، والمعدنية، والصناعية، خاصة منها مشاريع عصائر الفواكه، وتصبير الأسماك، وتعليب المياه، والصناعات الزراعية الأخرى.

٢ ـ يناشد المؤتمر المؤسسات المالية، وهيئات الاغاثة، والمنظمات الاقتصادية في البلاد العربية والاسلامية، تشجيع نقل رأس المال العربي والاسلامي الى جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية، وفتح فروع للمصارف





● لافتة ترحيبية بالضيوف المشاركين في المطار الدولي

الوطنية والاسلامية بها، وتقديم القروض التشجيعية للاسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، ومؤازرتها لدى المؤسسات المالية الأجنبية الدولية والاقليمية لمنحها التسهيلات اللازمة لاقتراض الأموال بغرض الاستثمار القائم على الدراسة والتخطيط، والذى يراعى فيه الاستجابة لحاجيات المواطنين.

٣ ــ يدعو المؤتمر الدول العربية خاصة، الى فتح أسواق العمل أمام الأيدى العاملة القمرية، واتاحة الفرصة للشباب القمرى للعمل فى البلاد العربية، وذلك للمساهمة في المجهود التنموى بهذه البلاد.

٤ ـ يطلب المؤتمر من شركات الخطوط الجوية العربية والإسلامية تنظيم رحلات الى جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية، تيسيرا للتنقل بينها وبين البلاد العربية والإسلامية، وربطا لعلاقاتها مع العالم العربى والإسلامي.

٥ ــ يدعو المؤتمر الدول والمنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية إلى تقديم المعونات والمساعدات الاجتماعية والعلاجية بجمهورية القمر الاتحادية الإسلامية، وذلك باقامة المستوصفات والمستشفيات في مناطق مختلفة من البلاد، ودعمها ماليا بصورة منتظمة.

٦ ـ يوصى المؤتمر بضرورة العناية بالشباب القمرى واتاحة الفرص أمامه للتنمية الاجتماعية والرياضية والفنية، ولممارسة الأنشطة المتنوعة التى تنمى قدراته الفكرية والبدنية.

ويطلب المؤتمر من الجهات المختصة في البلاد الإسلامية والعربية مساعدة جمهورية جزر القمر الاتحادية

كلمة اخيرة في التوصيات

في بداية المؤتمر طلب مـن المشاركين تقديم مقترحاتهم من التـوصيات لتضمينها في البيـان الختامي.... وقـد تقدمت الـوفـود بمقترحاتها ومن بينهـا وفد وزارة الأوقـاف الكويتي الذى تقدم بسبع توصيات هي:

١ ـ عنـد عقد اتفـاقيات التعـاون الاعلامي الاسـلامي بين الدول الاسـلامية يجب ادراج بنود واضحة في خدمة الإسلام وقضايـا المسلمين والوقوف امام المادية الغربية الملحدة والقيام بالبناء التربوي السليم القادر على مواجهة التحديات...

٢ ـ حث المؤسسـات الاعلامية العامـة والخاصة في البلاد العربيـة والاسلامية على التدريب الاعلامي لاعداد كوادر متخصصة في فنون الاعلام ووسائله المتطورة.

٣ ـ تدعيم ومسـاعدة المؤسسات الاعلامية القـائمة.. ماديا ومعنـويا، حتى تستمر وتتطور.

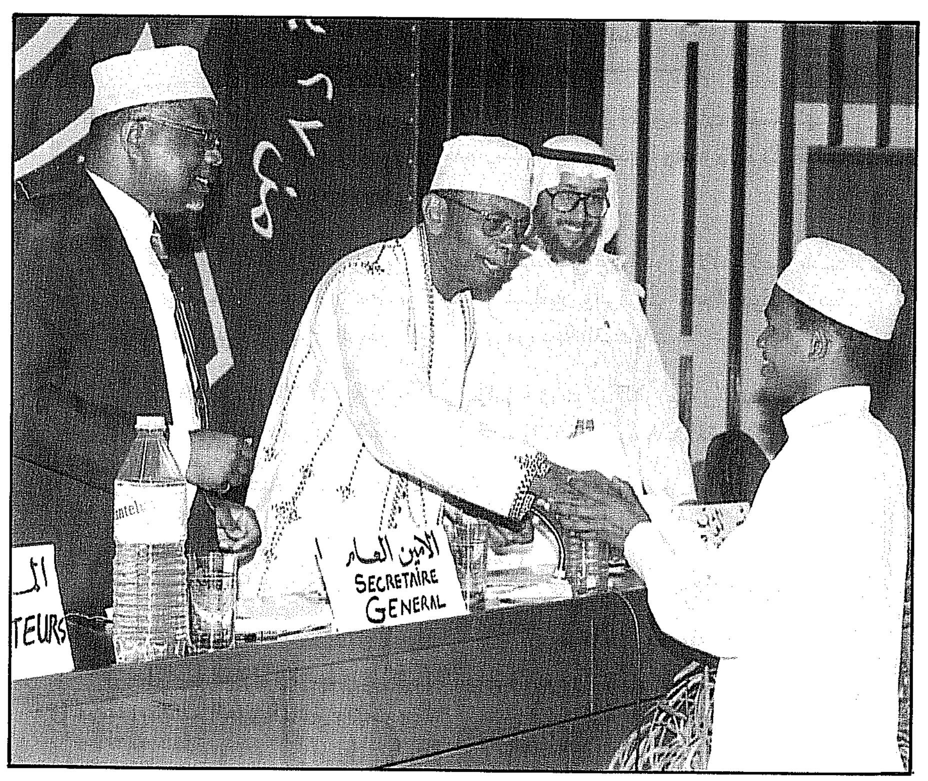
٤ ـ يوصي الوفد بادراج تـوصية تطالب بفك الاسري الكويتيين وغيرهم لدى النظام العراقي.

٥ ـ مطالبـة الدول والشعـوب الاسـلامية بـالاسراع لانقـاذ اخواننـا في البوسنـة والهرسك بتقديم العون المادي والمعنوى.

٦ ـ المطالبة بزيادة ساعات البث بـاللغة العربية في اذاعة جزر القمر حتى تساهم في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية.

٧ ـ المطالبة باعادة اطفال المسلمين المهجرين (الافغان والاكراد، البوسنة والهرسك) إلى بلادهم وذويهم لحمايتهم من المسخ.

وبعد الانتهاء من قراءة البيان لوحظ عـدم تضمن التوصيات الخاصة والعامة لأية توصيـة تتعلق باوضـاع وقضايـا المسلمين مثل قضية فلسطين، البـوسنة والهرسك، كشمير، بـورما، واوضـاع الصومـال وقضية الاسرى الكـويتيين وغيرهم عند النظـام العراقي وقـد استغرب الكثير ذلك... كيف نطلـب من العالم الاسلامـي ان يهتم بجزر القمر والقائمين على المؤتمر ولجنة الصياغة لم تـورد أية قضية من قضايا المسلمين في البيان الختامي مع ان ندوات المؤتمر كانت تتحدث عن التحديات..



● وزير الخارجية القمري يوزع جوائز مسابقة القرآن

الإســلامية في هــذا المجــال، وذلك بتنظيم مخيمات للشباب القمــرى، للمشاركـة في المخيمات الشبابية الصيفية التى تنظم في البلاد الإسلامية والعربية.

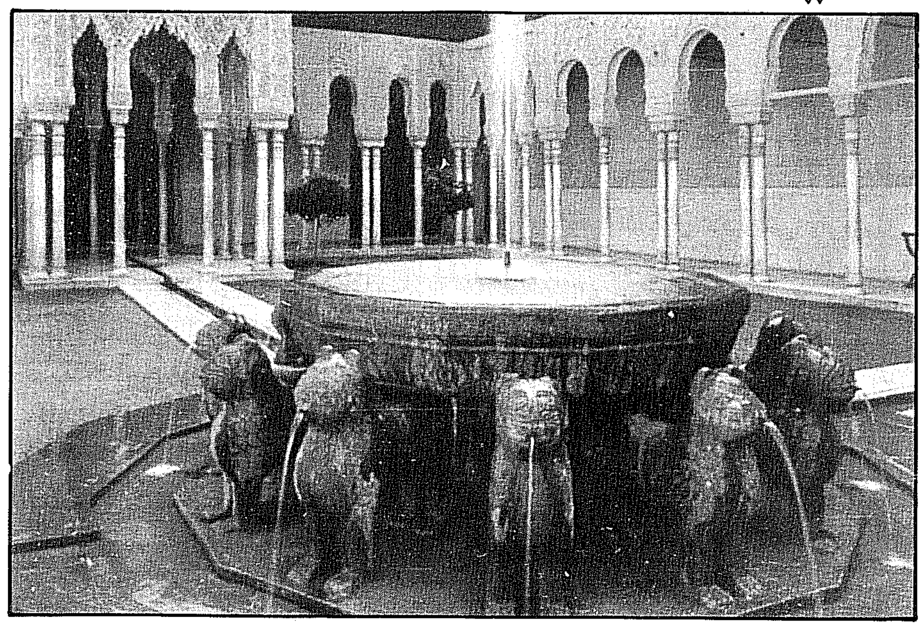
كما يـدعو المؤتمر الـدول الإسلاميـة والعربية والمؤسسات والمنظمات والهيئات المختصـة إلى المسـاهمة في انشاء مـلاعب رياضية ودور للشباب بجمهـورية جزر القمر.

توزيع جوائز القرآن الكريم:ـ

وبعد قـراءة البيان الختـامى وكلمات الـوفود الـرسمية المشـاركـة قام السيـد رئيس المؤتمر وزير خـارجية جمهـورية جزر القمر الاتحادية الإسـلامية بتوزيع جوائز المتفـوقين في حفظ وقـراءة القرآن الكـريم التـى تبرعت بها وزارة الاوقـاف والشـؤون الإســلاميـة وجمعيـة إحيـاء التراث بدولة الكـويت.. وكذلك المصاحف والكتب الإسلامية التى تبرعت بها المملكة العربية السعودية.

وقـد اختتم المؤتمر الــدولي للثقـافـة الإسلاميـة اعماله واتفق الحاضرون على العمل على تحقيق هـــذه التــوصيــات بـالقـريب العـاجل وطلب تشكيل لجنـة لمتابعة تنفيذ هـذه التوصيات والمقترحات ثم غادر المجتمعون مكان المؤتمر.

فتح الأندلس
في خدمة الحضارة الإسلامية



بقلم الشيخ: محمد الغزالي

كنت أتحدث مع دبلوماسي أميركي في ناريخنا القديم فسمعته يقول: «عندما احتل العرب مصر».... فلم أتركه يكمل الجملة وقلت له: «تعني أن مصر كانت حرّة مستقلة حين جاء العرب ففتحوها؟ أنت يا صديقي مخطيء في هذا التصور، لقد كانت مصر مستعمرة ذليلة للرومان، فلما جاء العرب اشتبكوا مع جيش الاحتلال وأنزلوا به هزائم جعلته يعود إلى روما من حيث جاء! وعندما تحرر المصريون من هذه القيود التي أذلتهم عدة قرون أخذوا — على مكث - يتحولون إلى الإسلام، ثم أمسوا بعدئذ طليعة المدافعين عنه - والمحبِّين له»...

قال: «تعني أن الإسلام كان محررا لا مهاجما في الحروب التي شنَّها أول تاريخه»؟ قلت: «نعم، وليس للرومان أو الفرس ما يعطيهم حق البقاء في البلاد التي أغاروا عليها، وتاريخ هذه الامبراطوريات مشحون بالمآسي والمعاصي سواء في معاملاتهم لشعوبهم أو في معاملاتهم للشعوب التي وقعت في

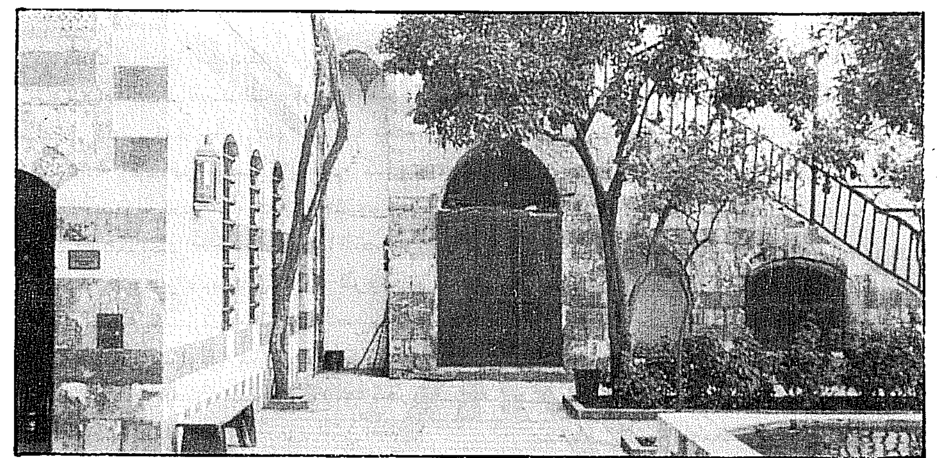
قبضتهم. وأحسب أن الكره الموروث للإسلام هو الذي يجعلك تتحيزلهذه الامبراطوريات الجائرة!! وتتعالى عن آثامها»...!

قال: «فما الذي ذهب بكم إلى اسبانيا لتقيموا دولة للإسلام بها»؟ قلت: «إن الاسبان هم الذين جاءوا إلينا يطلبون منا إنقاذهم، فقد كان «القوط» الحاكمون يسومونهم سوء العذاب، وكانت الفوضى الاجتماعية تسود المدن والقرى وكانت السيرة القذرة للملك «**رودريك**» تجعل طبقات الشعب ناقمة عليه مرحبة بأي حاكم يجيىء بعده»!! قال لي: «هذه مزاعم تردّدونها لا أصل لها، تريدون بها ستر طبيعة العدوان في دينكم وجنسكم»!!

فقلت له: «سأنقل لك عن المؤرخين الأوروبيين هذه الحقائق، لتعرف أن العرب دخلوا اسبانيا مطلوبين لا طالبين، ومحررين لا مستعبدين، وأنه لم تقم حرب حقيقية في هذا الفتح المبين!! بل كانت المدن تسلم مفاتيحها الى طارق بن زياد وهي مستبشرة، هذه شهادات ستة مؤرخين لم يعرف أحدهم بمحاباة الإسلام، أو التسامح في مخاصمته، وسألخص ما قالوا تاركاً لك أن تعود الى كتبهم نفسها لتقرأ المزيد»...

قال «**مونتجومري وات**» في كتابه **تاريخ اسبانيا الإسلامية** سنة ١٩٦٥:

إن الأمير «جوليان» مع بعض النبلاء المعارضين للملك «رودريك» حاولوا إغراء المسلمين بالحضور إلى اسبانيا، فأرسلوا وفودا كثيرة لهذا الغرض وفي أكتوبر سنة ٧٠٩ ذهب جوليان ببعض رجاله وهاجموا الساحل الافريقي، وأوعزوا إلى منْ التقوا بهم أن تعالوا الى أرض مليئة بالخيرات، تستطيعون احتلالها بسهولة!! ولكن بعض المصادر لا توافق على هذه القصة، وترى أن جوليان ذهب برجاله ليعرض على المسلمين القدوم والنزول باسبانيا!! ثم يقول «مونتجومري وات»: الواضح من المصادر التاريخية أن الاسبان أرسلوا إلى المسلمين وفودا تحثهم عى دخول البلاد لتخليص أهلها من القوط... وقد رأوا ازدهار الدولة الإسلامية كما رأوا شيوع العدل في جنباتها، بل إن الأمير



جوليان، وأخا الملك رودريك أرسلوا سفنا للمسلمين لتشجيعهم على دخول اسبانيا!! وفي يوليو سنة ٧١٠ نزل حوالي ٤٠٠ مسلم في جنوب اسبانيا وتجوَّلوا في الأرض دون أية عوائق، وكان على رأس هذه المجموعة طارق بن زياد الذي كانت توجّه إليه الدعوات لدخول المدن...

ويستأنف «**مونتجومري وات**» سرده للأحداث فيقول: في سنة ٧١١ دخل ٧٠٠٠ رجل اسبانيا بكل معداتهم من منطقة جبل طارق، ومن الثابت أن جوليان قدم السفن للجنود لنقلهم إلى الجانب الأصلي من المغرب، ودخلت قوات طارق كما تنزل السكين على قالب من الزبد، وكان الملك «**رودريك**» غائبا في الشمال فأسرع بالحضور على رأس جيش ضعيف لم يلبث أن هزمه المسلمون شر هزيمة، وقتل الملك أو لم يوقف له على أثر، ثم دخل **موسى بن نصير** بجيش كبير من العرب ودخل إلى منتصف الطريق ليتقابل مع جيش طارق، وتم الاستيلاء على مزيد من المدن، وفي سنة ٧١٦ **أكمل عبدالعزيز بن موسى بن نصير** فتح سائر البلاد...

ويرى المؤلف أن اليهود في اسبانيا ساعدوا العرب مساعدة فعّالة لأنهم كانوا ضائقين بالهوان النازل بهم خصوصا بعدما صدر مرسوم ملكي سنة ٦٦٤ باعتبار من لم يتعمد عبدا(!!) أي ما عدا النصارى يحسب من الرقيبق، ومع أن القانون لم ينفذ حرفيا إلا أنه أخرج اليهود، وأغراهم بمساعدة العرب الذين لا يعاملون خصومهم في الدين بهذا الأسلوب، والواقع أن اليهود في ظل الحكم الإسلامي شعروا بحرية مطلقة حتى قيل: لولا ظهور الإسلام لباد اليهود في ظل الأنظمة والمذاهب الدينية التي تناصبهم العداء.

ونترك المستشرق «**مونتجومري وات**» إلى مؤلف آخر هو «**جوزيف.ف. كالاهان**» الذي ألف كتابه «**تاريخ اسبانيا في العصور الوسطى**» ١٩٧٥ وفيه يقول: بإرشادات من الكونت «جوليان» تقدم طارق في طريق الرومان القديم عبر مدينة جيان إلى مدينة طليطلة، ومع تقدمه ترك السكان المدينة له فوقعت بسهولة بين يديه، ونلفت نحن النظر إلى أن جوليان كان شديد النقمة على ملك اسبانيا لأنه اعتدى على ابنة له كانت تطلب العلم في العاصمة، وشاعت القصة بين الأمراء فكان لها وقع شديد جعل «جوليان» ينشد ثأره بغضب من الملك الفاجر!! ويقول كالاهان: لم يلق طارق أية عوائق طوال زحفه في اسبانيا،

ويمكننا القول مع الكاتب «فيسن فيفس» بأن الشعب الحاقد على الحكم القوطي ثار على حكامه وساعد المسلمين في ثلّ عروشهم، وأرسل إلى الغزاة شروحا وافية تسهل لهم الاستيلاء على البلاد، وهكذا تخلص من ظلم النبلاء وجشع الاقطاعيين وانفراد الكنيسة بإدارتها الغبية للشؤون العامة...

ثم قال **كالاهان:** وكان طبيعيا أن اليهود وغيرهم ممن عانوا تحت حكم القوط يرحبون بالفاتحين، ويعتبرون قدومهم بداية التحرر الذي ينشدون. أما أبناء «**وتينا**» فقد منحهم المسلمون ثروات أجدادهم التي سبق أن استلبها منهم الملك «**رودريك**» تقديرا لما قدموا من مساعدات للعرب... قال كالاهان ... وقد

ذكر المؤرخ العربي ابن قتيبة أن حفيد «**وتينا**» وعددا من أعضاء الأسرة شغلوا مناصب القضاء والإدارة للمسلمين في **طليطلة وقرطبة** حتى القرن العاشر...

وكلام هذا المؤرخ أوجز من كلام «**مونتجومري وات**» ولكنه يسير في اتجاهه حيث أن الفتح الإسلامي أزاح كابوسا عن الاسبان، ورد إليهم حرياتهم، ووجد قبولا عاما بل ترحيبا غامرا...!!

وهذا مؤرخ ثالث «**ستانلي لاين بول**» يقول في كتابه «**العرب في اسبانيا**» سنة ١٩٨٧ ذهب «**جوليان**» في زيارة **لموسى ابن نصير** حاكم شمال افريقيا العربي عارضا عليه صداقته، ثم أخذ يسهب في وصف الخصب والرخاء السائدين في اسبانيا، وما يملؤها من أنهار ومروج، وفي عظمة قصور وكنور القوطيين، إنها بلاد العسل واللبن، واذا اتجه إليها **موسى بن نصير** فهي له!! ولم يصدق موسى ما قيل له على عجل، بل تريث وأرسل فرقة من الجنود بقيادة **طارق بن زياد** لاستكشاف هذه البقاع، واختبار نيّات جوليان! وفي الوقت نفسه يستشير الخليفة في دمشق قبل المضي في هذه المغامرة... وقد ذهب طارق بعدة مئات من الجنود ومهّد طريق الفتح، وما هي إلا جولات حتى كانت البلاد كلها في قبضته فقد كان السخط عاما على الحكم القائم لفداحة الضرائب وشيوع المظالم ثم إن يهود اسبانيا اتصلوا بيهود المغرب متشوقين لمجيء المسلمين كي يشكفوا الغمة ويملؤوا الأرض عدلا.

وهذا مؤرخ رابع «**ادوين هول**» صاحب كتاب «اسبانيا تحت حكم المسلمين» سنة ١٩٥٨ يقول فيه: إن المقاومة الاسبانية للفاتحين انتهت في معركةواحدة، معركة «**جاداليت**» التي ما كادت تدور حتى ترك النبلاء ساحة القتال، وأكسبوا المسلمين النصر بسهولة، بل إن عمدة «**سيفليا**» انضم إلى العرب وشجعهم وحارب معهم! ثم قال هذا المؤرخ: إن الجماهير لم تخسر شيئا بتغير الحكام، بل لقد سارعت باسترضاء المسلمين، فقد كان حكمهم أخف وطأة، وكانت الضرائب في عهدهم أقل كثيرا، وكانوا أقل تعسفا في جمعها، وفي طليعة من استفادوا من الحكم الإسلامي اليهود الذين كانوا عبيدا أيام القوط، وكان من مظاهر عبوديتهم الاستيلاء على أطفالهم وإخضاعهم لتربية مسيحية، كما كان التزاوج بين اليهود أنفسهم يخضع لقيود تكاد تمنعه!!!

يقول «**ادوين هول**»: ليس عجيبا أن يرحب اليهود بالغزاة المسلمين، كما أن المسلمين أنفسهم فرحوا بمساندة اليهود لهم ومساعدتهم في بناء الأمصار والزحف إلى الأمام! ومن الثابت أن اليهود اتصلوا بالعرب وشجعوهم على دخول اسبانيا وضمها للدولة الإسلامية التي اتسمتب العدل والإنصاف.

وهذا مؤرخ خامس يؤكد في كتابه «**الإسلام الاسباني**» ما ذكره غيره: يقول «**رابن هاردت دوربي**» إن جوليان فتح أبواب «سانتا» على مصراعيها للمسلمين، ووفر السفن التي يحتاج إليها الفاتح في عبوره من إفريقيا إلى أوروبا...

ويجيء أخيرا «**جيمي فيسن فيفس**» في كتابه «**دراسات في تاريخ اسبانيا**» فيوجز في سرد الأحداث، ولكنه يؤكد أن العرب فتحوا البلاد بسهولة، لأن

الشعب كان منحرفا عن حكامه مما جعله يحيا هادئا تحت حماية المسلمين... ونحن المسلمين نحكي اليوم ما يقوله غيرنا لنثبت جانبا من الحقيقة التي يماري فيها المتعصبون المبطلون، إننا لم نظلم بل حاربنا الظلم، ولم نبغ الفساد في الأرض بل قطعنا دابر المفسدين، **وكان من مصلحة الحضارة الإنسانية أن يحل العرب ـ بالإسلام ـ محل الروم والفرس وغيرهم من جبابرة الاستعمار...**

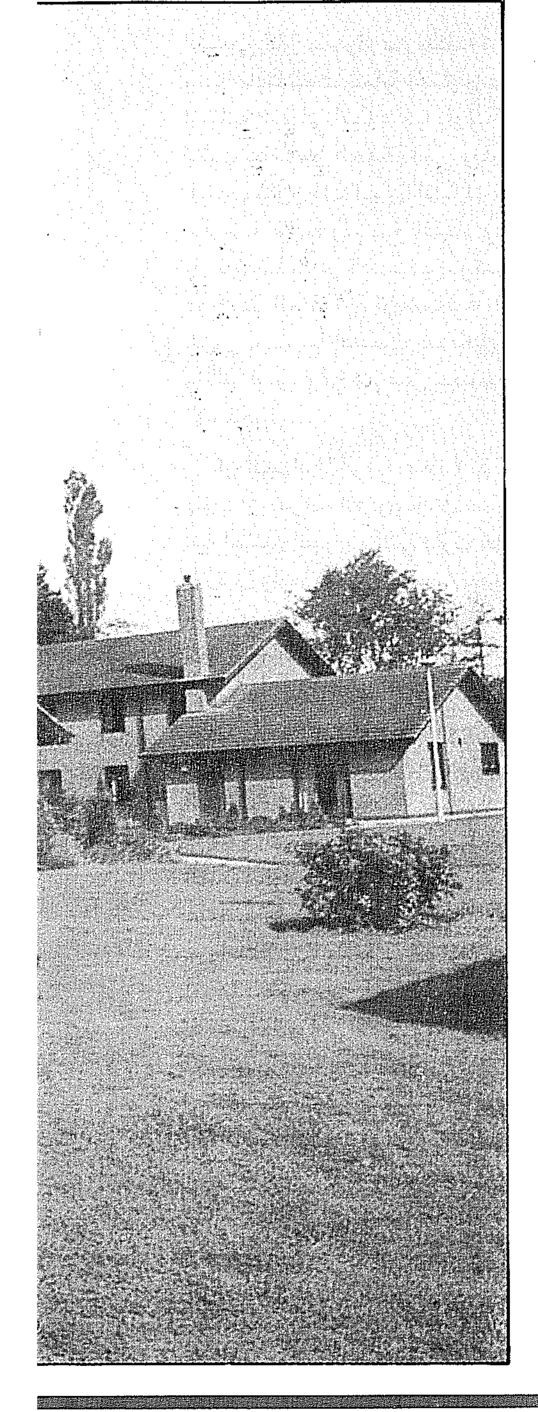
إن الجهاد المشروع عندنا مقيد بكلمة يجب أن تعرف، إنه جهاد في سبيل الله!! ما أكثر الحروب التي دارت على ظهر الأرض وليس لله فيها نصيب! هل حروب الاستعمار التي درسناها في التاريخ الحديث حروب شريفة يرضى الله عنها؟ إنها زحف الأقوياء على ضعفاء عزل أو شبه عزل لاختطاف ما بأيديهم، وانتهاب خيرات بلادهم، وللحضارة الحديثة في هذا المضمار سلوك شائن عرفته القارة السوداء كما عرفته القارة القديمة البائسة، وما شمخت القصور في عواصم الغرب، وبنيت المدن العظام إلا من أسلاب المستعمرات المغلوبة على أمرها... ثم جدت بعد ذلك صيحات الدم الأفنقي والعنصر الأعلى، وما زعمه الجنس الأبيض لنفسه من امتياز..

تلك كلها حروب ينكرها الدين ويلعن الله مشعليها والراضين بها!! الدين كله ضد المظالم ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز**﴾ الآية ٢٥ من سورة الحديد. وقد كانت الحالة في ياسبانيا قبل الإسلام شديدة النكر. ولو لم يستغث أهلها بالمسلمين لوجب على القوة الإسلامية أن يهرعوا لإنقاذ المستضعفين ودعم جانبهم فكيف وقد استفاقوا وقدموا السفن؟ وقد جاء عندنا في الاثر المروي عن رسول الله عن الله تبارك اسمه «**وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوما، فقدر أن ينصره فلم يفعل**»!

وهذا الأثر تؤيده أحاديث صحاح في نصرة المظلوم والضرب على يده.. والمطلوب من المسلمين إذا دخلوا لنصرة شعبه المستغيث أن يعرضوا الإسلام عرضا حسنا، لا بالخطب والأقوال، بل بالخطط والأعمال التي تعرض عقيدة التوحيد في إطارها الزاهي من العدل والإحسان، والعطاء والمرحمة وقد كان المسلمون كذلك أيام سلفهم الصالح ولو أن فاتحي الأندلس بقوا على سيرة الخلفاء الراشدين والفقهاء الصالحين لظلوا هنالك إلى قيام الساعة يغرسون الإيمان الحق، ويصونونه بالفضائل والبر والتقوى... ولقفز الإيمان إلى غرب أوروبا ووسطها، ولكن المسلمين غلبهم المجون وسادهم الترف، وتوارثوه خلفا عن خلف... فإذا الأمة التي استنجدت بهم تتبرم بوجودهم وتعلن الحرب ضدهم!! وهاهي ذي تحتفل بالخلاص منهم، فهل نعتبر لننقذ ما بقي من تراثنا الضخم، ونشرف بتطبيق رسالتنا العظمى؟!؟

المؤسسة الاسلامية في بريطـــانيا

THE ISLAMIC FOUNDATION

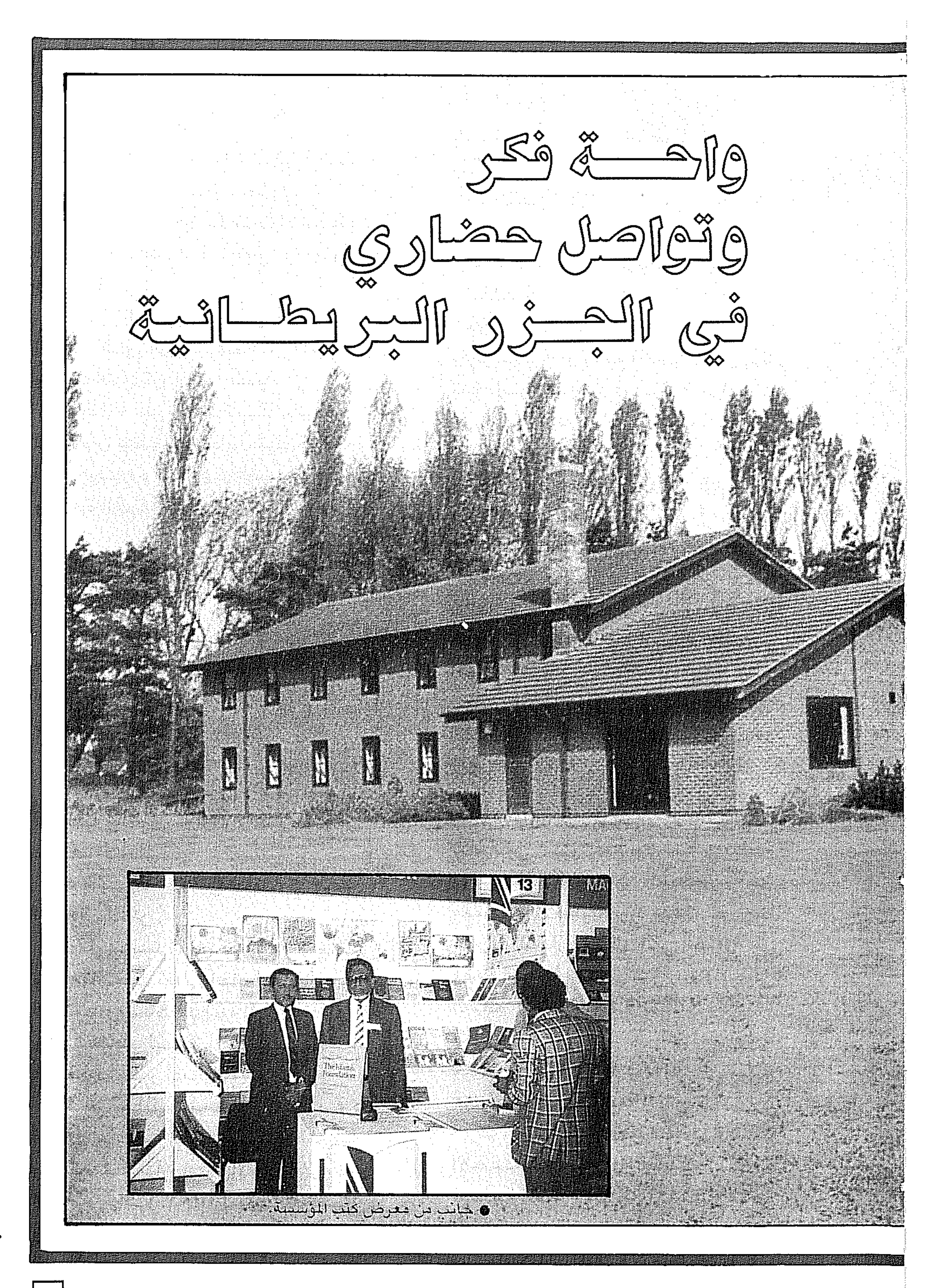


استطلاع وحوار:
صلاح الدين أرقه دان

تشهد الجاليات الاسلاميـة في بلاد الانتشار صحـوة إسلاميـة طيبة، ونظـرا لأهمية الـدور الذي يمكنهـا القيام به لخدمة نفسهـا ودعوتها وقضـايـا المسلمين في العالم، ورغبـة من مجلـة «الـوعي الاسـلامي» في بلـورة الصـورة ووضع المعلـومـات بين يدي القـارىء والاجـابـة على أسئلتـــه عن حجـم العمل في الخـارج وكيفيتـــه والتحديـات والعقبات التي يواجههـا، وكيفية التغلب عليها، وما هي آمال الجيل الجديد وكيف يتم استيعـابـه في دوائر العمل الاسـلامي الجاد ضمن ظـــروف الغـرب والحضـــاة الغـربيــة الضاغطـة ما بين جهل الآباء أحيـانا، وضعف التوجيه الاسلامي أحيانا، وشدة إغراءات الحياة المادية من جهة أخرى.

قـامت «الوعي الإسـلامي» بزيـارة ميدانيـة للمؤسســة الإسلاميـة Islamic Foundation في مـركز عملهـا في منطقـة ماركفيلـد قـرب مدينـة ليستر في قلب الوسط الانكليزي Midland وكان هـذا التحقيـق عن صرح إسـلامي يحمـل لـواء الدعـوة متبعا طـريق العلم والمعرفـة، متسلحا بالصبر والاحتساب، يفضل العمل الهادىء على ضوضاء الاعلام، وينتظر الثمرة بعد الرعاية ولا يستعجل القطـاف.. ابتدأ جنينا في رحـم الفكرة، وخرج طفـلا يحبو، وهــا هو الآن شــابا يــافعا ينظر إليه بالاعجاب، ويشار إليه بالبنان.

واحة فكر وتواصل حضاري في الجزر البريطانية



● جانب من معرض كتب المؤسسة.

*** النشأة والأهداف**

تأسست المؤسسة الاسلامية سنة ١٩٧٣م، وحددت أهدافها بما يلي:

- دعوة المسلمين خاصة، والانسانية عامة لتوحيد الله تعالى واتباع دينه منهجا في الحياة.

- نشر العلوم الاسلامية وتزويد العالم بالمعلومات الصحيحة عن الاسلام، وبحكم الله في كل شؤون الحياة.

- إقامة الدورات العلمية والتعليمية للمسلمين عامة وللشباب منهم خاصة، لتزويدهم بالفهم الصحيح والعلم والخبرة اللازمة للقيام بواجب الدعوة إلى الله.

- إعداد البحوث العلمية الاسلامية في مختلف المجالات.

- تزويد المجتمع الاسلامي عامة، والجاليات المقيمة في أوروبا خاصة بما يحتاجه في مجالات التربية والتعليم باللغات المحلية.

- إقامة المدارس وإنشاء المساجد.

- إعداد الكتب والمواد التعليمية السمعية والبصرية اللازمة للاطفال من مختلف الاعمار.

*** نشاطات المؤسسة في مجالي الدعوة والفكر**

تعمل المؤسسة على توسيع نشاطاتها وتنوعها بحيث تغطي احتياجات الجالية المسلمة ومهمات الدعوة إلى الله تعالى، وقد انتهجت لتحقيق أهدافها برنامجا عمليا، ومن أبرز أعمالها:

- الوسائل السمعية البصرية : أعدت المؤسسة أفلاما دينية وأشرطة وشرائح تعليمية هادفة بالاضافة إلى نشر الخرائط واللوحات الملونة للصغار والكبار عن جوانب عديدة من الحياة الاسلامية، ولديها مجموعة مبتكرة من ألعاب التسلية الثقافية الخاصة بالأطفال.

- التعاون الاكاديمي مع الجامعات: فللمؤسسة علاقات قوية مع معاهد وجامعات مختلفة في بريطانيا وخارجها، منها اتفاقها مع **المعهد العالي في مدينة ليستر** حيث قامت المؤسسة بموجبه بتطوير برامج تعليم المعهد كما زودته بمحاضر لطلابه في فرع الدراسات الاسلامية والدراسات الاجتماعية.

وقامت بالتعاون مع **جامعة الملك عبد العزيز بجدة** بإعداد عدد من الدراسات في الاقتصاد الاسلامي.

وقد أعدت المؤسسة دراسات في الاقتصاد الاسلامي، وحاضر العالم الاسلامي في أواسط آسيا بالتعاون مع **معهد الدراسات الاستراتيجية في إسلام آباد.**

- رصد النشاطات والدراسات التنصيرية المخصصة للعالم الاسلامي:

وهذا المشروع فريد من نوعه في العالم الاسلامي، فهو يقوم بدراسة ومتابعة نشاطات الهيئات التنصيرية من مصادرها الاصلية، وقد طبعت المؤسسة عشرات التقارير التي تلقي الضوء على وضع التنصير في كثير من أهم مناطق العالم الاسلامي مع عناية خاصة بالقارة الافريقية، وتصدر المؤسسة نشرة فوكس FOCUS الشهرية لبيان نتائج عمليات الرصد والمتابعة المذكورة.

- رصد الكتب المتعلقة بالعالم الاسلامي : تصدر المؤسسة نشرة فصلية تقوم بتلخيص ونقد كل الكتب الصادرة عن الاسلام باللغات الأوروبية، سواء كان المؤلفون مسلمين أو غير

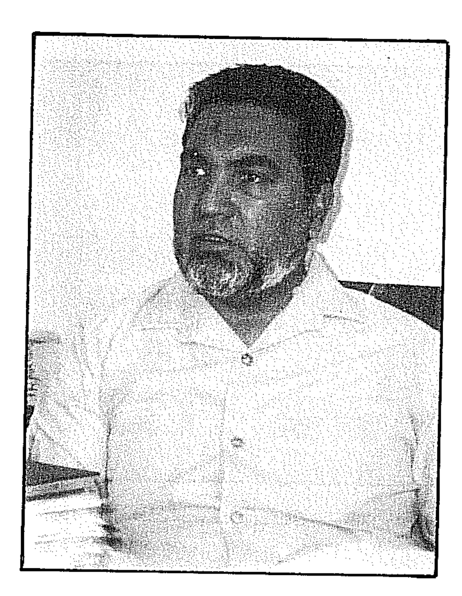
مسلمين، Muslim World Book Review وبذلك تبين هـذه النشرة كل جديـد مما ينشر للقـــراء المسلمين، وتهدف النشرة أيضا إلى كشف أي تشويه يقع فيما ينشر من كتب. وتتسـابق الجامعات والمعـاهد كما يتسابق الباحثون إلى الاشتراك بهذه النشرة واقتنـائهـا لأنها الوحيـدة في هـذا المضمار.

ـ المكتبة : عملت المؤسسـة على اقتناء مكتبـة تجمع كل مـا يمكن مـا نشر عن الاسـلام والفكـر الغـربي، وهي تسعى لتنميتهـا بقدر الاستطـاعة، وقـد جمعت حتى الآن عشرين ألف عنـوان بـالعربيـة والأورديـة والتركيـة والفـارسيـة والانكليـزيـة، وبعض اللغـات الاخـرى، بالاضافة إلى مجمـوعة كبيرة من المقالات الصحفيـة والبحـوث الخاصة بـالعـالم الاسلامي.

ـــ الاهتمام بغير المسلمين : وهـــو مشروع يقوم على إصـدار ونشر كتيبات لا يتعـدى الـواحـد منهـا ٣٢ صفحـة، بأسلـوب سهل وجيـز يلقي الضـوء على رسالة الاسلام وتقـديمه بلغة مخصصة لغير المسلمين، وهــــذا المشروع مـن المشـاريع المهمـة نظـرا لنـدرة الكتب المتصفة بما ذكر.

ـــ الاقتصــاد الاســلامي : تعتبر المؤسسة الاسلامية الهيئـة الوحيدة التي قـامت بإعــداد ونشر كتب متخصصـة وهادفة في موضوع الاقتصاد الاسلامي ، وحـرصـا منها على استمـرار هـذا العمل قـامت بإيجاد وحـدة خـاصـة وعهـدت بإدارتها إلى الدكتـور عبد القـادر شاشي. وتم تأسيس نـواة مكتبـة اقتصـاديـة و تطبيقية.

ومن بين الـذين زاروا هـذه الـوحـدة مؤخرا، البروفسـور جون بريسلي، رئيس



● د.محمد مناظر المدير العام للمؤسسة.

قسم الاقتصاد بجـامعة لفبرا، والـدكتور عبـد الحميـد إبـــراهيمي ، رئيس وزراء الجزائر الأسبق، وهـــو يعمل الآن على تحضير كتاب عن تنفيذ أحكـام الزكاة في الجزائر، بالاضـافة إلى أعـداد من الطلبة الذيـن يحضرون شهادات الـدكتوراه في نفس الميدان بجامعات برمنجهام ووريك ولفبرا وكامبردج وكَنْت.

ونشـــرت الـوحـدة كتـــابين أحدهمــا للـدكتـور ضياء الـدين أحمد بعنـــوان « **الاســلام ، الفقر، وتــوزيع الــدخل** » والآخر للـدكتور عمر شـابرا بعنـــــوان: « **الاســـلام والتحـــدي الاقتصادي**».

ـ المسلمون في شرق أوروبا ووسط آسيـا : يعيش أكثر مـن خمسين مليون مسلم في الجمهوريات التي كانت تخضع لـلاتحاد السـوفيـاتي السـابق، وكـانت المؤسســة قد أولتهم عنـايـة خاصـة قبل حـدوث التطـورات الأخيرة التي أدت إلى

* قدم بيت التمويل الكويتي مليونا وأربعمائة ألف جنيه قرضا حسنا للمؤسسة الاسلامية للقيام بتحقيق أهدافها

تفكك الاتحاد السوفياتي، ومن ذلك تأسيسها لمركز دراسات خاص بهم، وتزويدهم بكتب عن الاسلام باللغات الروسية والأوزبكية والطاجيكية، بالاضافة إلى نشرة شهرية مخصصة لأخبارهم وما يحتاجونه في معركة حفاظهم على الهوية الاسلامية، ولا شك أن هذا الجهد المبارك انضم إلى جهود إسلامية أخرى ليحقق ما رآه العالم من اعتزاز هؤلاء المسلمين وتمسكهم بدينهم.

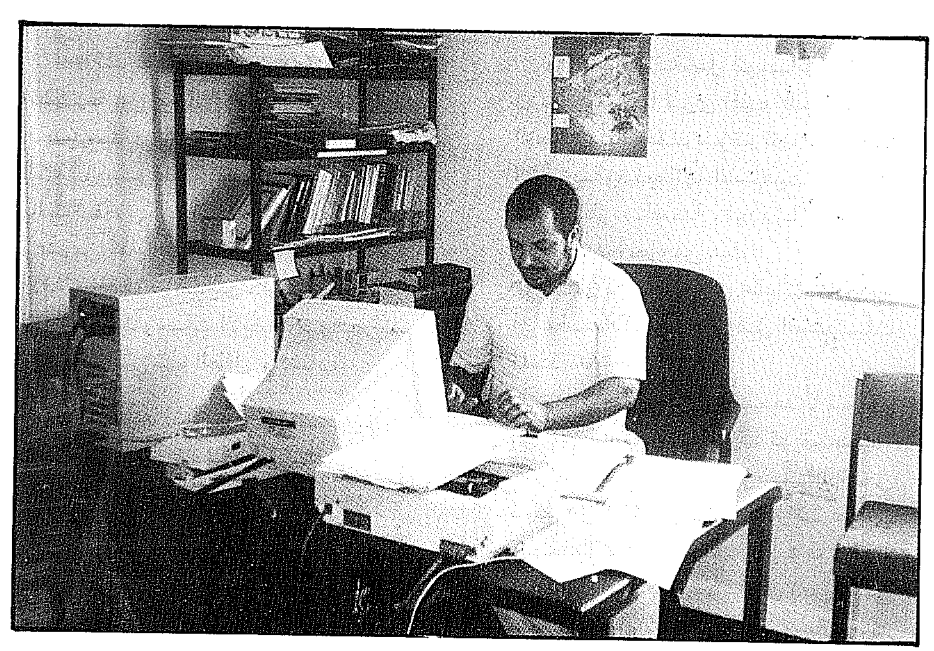
وكان الأخ محمد عبد الكريم منسق الوحدة قد شارك في مؤتمر **«إحياء الاسلام»** في مدينة بطرسبورغ (لينينغراد سابقا) في الفترة ما بين ١٤ و ١٦ فبراير (شباط) ١٩٩٢م، وركز المؤتمر على المشكلات التي تعترض إحياء وتجديد الثقافة الاسلامية في هذه المدينة ذات التاريخ الاسلامي العريق.

- **المسلمون في غرب أوروبا :** يعتبر الاسلام الدين الثاني في أوروبا ــ من حيث العدد ـ ولذلك التفتت المؤسسة إلى أهمية إقامة مركز خاص لجمع المعلومات عن الجاليات الاسلامية المنتشرة في غرب أوروبا، ودراسة وضعها واحتياجاتها، وتزويدها بما تحتاجه من المعلومات والإرشادات للحفاظ على هويتها من جهة، وعدم التفريط بأجيالها الصاعدة، ونشر الدعوة في البلاد التي تقطنها.

ــ **توثيق المعلومات :** لم تنس المؤسسة أننا نعيش في عالم يقوم على «المعلومات». وأن المعلومات أصبحت سلاحا من أفتك الأسلحة عندما يتم استخدامها في الوقت المناسب وبالشكل المناسب، ولذلك عملت وفي وقت مبكر نسبيا على جمع الوثائق والمعلومات وتحليلها وتبويبها ثم توزيعها في ملفات خاصة، وهي بحاجة ماسة إلى المساعدة للقيام بإنجاز هذه المهمة وإيجاد مركز معلومات متخصص ومزود بالوسائل الكفيلة بتحقيق أهدافه وخدمة المسلمين حيثما كانوا.

- **الدراسات الاعلامية :** للاعلام الغربي دور لايخفى في تشكيل الرأي العالمي، وتوجيه الاحداث كما يخطط لها أهل السياسة الغربية، وقد هدفت المؤسسة من وراء إقامة مركز الدراسات الاعلامية، رصد وتحليل عمل وسائل الاعلام الغربي ، وتوفير المعلومات عنها

* علي الشباب المسلم ألا يقصدوا الدراسة في الغرب إلا للحصول على مهارات ومعلومات معينة غير متوفرة في بلادهم.



● د.عبدالقادر شاشي مسؤول وحدة الاقتصاد.

للمهتمين، بما يخدم الواقع والمستقبل الاسلامي إن شاء الله.

ــ **الانسان المسلم** : ولم تنس المؤسسة في خضم هذه المشاريع أن الانسان المسلم هو الثروة الحقيقية، ولذلك أعدت كتبا وأشرطة مسجلة بالصوت والصورة ولأطفال المسلمين، وللمسلمين الجدد تبين لهم أحكام دينهم، وكيفية تأدية شعائره بشكل صحيح ، وهي ماضية في طريقها مادة يديها مفتوحتين لأهل التخصص وأهل الغيرة تعمل معهم يدا بيد على طريق العبادة والمعرفة والتربية حتى تحقق ما نذرت نفسها له.

وستقوم وحدة الحاسوب (الكومبيوتر) باصدار أول مسابقة للمعلومات عن طريق الحاسوب، ستشمل مواضيع: القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، والفقه، والتاريخ الاسلامي، وستعرض المسابقة عدة أجوبة على الطفل أن يختار أحدها، وسيلحق بها «الحزب» الأخير من القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الانكليزية، ولعل اللوحات الاسلامية هي أبرز ما سيجعل المسابقة مسلية وجذابة للطفل المسلم.

* مقابلة المدير العام

ولمزيد من المعلومات عن المؤسسة ودورها والجالية الاسلامية في بريطانيا، كان لقاؤنا هذا مع الدكتور محمد مناظر أحسن المدير العام للمؤسسة:

*** هل تولي المؤسسة عناية خاصة ببرامج تتعلق بالأجيال القادمة؟**

** لقد عملت المؤسسة منذ باكورة إنشائها على إيجاد قسم خاص بالجيل الجديد، يهتم بالأبحاث والدراسات ونشر الكتب وبرامج التدريب الخاصة بالناشئة، ولقد نشرنا أكثر من خمسة وعشرين كتابا بالاضافة الى عدد واف من الافلام المتلفزة (فيديو كاسيت) وأشرطة التسجيل ولوحات الإيضاح والخرائط والألعاب التي تهم الطفل والشاب.

كما وفرت المؤسسة كل التسهيلات للمنظمات الشبابية الاسلامية في بريطانيا على مستوى مراكز المخيمات ومتطلباتها من المنامة وقاعات المحاضرة وقاعات العرض بكل الخدمات المطلوبة،

ومنها حركة **«الشباب المسلم»** «YM» **«الجمعية الاسلامية البريطانية»** «ISB» **«والمؤسسة الوطنية للشباب المسلم»** «NAMY» ، ونحن على استعداد دائم للترحيب بأي جمعية تخدم الناشئة وتوفير ما يمكنها من تأدية عملها ضمن إمكانياتنا.

*** طبعت المؤسسة الاسلامية عشرات التقارير التي تلقي الضوء على وضع التنصير في كثير من أهم مناطق العالم الاسلامي مع عناية خاصة بالقارة الافريقية**

والحمد لله فبفضل الوسائل المتوفرة في مركزنا ترى أغلب الجمعيات الاسلامية تعقد مؤتمراتها وندواتها الفكرية ومخيماتها الصيفية عندنا وبأسعار منافسة ، فهدفنا الأول هو الدعوة وهذا جزء من عملنا.

*** هل تواجهون أي عقبات قانونية أو مضايقات من قبل السلطات المختصة؟**

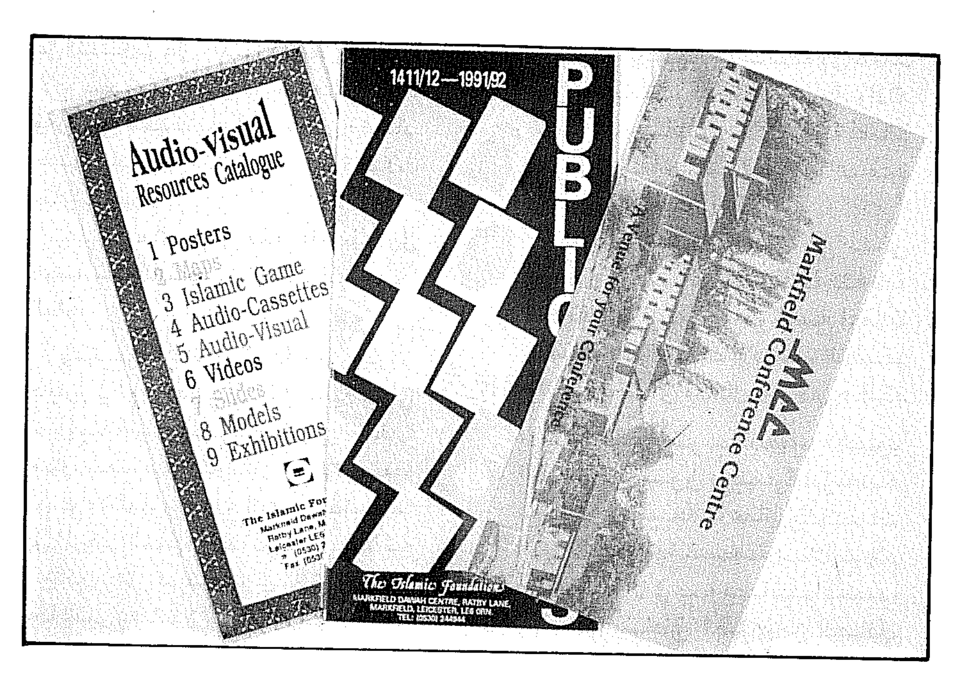
** إن المؤسسة ولله الحمد لا تواجه أي عقبات قانونية، وقد تم تسجيلها كمؤسسة خيرية وبذلك فنحن معفيون بالكامل من أي ضرائب على أي مدخول سواء حصلنا عليه من داخل البلاد أو من خارجها، بل نحن نتلقى بعض المساعدات المالية من مسترجعات الضرائب Tax rebate من المجلس المحلى.

ولأننا في بلد يتمتع بالحرية فنحن لانخضع لأي ضغط سياسي أو تدخل من أي طرف رسمي، ولاتخضع نشاطاتنا لأية رقابة من الحكومة البريطانية.

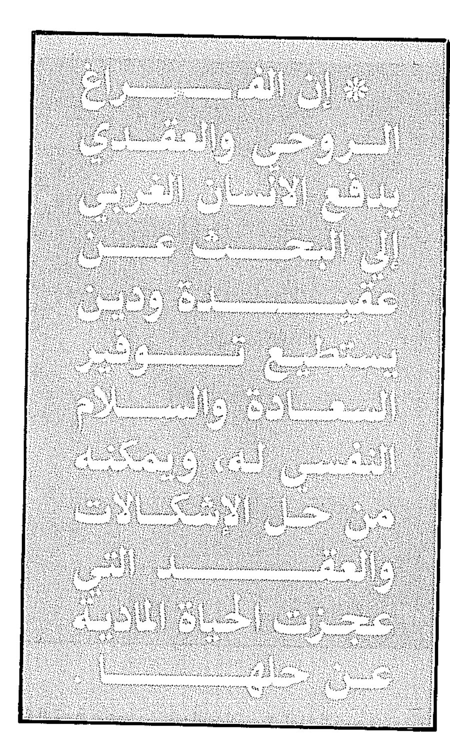
*** وماذا عن تغطية التكاليف المالية؟.**

** لقد قامت المؤسسة قبل حوالي عشرين سنة وهدفنا الرئيسي الدعوة والتربية والابحاث والتأليف والنشر. ابتدأنا العمل في مبنى صغير ومتواضع في شارع كايثرب بمدينة ليستر، ثم انتقلنا بعده في عام ١٩٧٦م إلى مبنى أكبر منه

يضم عشرين غرفة بشارع لندن، وبفضل الله تعالى اتسع العمل وكبر، وبتنا نحتاج مكاتب أكثر مما هو متوفر لنا، وقد وفقنا الله تعالى إلى شراء مركز مناسب في منطقة ماركفيلد، كان يستخدم لأهداف التدريب على أعمال الاسعافات، تبلغ مساحته تسعة آكرات ونصف،



● بعض مطبوعات المؤسسة.



ويضم ستة مبان رئيسيــة، وفيه خدمات وتجهيزات تكفي لاسكــان ٢٥٠ شخصـــا مع القـاعـات والمطـابخ الضروريـة لهم، وانتقلنـا إليـه في عام ١٩٩٠م. وتتـوفـر لدينا ارض صالحة للبناء عند الاقتضاء وعند توفر الميزانية اللازمة.

وبلغت تكاليف المركـز الجديد هذا حوالي مليوني جنيه استرليني، استدنا مليونـا وأربعمائة ألف جنيه من بيت التمويل الكويتي وتم تجميع الباقي - وهـو ستمائة ألف جنيـه ـــ من بعض المسـاهمين وهيئة الأمنـاء، وقد تمكنـا بفضله تعالى من تسديد نصف مليون جنيه حتى الآن.

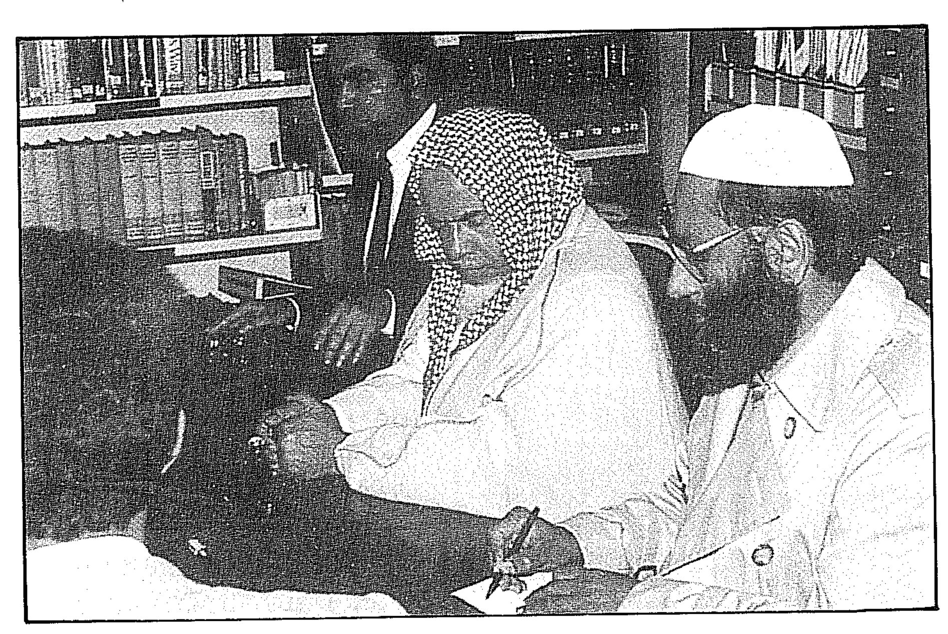
ولما كـان اتفـاقنـا مـع بيت التمـويل الكويتي أن يتم تسـديـد دينهم في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢م فقد اضطررنا إلى الاستدانـة مجددا بقرض حسن مـن عدد

من المصادر على رأسها وبشكل أساسي الاخ: يوسف جميل من السعودية، وقرضنا الجديد - وهو مليون ونصف مليون جنيه استرليني — لفترة ثلاث سنوات قادمة.

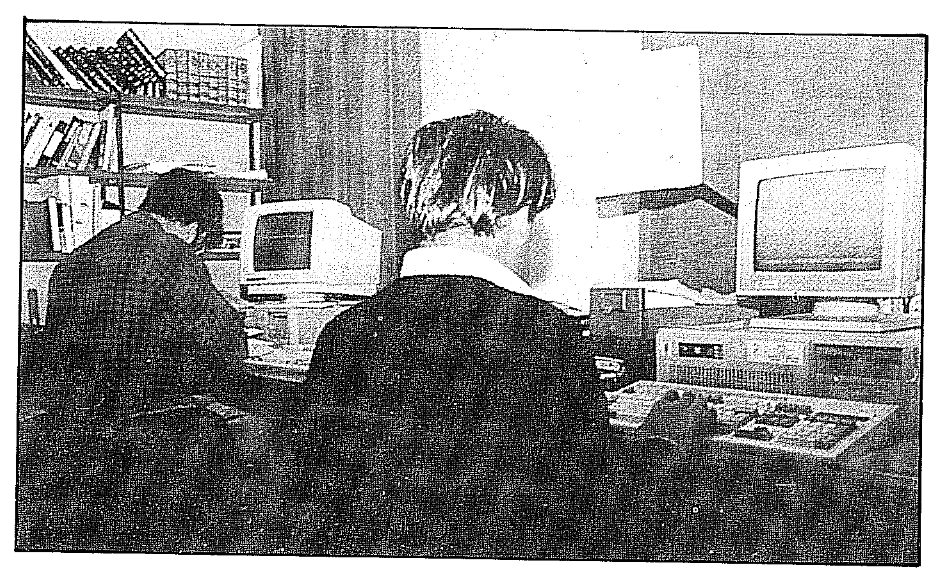
على كل حال ينبغي دفع القسط الأول (خمسمائة ألف جنيه) في نهاية هذا العام.

وعندما انطلقنا في البداية من مركز كايثروب لم نشعر بأي أزمة مالية كالتي نمر بها الان، فقد كان المبنى صغيرا ومتواضعا وعدد العاملين محدودا، بينما توسع الانفاق بتوسع العمل واحتياجنا إلى المركز الحالي، لقد ابتدأنا بثلاثة موظفين والآن لدينا حوالي ثلاثين متفرغا عدا الذين يعملون بدوام جزئي، وبسبب أزمة الخليج وانعكاساتها الاقتصادية لم يتمكن كثير من الاخوة المحسنين الذين وعدونا بمد يد المساعدة من تنفيذ وعودهم بحسب الخطة المرسومة، ولذلك نواجه صعوبات كبيرة في متابعة أعمالنا التي نذرنا أنفسنا لها وهي الدعوة والتربية والتثقيف والنشر.

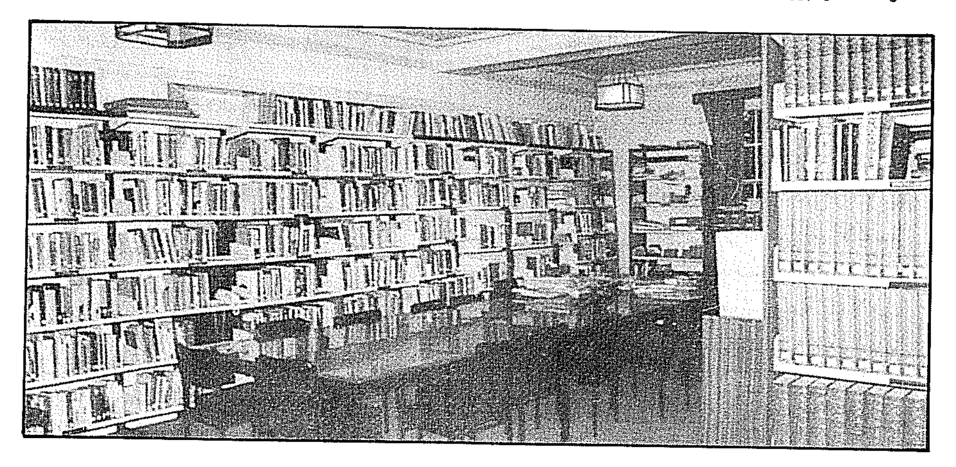
صحيح أننا نحصل على بعض المداخل ولكنها ليست كافية لتغطية نفقاتنا المتزايدة بسبب توسع أعمالنا وكثرة التزاماتنا وبسبب التضخم والغلاء الذي يطال كل شيء هذه الأيام، ونحن نرحب بجميع الاخوة الذين يرغبون بزيارة المؤسسة ليروا على الطبيعة الأعمال والخدمات التي تقوم بها خدمة للاسلام وللمسلمين لا في بريطانيا فحسب وإنما في مناطق أخرى من العالم، وسيلحظون بأم العين أهمية ما تقوم به المؤسسة وحاجتها إلى الدعم.



● الشيخ محمد بن عبدالله السبيل امام الحرم في زيارة المؤسسة.



● وحدة الكومبيوتر.



● المكتبة.

ونحن نعـزم على إيجاد وقف بتكلفـة أوليـة تبلغ مليـوني جنيـه استرليني، تمكننا من مواجهة تكـاليف المهام الملقاة على عاتقنـا والتوسـع في مبانينـا الحالية بـدون أي عقبات تـذكر. ونحن على ثقـة بالله تعـالى أن نتمكن من تسديـد القرض الحسن (مليون ونصـف المليون) وجمع تبرعات كافية لإنشاء الوقف المذكور.

*** تختص مـؤسستكم بكل الأعمال المتعلقــة بــالفكـر، كيف كــانت مــواجهتكم لقضيــة سلمان رشــدي والضجــة التي رافقت كتــابـه «آيــات شيطانية»؟**

** بالرغم من أن قضية سلمان رشدي كانت فتنة كبيرة لا على مسلمي بريطانيا فقط، بل على المسلمين في جميع أنحاء العالم، غير أنها بالمقابل بينت أهمية وحدة الموقف الاسلامي البريطاني، فلم يختلف على الموقف منها اثنان، وقد تكون بهذا المعنى قضية فريدة في تاريخ المسلمين البريطانيين، ولقد تلقينا دعم جميع المنظمات والجمعيات والمؤسسات الإسلامية فيها، شيوخا كانوا أم شبابا، تقليديين أم تغييريين، وللحقيقة نقول إن المؤسسة الاسلامية كانت أول من انتبه إلى خطورة عمل رشدي، ثم عملنا سويا مع « **اللجنة التنفيذية البريطانية للقضايا الاسلامية** » وهي لجنة تم تأسيسها في لندن واتخذت من المسجد المركزي فيها مقرا لها.

لقد عملنا طول الوقت على توجيه الجالية إلى الموقف الأسلم، والآن فتحنا الحوار مع الحكومة البريطانية لاقناعها بضرورة تعديل قانون حماية القيم الدينية بحيث يطال في أحكامه حماية الاسلام وقيمه من المتطاولين عليه أسوة بغيره من الأديان التي ينص عليها القانون الحالي، ونحن نأمل — بإذنه تعالى — ان نحقق شيئا إيجابيا من وراء هذا الحوار.

لقد رفعت الصحوة الاسلامية العالمية معنويات الجالية المسلمة في بريطانيا، لاسيما بين الشباب وأبناء الجيل الجديد، ولقد انتهت عقد الماضي أو كادت، والشعور بالفخر والاعتزاز للانتماء إلى الاسلام هو الشعور السائد الآن بين أبنائنا، وتلاحظ ذلك من خلال وسائل الاعلام وسواها من قنوات الاتصال بين ابناء الجالية والمجتمع.

لقد اختارت الصحيفة البريطانية اليومية الواسعة الانتشار «اندبندنت» — مثلا — كتابنا الخاص بقضية رشدي Sacrlege Versus Civility «**التدنيس مقابل الكياسة**» فقدمت له عرضا على صفحاتها، مما ترك انطباعا طيبا في نفوس المسلمين وغيرهم عن موقف الجالية من قضية رشدي وفتنته، وجعل ذلك العرض كتابنا المرجع الوحيد بين أيدي البريطانيين مقابل ترهات رشدي، ولقد ساهمت هذه الرسالة المنشورة في تصحيح كثير من المفاهيم السائدة والمشوهة عن الرسالة الاسلامية لعموم المسلمين ولغيرهم في هذه البلاد.

*** هل تولي المؤسسة عناية لغير المسلمين؟**

** الحمد لله لقد اعتنق الاسلام خلال السنوات القليلة الماضية ما يزيد عن عشرة آلاف بريطاني، ومؤسستنا تعمل على برمجة أبحاث عن أعداد المهتدين الجدد والأسباب التي أدت بهم إلى اعتناق الاسلام، وتسعى إلى الاتصال بهم والعمل على أن يتخذوا موقفا موحدا، وتزويدهم بثقافة وتربية إسلامية صحيحة، بحيث يصبحون فعَّالين في حقل الدعوة إلى الله لا من أجل زيادة عدد المسلمين فقط ولكن من أجل الجالية المهاجرة كذلك.

ونقوم منذ مدة بتنظيم دورات متخصصة لمدة يومين لغير المسلمين المهتمين بالشأن الثقافي، ولقد التحق بدوراتنا هذه مجموعات مختارة من وزارة الداخلية ووزارة الخارجية واسكتلنديارد (مكتب التحقيقات) ادارة الصحة، والثقافة والشرطة وغيرهم، ولقد نجحت هذه الدورات في تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عن الاسلام، وتمكنت

من إيصال معلومات بشكل ايجابي عن معتقدات المسلمين وعباداتهم.

*** كيف تتعاملون مع الأحداث الخارجية لاسيما مآسي العالم الإسلامي؟**

** إن مأساة الخليج كانت من أصعب اللحظات التي مرت بها الجالية الإسلامية في أوروبا والغرب بشكل عام، ومع ذلك فقد تمكنا ولله الحمد من الوقوف إلى جانب أصحاب الحق، ومساعدة المتضررين، بحسب استطاعتنا.

كما للقضية الفلسطينية مركز الصدارة في هموم الجالية المسلمة البريطانية، وهم دائما إلى جانب حق الفلسطينيين في أرضهم، وبالعموم إن الجالية لا تبدي ارتياحا للطريقة التى تسلكها محادثات السلام بشكلها الراهن.

*** معظم الشباب المسلم من أبناء الجيل الحالي ينتمون إلى بريطانيا ولادة وثقافة، كيف ترون مسألة الانتماء والمواطنية، وما هي توجهاتكم في هذا الميدان؟**

** عندما قدم المهاجرون الأوائل من شبه القارة الهندية إلى هذه البلاد فى الستينيات والسبعينيات لم يخططوا للبقاء هنا إلى الأبد، ولكنهم فى النهاية استقروا واتخذوا هذه البلاد موطنا لهم، وعدد كبير من ابناء الجيل الجديد ولدوا هنا وهم يحملون الجنسية البريطانية مما يعطيهم الحق للمساهمة في الحياة البريطانية على قدم المساواة مع غيرهم من سكان هذه البلاد.

ولذلك نؤكد أن واجب أبنائنا هؤلاء التركيز على العمل الإسلامي في بريطانيا أولا، وألا يتلهوا بأمور جانبية بما فى ذلك مشاكل العالم الاسلامي في الشرق، وهذا لن يعني بالطبع أن الجيل الجديد سيتخلى عن الاهتمام بالقضايا العالمية كالقضية الفلسطينية والكشميرية والفلبينية والخليجية وغيرها من القضايا، ولكن تركيزهم الأساسي سيكون على حمل ونشر الدعوة الإسلامية هنا داخل بريطانيا، وبذلك نعطي الفرصة للاسلام ليتخذ له جذورا فى هذه الارض.

والعمل الراهن على إنشاء الجمعية الاسلامية البريطانية ISB يطرح موضوع الشباب المسلم والمواطنية البريطانية على بساط البحث، ففي مجلس شورى هذه الجمعية أشخاص من باكستان وبنغلاديش والبلاد العربية إلى جانب المسلمين الانكليز طبعا، وكل برامجهم مكتوبة وتدرس بالانكليزية، وهي لغة التخاطب والحوار فيما بينهم.

وبالرغم من وجود مؤسسات وجمعيات وتنظيمات إسلامية تتحرك على اساس انتمائها القومي، تبقى الحاجة ملحة في كل مجال لترجمة البرامج إلى الانكليزية، وهي اللغة السائدة هنا، وقد أخذت المؤسسة على عاتقها تنفيذ هذه المهمة فطبعنا حتى الآن ١٥٠ كتابا دعويا لمختلف المستويات بلغة انكليزية رصينة

*** من الملاحظ أن عدد المسلمين فى بريطانيا يفوق عدد اليهود، ومع ذلك ليس للمسلمين البريطانيين أي حضور سياسي أو مشاركة فاعلة أو حتى تمثيل سياسي يتناسب مع عددهم، فهل للمؤسسة أي مخطط يهدف إلى تفعيل ودفع الحضور الاسلامي في هذا الميدان؟**

** للأسف إن الحضور السياسي الاسلامي في هذه البلاد يكاد يكون معدوما، فليس للمسلمين أى عضو في البرلمان، وإن كان لهم بعض الممثلين في المجالس المحلية (البلديات) في مدن متفرقة كليستر وبرادفورد وبرمنغهام ولندن، وعلى رأس الأسباب أن ٩٠٪ من المسلمين المقيمين هنا أميون حضروا من مواطنهم للعمل فى بريطانيا دون أن يملكوا أي معرفة بالسياسة البريطانية.

والجالية المسلمة لم تخطط منذ البداية للعمل التنظيمي، كما فعلت الأقلية اليهودية هنا خلال العقدين الأخيرين، ومن الفرص التي توفرت لليهود استعمالهم نفس اللغة التي يستعملها أهل هذه البلاد، ولهم نفس لون البشرة، وأكثرهم من المثقفين، وقد عملوا منذ زمن طويل على الوصول الى نقاط القوة هنا، وبحضورهم القوي في الأحزاب الرئيسية، ولا تنس تأثيرهم في وسائل الاعلام وحقل الأعمال وسواها من حقول التأثير في الحياة العامة، وكل ذلك غير متوفر حاليا للجالية المسلمة، وأظن أنه بإمكان جاليتنا أن تلعب دورا مهما في الحياة العامة بمجرد إدراكها أهمية هذا الحضور ومستلزماته.

ومع أننا تأخرنا إلا أننى أظن أن الوقت مازال متاحا للبدء في التخطيط، مستفيدين من الفرص المتوفرة في هذه البلاد لنقوم بدور يوازي حجم جاليتنا العددي ومناطق انتشارها، **أما محاولة إنشاء حزب إسلامي أو ما يسمى بالبرلمان الإسلامي فقد اصبح مدعاة للانشقاق والخلاف، ولم يقدم أى خدمة للاسلام في هذا البلد.**

والمؤسسة تسعى من خلال المحاضرات والندوات والحلقات الدراسية إلى أن توجد الإحساس بأهمية العمل السياسي والحضور الفاعل للجالية في صفوف أبنائنا، وبما أننا لا نملك دورا مباشرا في النشاط السياسي فقد تركنا المسألة للإخوة في بقية المنظمات الإسلامية السياسية.

*** تعمل أوروبا على التوحد في عام ١٩٩٣م، هل هناك أي مشروع وحدوي مواز للعمل الإسلامي الأوروبي؟**

** تملك المؤسسة الإسلامية وحدة أبحاث مستقلة تتعلق بالعمل الاسلامي في أوروبا Islam in Europe ، ولقد جمعنا عددا كبيرا من المعلومات والارشيف، كما خططنا العام الماضي للقيام بمؤتمر عالمي عن « الإسلام في أوروبا » لمدة ثلاثة أيام، ولكن وبسبب أزمة الخليج اضطررنا لتأجيله، ونخطط هذه السنة لعقد مؤتمر ليوم واحد عن الموضوع نفسه، سنخصصه لدراسة مختلف القضايا القانونية والدينية والتعليمية وسواها من المواضيع المتعلقة بالوجود الإسلامي في الغرب بالرغم من معرفتنا بالوضع الراهن لهذه المواضيع، غير أن هدفنا هو التخطيط للدعوة والتربية لأوروبا كلها، وهذا المؤتمر سيكون فرصة لتلقي وجهات نظر ومعلومات من مختلف الأقطار الأوروبية، وربما تحققت لنا الفرصة لإقامة نوع من أنواع الاتحاد أو التنسيق بين الجاليات والجماعات الاسلامية لعمل إسلامي أوروبي موحد، بإذنه تعالى.

*** كداعية مسلم يعيش فى مجتمع غير مسلم، ولك خبرة طويلة هنا، ما هي نصيحتك للإخوة الشباب في بلاد المشرق؟**

** لقد عشت في هذه البلاد منذ سنة ١٩٦٨م، جئت لأحضر رسالة الدكتوراه بجامعة لندن، وفي ١٩٧٣م التحقت بالمؤسسة الإسلامية ومنذ ذلك الوقت وأنا أشارك بمسؤوليات متعددة، وفي السنوات الخمس الأخيرة، صرت المدير العام للمؤسسة، ورئيس تحرير مجلتها الفصلية Muslim World Book Review ، **والحمد لله لقد واكبت وشهدت ولادة عدد من المؤسسات الإسلامية خلال العشرين سنة الماضية، وللحقيقة فإن العمل للدعوة ازداد باضطراد وأصبحت الجالية ـــ بمعنى أو آخر ـــ أكثر تنظيما، ولها صوت مؤثر في أكثر من قضية بما في ذلك التعليم والهجرة والعمل وقضايا التمييز العنصري وسواها.**

ولعل أهم مسألة تحققت للجالية المسلمة هنا وفي الغرب عموما هو تخلصها من عقد الماضي، فلم يعد الانتماء للاسلام يشكل أي عقدة نقص في نفوس أبنائه، وهم لا يترددون في اختيار الاسلام طريقا بديلا عما سواه بالرغم من أن المسلمين في العالم لا يعطون النموذج الصحيح عن الالتزام السليم

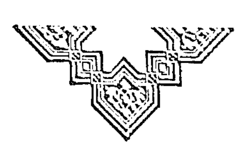
بالاسلام وتطبيق أحكامه، وهنا لدينا الفرصة لتطبيق تعاليم ديننا بشكل أكثر إيجابية وبسبب ذلك أستطيع القول ان أعداد المقبلين على الاسلام في ازدياد يوميا ولله الحمد.

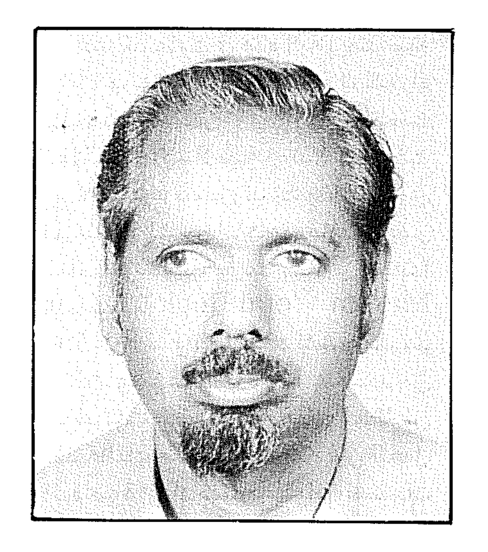
وبالرغم من كون هذه البلاد متقدمة ماديا وتقنيا غير أن أهلها يعانون من الفراغ الروحي، ومن تفكك العائلة، وارتفاع نسبة الجريمة، ومظاهر العنف والسرقة وانتشار الأوبئة كالإيدز (نقص المناعة) وسواها، ويظهر للعيان أن هناك فراغا روحيا وعقديا يدفع البريطانيين إلى البحث عن عقيدة ودين يستطيع توفير السعادة والسلام النفسي لهم، ويمكنه حل الإشكالات والعقد التي عجزت المادية عن حلها.

ويملك الإسلام دورا مهما كما يملك دورا عالميا إذا عرف المسلمون كيف يؤدون عملهم بشكل سليم، وتوجد الآن فرصة طيبة لجذب وشد انتباه الناس إلى الاسلام.

على الشباب المسلم في بلاد الإسلام محاولة النظر إلى المسائل من جوانبها جميعا، ليأخذوا إيجابيات الغرب ويتركوا سلبياته، وإذا قصدوا القدوم إلى الغرب، فعليهم أن يتوجهوا إليه

فقط للحصول على مهارات ومعلومات معينة غير متوفرة في بلادهم، لا أن يحملوا معهم مشاكل ومصاعب يشكو منها الغربيون أنفسهم، لعلهم بممارستهم الصحيحة يشكلون دعوة عملية ونموذجا طيبا للآخرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □





عبدالرحمن موسى

رئيس تحرير جريدة

(مادهيايم) الهندية :

مشكلتنا الأولى الأمن والاستقرار!

بدعوة من وزارة الاعلام زار الكويت الاستاذ عبدالرحمن موسى رئيس تحرير جريدة (مادهيايم) الهندية اليومية التى كان لها موقف مشرف أيام الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت والاستاذ عبدالرحمن ذو باع طويل فى مجال الدعوة والتربية فقد كان عميدا للكلية الاصلاحية (بشين منفلور) فى الهند فى الفترة ما بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧م ولازال حتى اليوم مدرسا فيها كما انه يتولى منصب الامين العام للجنة الاصلاحية التي تشرف على عدد من المعاهد الدينية والتربوية فى الهند ومنها دار الاصلاح للايتام التى أسست بمساعدة بيت الزكاة الكويتي.

مجلة (الوعي الاسلامي) التقت بالاستاذ عبدالرحمن حيث دار حوار مثقل بالهموم والشجون حول مشاكل المسلمين ودورهم السياسي على الساحة الهندية فإلى هذا الحوار:

أجرى المقابلة: تمام أحمد

□ **المسلمون فى الهند يشكلون أكثر من ١٥٪ من السكان، ومع ذلك فان أصواتهم مشتتة فى الأكثرية الهندوسية. ما السبب فى ذلك؟**

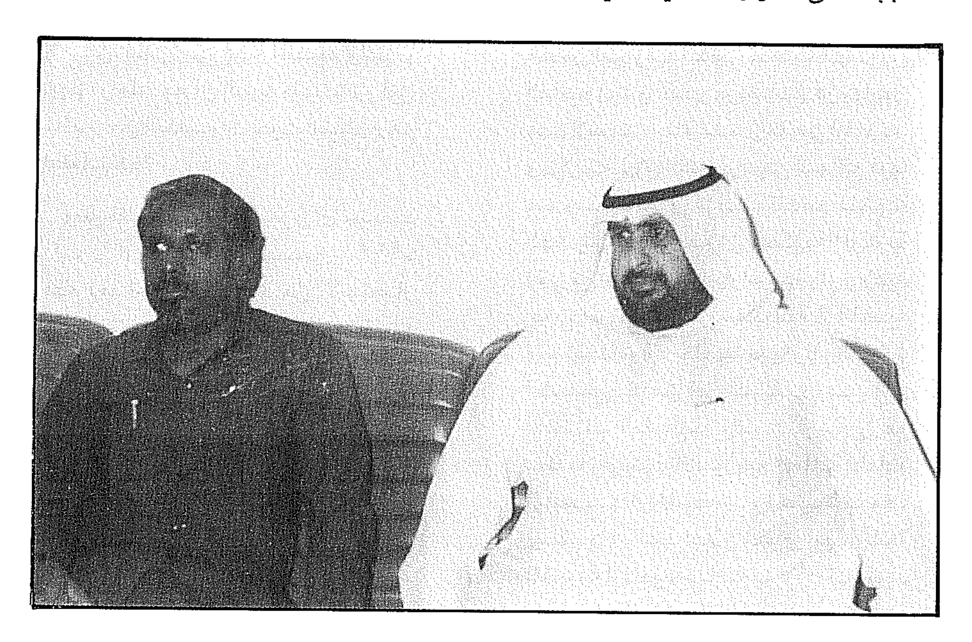
ــ لهذه الظاهرة أسباب تاريخية واجتماعية وسياسية، من أهمها تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م على أساس الديانة الى الهند وباكستان. وسرعان ما قامت باكستان وهاجر أمراء المسلمين الهنود وعلماءهم وأهل الحل والعقد منهم وقادتهم وزعماؤهم الى باكستان وبقيت فى الهند أقلية مسلمة ضعيفة

ومستضعفة لا توجد لها منظمة ولايقودها قائد، مع ان هذه الاقلية منتشرة ومتفرقة فى جميع أنحاء البلاد لاتتمركز فى ولاية او منطقة.

وبالرغم من أن الدستور الهندى ينص على الحقوق المتساوية لجميع المواطنين بغض النظر عن مللهم ونحلهم ودياناتهم، وينص على ضمان الحقوق الدينية والثقافية والتربوية للاقليات فهذه كلها مبادىء تبقى حروفا وسطورا فى الدستور، والحكومات المركزية والاقليمية هى الجهات المسئولة عن تنفيذ هذه المبادىء، وفى هذا المجال فشلت الحكومات المركزية المتوالية وكذا حكومات الولايات، ولم تخل اية حكومة فى الهند من التعصب ضد المسلمين ومن الاهمال الشديد تجاه قضاياهم وانما التفاوت فقط فى الكمية والكيفية. وهذا هو السبب الثانى لأحوال المسلمين السيئة.

أما السبب الثالث فهو تخلف المسلمين فى مجال التعليم والتربية وانتشار الجهل فيهم وفقدان الوعي وعدم تحسسهم لحقوقهم وواجباتهم، ونرى ذلك واضحا فى الفرق الكبير بين الاقلية المسلمة والاقلية المسيحية فى مختلف مجالات الحياة. فالمسيحيون فى الهند لايتجاوزون ٣٪ من مجموع سكان البلاد ومع ذلك فنسبتهم فى الوظائف وفى مجال الاقتصاد والصناعة والتعليم والتربية اكبر وازيد مما يستحقون.

غير اننا نحمد الله ونشكره على تغير الاحوال وتطورها فى السنوات الاخيرة فقد انتبهت الامة فى مجالات التعليم والتربية والثقافة نتيجة لاعمال وأنشطة المنظمات والحركات الاسلامية، وباتت نسبة الطلاب المسلمين فى المرحلتين الابتدائية والاعدادية جيدة وعلى ما يرام



● الاستاذ عبدالرحمن في ضيافة المجلة.

وفى المراحل الثانوية والجامعية تحسنت الأحوال ولو اننا غير مقتنعين بالوضع كما ان الصحوة الاسلامية واضحة ومشجعة فى البلاد رغم الصعوبات والتحديات.

□ قضية المسجد البابري الى اين وصلت!

— هذه قضية اثارتها القوى الهندوسية المتطرفة والنازية فى الهند لصالحها السياسية، وحيث ان هذه القوى لم تتمكن من تحقيق اهدافها السياسية وهى اقامة دولة هندوسية فى الهند فهى ترغب فى ابقاء مثل هذه القضايا بدون ان تحل بوسائل سلمية.

عمر مسجد بابرى يعود إلى سنة ١٥٢٨م أيام حكومة السلطان المغولى ظهير الدين بابر فى مديرية فيفى آباد فى ولاية اتربرديش. وعندما عمره والى السلطان بابر السيد «ميرباقى» لم يكن هناك معبد هندوسي ولم يعتقد الهندوس ان المكان الذى بُني فيه المسجد ولد به إلههم «راما». مع أن إلههم راما عاش قبل ملايين من السنوات حيث أساطيرهم واعتقاداتهم!

وظل المسلمون يصلون فى مسجد بابرى الى غاية ٢٢ ديسمبر ١٩٤٩م وذلك بعد استقلال الهند من الاستعمار البريطانى وقيام حكومة منتخبة ديمقراطية فى الهند بزعامة الزعيم التاريخي جواهر لال نهرو والد السيدة أنديرا غاندى. وفى تلك الليلة المشئومة دخلت فئة من العناصر الهندوسية المتطرفة المسجد بعد انصراف المسلمين من صلاة العشاء ونصبت اصنام آلهتهم فى محراب المسجد، وفى وقت صلاة الصبح فوجىء المسلمون بهذا المنظر المدهش ورفعوا الشكاية الى الشرطة، غير ان حاكم المديرية «ك.ك.ناير» احد الهندوس المتعصبين كان وراء هذه المؤامرة، فأرسل الشرطة الى المسجد لاغلاقه بدلا من ازالة الاوثان منه واجراء ما يلزم للقبض على المجرمين. فرفع المسلمون القضية الى المحكمة المحلية وبدورها احالتها الى المحكمة فى لكهنؤ عاصمة الولاية، ومازالت القضية فى المحكمة بدون محاسبة واستجواب وقضاء منذ اربعين سنة لا يعلم سرها الا الله سبحانه وتعالى ثم الحكومة الهندية.

ولكن الظلم كل الظلم فتح ابواب المسجد للهندوس لعبادة الاصنام فى داخله ومنع المسلمين من الاقتراب من المسجد منذ سنة ١٩٨٦م وذلك بقضاء من المحكمة المحلية فى مديرية فيض آباد. ومنذ ذاك اليوم وقع المسجد فى ايدى الرهبان الهندوس يعبدون الاصنام المنصوبة فى داخله ويأتى اليه الهندوس من شتى انحاء البلاد كأن المسجد معبد مقدس لهم وقد أعلنت منظمة الهندوس العالمية (وشوا هندو بريشات) عزمها على هدم المسجد وبناء معبد راما على انقاضه، وحكومة ولاية أترا برديش الواقع فيها مسجد بابرى تؤيد وتدعم منظمة الهندوس العالمية مع ان الحكومة المركزية التى يترأسها السيد ناراسمها راوو زعيم حزب المؤتمر الوطنى متذبذبة فى القضية ولم تتخذ موقفا حاسما فيها رغم الضغط الشديد من قبل المسلمين ومن قبل الأحزاب العلمانية واليسارية ورغم مطالبة الهيئات الإسلامية العالمية لاعادة المسجد الى المسلمين. ومما يخوف المسلمين فى الهند اعلان القوى الهندوسية المتطرفة ان لديها قائمة بـ٣٠٠٠ مسجد بنيت على انقاض المعابد حسب زعمها فهى تنوي تدمير هذه المساجد كلها وبناء

المعابد الهندوسية مكانها ـ لا قدر الله ـ واذا نجح هؤلاء فى نواياهم الخبيثة فتلك نهاية جمهورية الهند العلمانية وبداية الدولة الهندوسية الغازية.

□ المسلمون فى الهند يواجهون مشاكل وصعوبات عديدة ما هى برأيكم أهم هذه الصعوبات ؟

ـــ اهم المشاكل مشكلة الأمن والاستقرار والحفاظ على الارواح والأبدان حيث ان الهجمات الطائفية مازالت مستمرة ضد الاقلية المسلمة المضطهدة وقد وقع آلاف من نساء المسلمين واطفالهم الأبرياء ضحايا للهجمات الشنيعة ومن ضمنه الاحراق فيما مضى ونخص بالذكر مأساة أسام وحبايبور وأحمد اباد وميرث وبها كلبور وبنجلور والتاريخ يتكرر الآن فى مدينة بلجام فى ولاية كرناتاكا.

والمشكلة الثانية التحدى للثقافة الاسلامية فى الهند وللاحوال الشخصية، فالاحزاب العلمانية واليسارية والهندوسية متفقة فيما بينها على القضاء على الشريعة الاسلامية فى معاملات الزواج والطلاق والميراث والوصايا والاوقاف فهى تستهدف قوانين موحدة فى جميع مجالات الحياة، وبالطبع ستكون هذه القوانين الموحدة علمانية ومخالفة للقرآن والسنة.

ومن أهم المشاكل ايضا شدة الفقر والبطالة وتخلف الأقلية المسلمة فى مجالات الصناعة والتجارة ولولا كانت ابواب دول الخليج العربى مفتوحة امام المسلمين الهنود لاصبحت حالتهم الاقتصادية أسوأ مما يخيل. فالذى نرجوه من حكومات دول الخليج ومن الاخوة التجار واصحاب الشركات فى المنطقة اعتبار هذه الحقيقة بكل ما تستحق من الأهمية والعطف.

□ لو وضعت خطة انقاذية لمساعدة مسلمى الهند ما هي برأيكم الاولويات التى تركزون عليها؟

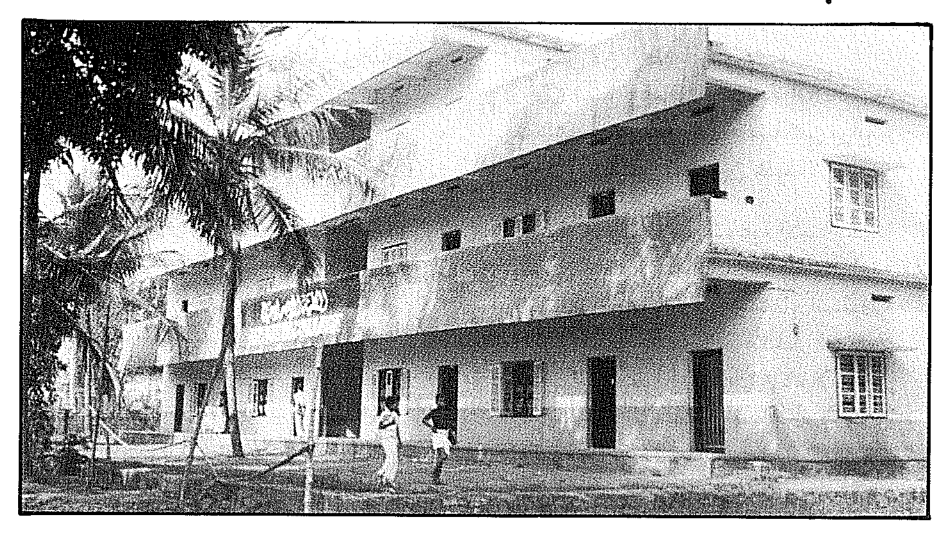
ـ الاولوية الأولى توعية الامة عقيدة وعملا واخلاقا، فان الامة المسلمة لاتصلح الا بمبادىء الاسلام السليمة والصحيحة فالجهل وانتشار العقائد الفاسدة والبدع والانحلال الاخلاقى من اهم اسباب انحطاط المسلمين. وبدون ازالة هذه الأسباب لن نتمكن من انقاذهم.

والثانية بذل قصارى جهودنا لتوحيد صفوف المسلمين على أساس التوحيد وتعاليم الدين الحنيف لان الاختلافات المبنية على المذاهب الفقهية والتطرف

والافتراق مزقت الامة شر ممزق فكل حزب من احزاب المسلمين بما لديهم فرحون، ولكل فرقة من الفرق امير ومنبر ونأمل دمج جميع المنظمات والجميعات الاسلامية فى حركة اسلامية موحدة فى المستقبل القريب، تتفق على سياسة موحدة وعملية لحل القضايا الحساسه ولمعالجة صعوبات الامة.

وثالثا نرى ضرورة تعاون الاقلية المسلمة مع الاقليات الدينية الاخرى فى الهند مثل السيخ والمسيحية والفارسية ومع الطبقات السفلى فى الهندوس نفسها ومع القوى المعتدلة التى لا تضمرعداوة للاسلام والمسلمين لمواجهة التحديات الكبرى التى ترفعها القوى الغازية والتى تعاظمت اخطارها فى الآونة الاخيرة وخاصة بعد تعزيز الهند علاقاتها مع الكيان الصهيونى.

□ نعود إلى موقف المسلمين فى الهند من ازمة الخليج... كيف تقيمون هذا



● الكلية الاصلاحية.

الموقف وما هو موقف الجماعة الاسلامية بالهند من الأزمة ؟

ـــ جاءت أزمة الخليج الناتجة عن العدوان العراقى على دولة الكويت كارثة كبرى وضربة قاسية للمسلمين فى الهند لعدة اسباب، اهمها ان هذه الأزمة سلبت دولة الكويت حريتها وعزتها وكرامتها بدون ادنى تبرير وفرقت العالم العربى والاسلامي تفريقا عميقا، كما انها اضعفت القوة الاسلامية التى كان يجب ان توجه ضد الكيان الصهيونى، فاذا كان فى العالم دولة تفرح وترقص من جراء ازمة الخليج فهي دولة العدو الاسرائيلى اما الذى ألم المسلمين فى الهند بصفة خاصة فهي الآثار السلبية الناتجة عن أزمة الخليج، وقد اتاحت الفرصة لأعداء الإسلام فى الهند من الهندوس المتعصبين والشيوعيين ان يدعوا بأن الإسلام لم يصبح قوة موحدة بين المسلمين انفسهم فكيف يتأهل ان يكون قوة توحيد للعالم كما يزعم المسلمون؟

والمسلمون فى الهند بصفة عامة وقفوا مع دولة الكويت طوال محنتها، وطالبوا النظام العراقى ان يسحب قواته من ارض الكويت وكذلك كان موقف الجماعة الاسلامية بالهند فالشيخ سراج الحسن أمير الجماعة الاسلامية الهندية ادلى ببيان استنكر فيه العدوان العراقى وطالب بسحب القوات العراقية من اراضى الكويت كما ان مجلات وجرائد الجماعة وقفت مع الكويت لاستعادة استقلالها وحريتها غير ان بعض المسلمين فى الهند رأوا أن حل القضية يجب أن يكون فى اطار الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى، ورأوا خطرا فى استقدام القوات الاجنبية للخليج، وجدير بالذكر ان اصحاب هذا الرأى لم يؤيدوا العراق ولم يبرروا عدوانه على الكويت.

□ هل هناك مجلس اسلامي يمثل كل المسلمين فى شبه القارة الهندية؟

ـ شبه القارة الهندية مقسمة الى ثلاث دول: الهند والباكستان وبنجلاديش ولا

يـوجـد مجلس اسـلامـي يمثل جميع المسلمين في هـذه الـدول. امـا تشكيل المجلس الاستشـاري الاسـلامي لعمـوم الهند سنـة ١٩٦٤م فكان خطـوة بناءة في طريق تـوحيد صفـوف المسلمين في الهند غير ان هـذه الخطـوة لم تتقـدم بصفـة مقنعة، والاعمال تجرى لاحيائه.

□ ما موقف الجماعـة الاسلامية في الهند من قضية كشمير؟

ـ الجماعة الاسلامية طالبت الحكومة المركزية مـرارا ان تنهى اعتداءات القوات الامنيـة في كشمير وتعيـد الحقـوق الانسـانيـة والـديمقـراطيـة للشعب الكشميري وان تفـرج عـن المعتقلين السياسيين وان تبدأ الحكومة المفاوضات الجدية مـع زعماء كشمير. كما استنكرت الجماعة بشدة هتك الحقوق الانسانية في كشمير.

□ الاعلام الاسلامي بصـورة عامة اعـلام ضعيف غير مسموع. والسـؤال كيف نرقى بهذا الاعلام ليواكب الاعلام العالمي؟

ـ في نظـري أن أهـم أسبـاب ضعف الاعـلام الاسـلامـي فقـدان الحريـة، والحريـة هي اوكسيجين (Oxigen) للاعـلام وبدون الحريـة سيبقى الاعلام ضعيفـا ولـو تحسـن حـالـه في مجالات التكنولـوجيا، فـوسائل الاعـلام في العالم الاسلامي خاضعـة للسلطات او الهيئات الـرسميـة ولا تعكس ضمير الشعب الحقيقي.

والسبب الثاني يكمن في التقليد الأعمى للغـرب فـوسـائل الإعـلام في العـالم الاسـلامي مجرد وكـالات نقل لما تبثـه وسائل الاعلام الغربية وبدون ان تتحرر وسـائلنا الاعـلاميـة من هـذه العبوديـة المعنويـة وتعتمد على نفسهـا فلن ترتقي ولن يتحسن حالها وستظل تدور في حلقة مفرغة. والله المستعان□

□ الـوعـي: شكـراً لـلاستـاذ عبدالرحمن على هذا اللقاء الطيب وكلنا أمل أن يفـرج اللـه الهم والغـم عن مسلمي الهند ويـوحد صفـوفهم ويرد كيد عددهم إلى نحـره إنه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..



□ الايتام يقنتون على الباغي في ايام حرب الخليج.

من الصحوة إلى الوعي والجد في الفكر والعمل

للأستاذ / محمد فتحي عثمان*

منذ أواخر السبعينات من هذا القرن الميلادي، أو منذ أوائل الثمانينات على الأكثر، ونحن معشر المسلمين نتحدث عن «الصحوة» الإسلامية... ومازلنا نواصل الحديث عنها بعد أكثر من عشر سنوات، نتابع علاماتها ونستبشر بها، ونرضى عن أنفسنا إذ صحونا بعد طول رقاد... ولا بأس أن نحس بالصحوة ونحيي الذين صحوا... ولكن هل كان يلزم لهذه الفرحة كل هذه السنوات الطوال؟ وهل لم يأن لنا أن نعيش «ما بعد الصحوة» فكرا وعملا؟؟

والسؤال الأخطر من ذلك كله: هل نضمن ألا يعقب الصحوة معاودة الرقاد أو طول الخمول، إذا أضعنا الوقت ولم نندفع فور إلى الوعي الراشد والجد في الفكر والعمل؟

وهل نعي أن عامل الزمن المتزايد في سرعته يلزمنا أن ننشط في تعويض ما فاتنا وأن نلحق بركب العالم في تغيره «الكيفي» العملاق، حتى لا يكتب علينا التخلف أبداً... ويكون في الدنيا دائما «عالمان» من حيث الحضارة واحد في المقدمة وآخر في المؤخرة، وبينهما فجوة يتزايد اتساعها، ويستحيل سدها أو عبورها، ويصبح وجود «العالمين» المتناقضين حضاريا حتما مقضيا، كوجود نصفي الكرة الأرضية الشمالي والجنوبي حيث صيف الشمال هو شتاء الجنوب والعكس بالعكس، أو كوجود نصفي الكرة الأرضية الشرقي والغربي حيث نهار الشرق هو ليل الغرب والعكس بالعكس!!

والمسلمون مع الأسف الشديد حتى الآن هم في المؤخرة مع مواردهم المادية والبشرية، ومع تعاليم دينهم التي تحثهم على الجد والوعي بأهمية الزمن والحذر من التفويت والتفريط!! ولا بد لنا مع تزايد سرعة التطور من أن نركض لنعوض ما فات ونلحق بما هو جار ونسعى إلى السبق.. **وهل يستطيع متسابق في المؤخرة أن يسبق إلا**

* مفكر مسلم مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية.



● جماهير الصحوة والحاجة الى ترشيد.

بمضاعفة الجهد أضعافاً مضاعفة لجبر الفجوة والتقدم إلى الأمام؟

وهل تأملنا حصاد **السنين الأخيرة من الثمانينات والأولى من التسعينات،**

وكيف تتابعت فيها السلبيات داخل البلاد الإسلامية، وفي علاقاتها مع بعضها.. ولولا أن حدث ما حدث من انهيار الشيوعية في شرقي أوربا ثم في الاتحاد السوفيتي نفسه، وإفادتنا من ذلك حينما كان ضغط الشيوعية الزاحفة يوماً ما واقعاً على المسلمين، كما كان الحال في إرتريا وأفغانستان وكما أصابت النظام الشيوعي الحاكم في اثيوبيا جنوب السودان إلى غير ذلك من بلاء في انحاء اخرى من بلاد المسلمين.. أقول لولا هذا الانهيار التاريخي بالنسبة لإيديولوجية مثيرة للتناقضات والمصادمات ودولة كبرى ساعية للسيطرة والتوسع، لما وجدنا أنفسنا أحياء في هذا العالم ولما استطعنا الحفاظ على مواقع أقدامنا.

ولو كنا انتقلنا من «الصحوة» إلى ما بعدها، لوعينا هذه التغيرات التاريخية الكبرى، وأفدنا منها فكريا وعمليا لدنينا وأمتنا.. **فما الذى أتى على بناء الشيوعية من قواعده:** هل جاء تدميرها من داخلها نتيجة خلل خطير في نظامها الاقتصادى، أو في سياستها القمعية الداخلية، أو في علاقاتها الخارجية وتورطها في مغامرات التسلط والسيطرة ومؤامرات تصدير الثورة... أو في تراكم الخلل وتفاقمه في هذه الجوانب كلها؟؟ وهل شغل السوفييت بسباق الفضاء عن

توفير القوت في الأسواق، وانحصر التقدم التكنولوجي في القوات المسلحة وانتاج أسلحة الدمار، فلم يغن عنهم ذلك من التقدم شيئا، وتخلفت مزارعهم ومراعيهم وصناعاتهم المدنية وشبكات مواصلاتهم وأجهزة توزيعهم، وأصبح عليهم أن يسلموا كل شيء ليستوردوا الطعام والتكنولوجيا، وأن يطرحوا الصواريخ والأسلحة الذرية ـــ وحتى علماءها ـ في المزاد لمن يدفع الثمن!

أقول علينا أن نعي هذا ونتفكر فيه، لنقي أنفسنا ودولنا الإسلامية عقابيل مثل هذه المحاولات التسلطية القمعية والمغامرات والمؤامرات، فلكم كان فينا من فتنه العملاق السوفيتي الذي تضخم بسرعة وانفجر من داخله بسرعة، وكان بعض المسلمين يرون فى سلطان الدولة الشمولية totalitarian في الاتحاد السوفيتي مثالا لما تكون عليه الدولة الإسلامية في إيديولوجيتها القائمة على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. وشتان ما بين الارتكاز إلى الاقتناع والعقيدة، وإلى التسلط والقهر!!.

ولربما فتن البعض بفلسفة الصراع والثورة عند الماركسيين، فكمنت في الشعور أو اللاشعور، واكتفى هؤلاء برفع شعارات: ألفاظها إسلامية مثل «الجهاد» و«الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ومضامينها قائمة على اللعب على التناقضات وإثارة الأحقاد والمصادمات... وهكذا التبست الأمور واختلطت الأوراق، وجاء انهيار الشيوعية فكر وعملا تذكرة لمن كان له عقل وقلب وحواس ﴿**ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ [الأنعام ١٥٣].

ولو كنا انتقلنا من «الصحوة» إلى ما بعدها، لوعينا أن **العالم الرأسمالي الديمقراطي** لم يخل من الهزات التي تخضه خضا، وإن كان مازال متماسك الكيان. فالعجز المتزايد المتفاقم في ميزانية الولايات المتحدة، والتناقضات المتفجرة داخل مجتمعها الذي طارت شرارته في اضطرابات لوس أنجليس الأخيرة، والتنافس الحاد مع اليابان الذي انتقل من الأرقام إلى تبادل اللوم والتقريع، مع تزايد خطر المنافسة مع أوربا المتحدة ومع ألمانيا الموحدة، هذا إلى التخلخل المروع داخل النفوس والعقول والأسر وأحشاء المدن نتيجة عموم البشرى بالمخدرات، والكحول، والأدواء البدنية، والنفسية المستعصية... كل هذه أمارات تدل على أن **البديل الصحى للشيوعية المنهارة ليس في الرأسمالية الديمقراطية** كما تعرفها أوربا الغربية وأمريكا الشمالية. وهكذا ينبغي للمسلمين الذين صحوا أن يعوا هذا كله، ليعرفوا أى طريق يسلكون بعد «الصحوة» من رقاد طويل ﴿ **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾ [الروم٤١].

ولربما تهيأ للمسلمين إذا وعوا وجدوا فى الفكر والعمل، أن يرتادوا لأنفسهم وللناس طريقا آمنا للاستقرار والازدهار ﴿**فإما يأتينكم مني هدي فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقي**﴾ [طه١٢٣].

إن على المسلمين أن يقنعوا بما فات من أفراح «الصحوة»، وأن يبدأوا فورا باستثمارها، والجد في الفكر والعمل، **واعين بمسئوليتهم**، وخطورة دور الإنسان في العمل لرسالة الله، فهي إنما تعمل وتنتصر بجهود المؤمنين بها، تلك

سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته تبديلا أو تحويلا، ولا يحابي الله عباده ازاء سننه ونواميسه ﴿**ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض**﴾ [سورة محمد:٤].

والمسلمون مدعوون بكل إلحاح وتأكيد إلى **الوعي بدينهم**، وبهديه في التغيير والإصلاح، ثم **الوعي بقدراتهم** وما يملكون من امكانات مادية وبشرية دون تهوين أو تهويل، **والوعي بواقع العالم المعاصر** الذي نعيش فيه ولا نملك الانفلات منه أو الانفكاك عنه، لنعرف ما ينبغي أن نعطي وأن نأخذ، حتى لا تدغدغنا أوهام أننا نملك أن نأخذ دون أن نعطي، وكأننا قوة عملاقة مسيطرة تستطيع أن تملي رغباتها على العالم أجمع وعلى أية قوة فيه مهما عظمت.

والواعي بواقع العالم المعاصر **يتابع متغيراته، ويرصد تناقضاته، ليستفيد من كل فرصة سانحة ملائمة**، ويطوع عامل الزمن لنفع المؤمن مهما كانت قوته المادية محدودة، إذ تأتي لحظة تتضاعف فيها القوة المحدودة بحكم الظروف المواتية ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾ [آل عمران:١٤٠]، ﴿**تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب**﴾ [آل عمران:٢٧]. وليكن دائما في وعينا، أن الفرصة السانحة والظروف المواتية إذا لم تستثمر بالمبادرة الى العمل الذي تقتضيه، فقد لا تعود ولا تتكرر خلال زمان طويل.

والوعي لا بد أن يتحول إلى **فكر متعمق يتبين الحاضر ويخطط للمستقبل..** لا نحصر أنفسنا في إيجابيات الماضي ونغفل عن سلبياته ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ [الشورى:٣٠]. ولا نظن أن تاريخنا معصوم فان ديننا وكتابنا هما اللذان لهما العصمة، والبشر يخطئون ويصيبون، «**وخير الخطائين التوابون**» ـ كما ذكرنا الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام: ﴿**والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾ [آل عمران ١٣٥].

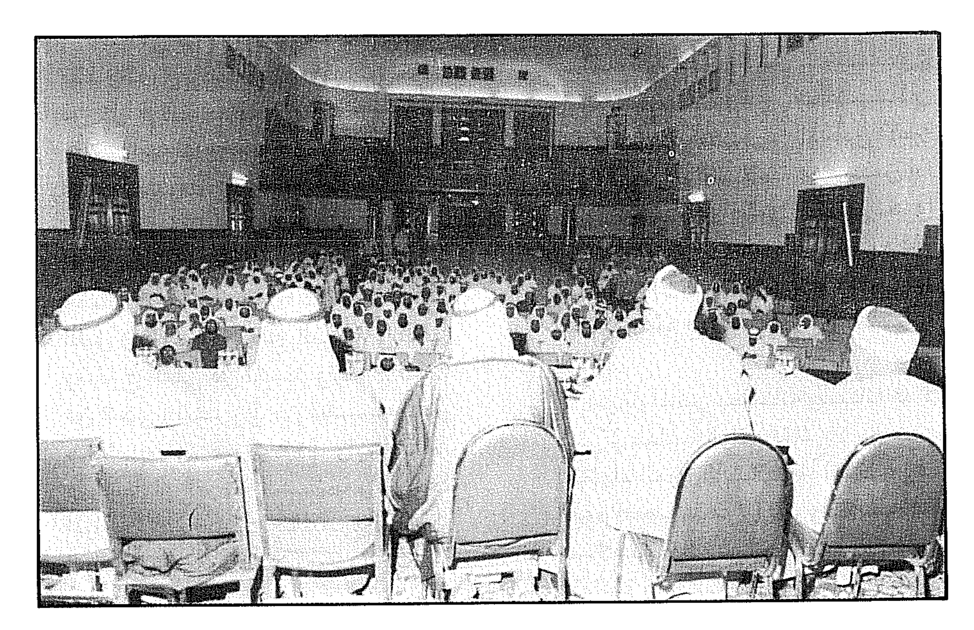
ألم يأن لنا أن نعيش ما بعد الصحوة فكراً وعملاً؟!

على أن الماضي بحسناته وسيئاته قد لا يغني في معالجة الواقع القائم إلا من حيث استلهام العبرة الأخلاقية، **أما ظروف اليوم فليست تكرارا لظروف أسلافنا بالأمس، والعالم في تغير «كيفي» متواصل ومتسارع لا سيما في العقود الأخيرة من السنين. فلا بد من التفكر في الواقع القائم بذاته وخصائصه،**

وتتبع الأسباب والنتائج، والخبرة بتجارب الغير في مواجهة الواقع وتقويمها، فإن «الحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق الناس بها» كما تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿فبشر عباد. الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾ [الزمر: ١٧ـ ١٨].

وعلينا أن **نتعمق بفكرنا منصرفين عن الشعارات والعموميات السطحية،** ونتعامل مع القضايا والموضوعات المعينة المحددة التي تواجهنا فى مجتمعاتنا المعاصرة. لن يغنينا أن نتغنى بشمول الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان إذا لم نواجه المشكلات الصادعة في واقعنا الراهن: في علاقات الزوجين مع بعضهما البعض، وعلاقات الأبوين مع الابناء، وفي الفصول المكدسة في مدارسنا وتضاؤل الدور التربوي للمعلم بل للمدرسة بوجه عام، وفي غياب المسئولية الفردية والاجتماعية وانتشار الأنانية وعدم المبالاة.

لقد تزايد عدد المتعلمين من المسلمين الملتزمين بالإسلام الأوفياء لأماناته، وكادت جامعاتنا ومراكز أبحاثنا ودراساتنا أن تعلن الاكتفاء الذاتي، وقامت أجهزة الإحصاء والتخطيط والمتابعة والتدريب في مختلف المجالات عندنا، لكننا مازلنا نفتقد الإحصاءات والدراسات والخطط وبرامج التدريب في مجالات الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية تفصيلا لا اجمالا، بحيث نتبين الأداء الأمثل للخدمات الصحية وهل يكون عن طريق القطاع العام أو الخاص وكيف يتحقق تعاونهما



● لقاء العلماء والشباب: حوار وتواصل.

وتكاملهما، وكيف نوثق علاقة المدرسة بالاسرة والمجتمع ونزيد نصيب الطلاب في ادارة شئونهم وخدمة بيئتهم وتشجعهم على الإبداع العلمى والأدبي والفني، ونرفع كفاءة المعلم والكتاب المدرسي، ونوالى النظر والتقويم في الخطط والمناهج الدراسية. كل ذلك في هدي توجيهات الإسلام ومبادئه وكلياته، دون انعزال أو انفصام.

وكيف يتحقق **تعليم الإسلام** ومختلف الدراسات المتعلقة به عن طريق الإفادة من القصة والأنشودة والمسرحية والكمبيوتر والفيديو للصغار والكبار؟ وكيف نستفيد من الوسائل التعليمية ومعامل اللغة والصوتيات في تعليم اللغة العربية لاسيما لغير العرب؟ وكيف نرشد جهودنا في تعريب المصطلحات العلمية والتكنولوجية ونجمع شتات جهودنا في هذا المجال؟

وكيف نقوم جهود ما أنشىء من «**بنوك إسلامية**» في تأكيد «فلسفة» متميزة في المعاملات المصرفية، بحيث يكون لها دورها وعطاؤها، ولا تكون مجرد تكرار للبنوك القائمة مع تحوير لفظي أو شكلي في بعض المعاملات؟...

وإذا لم يكن ذلك قد تحقق فيما فات من خبرات، فأين كان الخلل: في دراستنا للاقتصاد أو للسوق أو في تجاربنا العملية، أو في ذلك كله؟

وماذا عن «**التأمين**»... هل جدت زوايا للنظر، بعد أن صار التأمين التزاما قانونيا في أكثر الدول الإسلامية لكل من يقود سيارة؟

وهل نستطيع حقا أن نتحدث عن «**فكر ما بعد الصحوة**» كفكر إسلامي متميز الملامح والقسمات، والأصول والفروع؟.. أم لا يزال سائدا بيننا «فكر ما قبل الصحوة» أو «فكر الصحوة» بنبراته الخطابية ونغماته الحماسية: من الفخر بالماضي والمباهاة بالحاضر، واعتبار المستقبل مضمونا في جيوبنا بناء على ما تهيأ لنا من «الصحوة» بعد طول رقاد؟

ومتى تستقر وتزدهر بيننا «**الدراسات المستقبلية**» التي تعنى بتصور المستقبل ومشكلاته ومتطلباته على ضوء معطيات الحاضر، حتى لا نؤخذ دائما على غرة، ونستفيد مما أنتجته العقول والخبرات من وسائل وأدوات ليتسير تسجيل الواقع والمتوقع المترتب عليه، في ضوء ما سبق وتجمع من معلومات ونتائج؟

●●●

وينبغي أن يقترن الجد في الفكر بالجد **في العمل**، دون فصال أو فصام. فالفكر الجاد ينضجه العمل الجاد، والعمل الجاد يقدح شرارة الفكر الجاد. ونحن نعاني مرضا مزمنا من القطيعة بين المفكرين وبين العاملين في مختلف المجالات، وفيما يتعلق بالإسلام بوجه خاص. فالمفكرون الإسلاميون قد يعتزلون العمل الإسلامي ويرون فيه جهدا جماهيريا ـ أو غوغائيا ـ لا يستنير بالفكر وأهل الفكر، والعاملون للإسلام قد يضيقون بأولئك المفكرين ونظرياتهم ونهج حياتهم... وهؤلاء وأولئك قد يستعلون على المتابعة التفصيلية المدققة لقضايا الناس وحاجاتهم، ولما يحدث نظريا وعمليا في المجالات المتخصصة: كالصحة والعلاج والتعليم والإدارة والأمن والقضاء... إلى آخر الجوانب التفصيلية لحياة الفرد والأسرة والمجتمع.

إن شعوبا مسلمة قد تحررت بعد نضال طويل مرير أهلك ودمر وهجر، وعلينا أن نبادر بإسعاف تلك الشعوب ومعاونتها على تعمير أراضيها ورعاية أهليها... منها شعب أفغانستان الذي يقدر أنه فقد نحو خمسه أو ربعه، وشعب إرتريا أعانه الله على اعباء الاستقلال وتبعات التحرر، وشعب **بوسنيا**

اعانه الله على مواجهة الطغيان العاصف المجنون! وتحررت الشعوب المسلمة التي كانت **تحت نير الحكم السوفييتي،** وهي تحتاج إلى عمل جاد لتحقيق نهضتها وتعاونها، وتقديم العون المادي والفني والمعنوي لها.

وهناك شعوب مسلمة طحنها الجفاف والجوع في القارة الإفريقية مثل الصومال وجنوب السودان، فضلا عما أصابها من جرائر التقاتل والتطاحن في داخلها.

> إن خدمات جمع المعلومات وتحليلها ونشرها أولى وأغنى من مشروع إنشاء وكالة انباء إسلامية لم يقدّر له النجاح

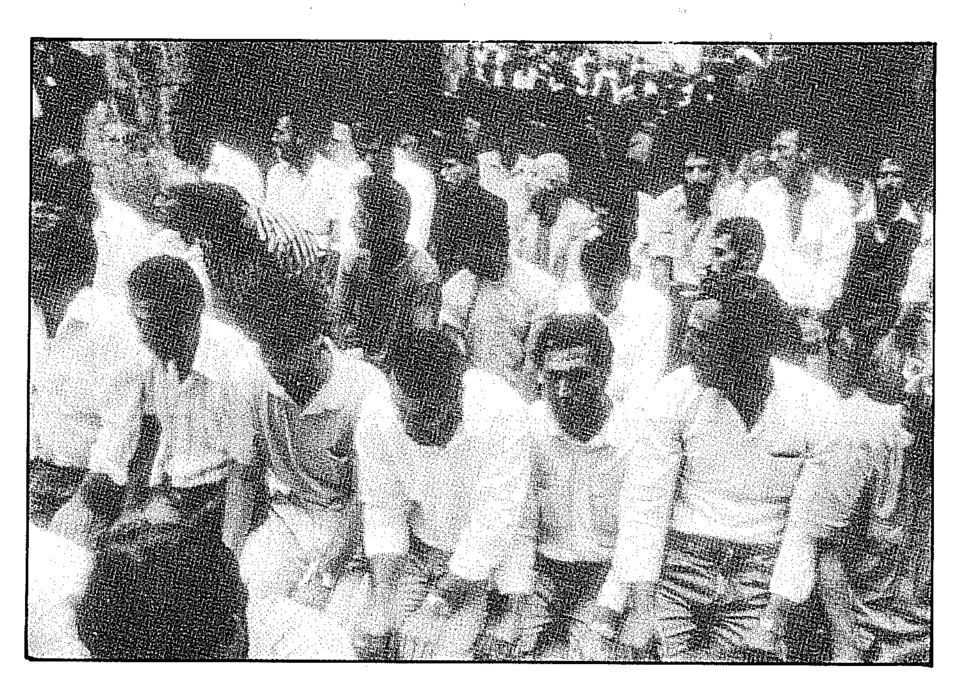
ويعين على كفاءة مشروعات التقدم والتعاون، تهيئة **شبكة مواصلات برية وبحرية وجوية** بمتطلباتها المتنوعة، داخل اى دولة اسلامية، وبين هذه الدول جميعا... **فأين نحن من هذا العمل الضروري الأساسي؟** وهل نطمع ان نجد في **منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية والبنوك الإسلامية الأهلية** ما يعين المسلمين على العمل والبناء، ويخرجهم من الشعارات والعموميات والعبارات الفضفاضة إلى واقع بذل الجهد والعرق، حتى يكون مستقبل الصحوة مضمونا مزدهرا؟؟

وهل نؤمل أن تقوم بيننا **مراكز معلومات،** يجرى بينها التواصل والتبادل — وما أيسر ذلك اليوم، حتى يصبح من الممكن نشر كافة المعلومات معززة بالإحصاءات والتوقعات، عن كافة الدول الإسلامية في مختلف الجوانب الصحية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والقضائية وغيرها... وهكذا نتيح لانفسنا ولغيرنا السبيل للاطلاع على حقائق واقعنا، بدلا من الخبط والخلط من جراء سوء النية أو على الرغم من حسنها؟

إن خدمات جمع المعلومات وتحليلها ونشرها قد تكون في نظري أولى وأغنى – وربما كانت أيسر نسبيا، من مشروع انشاء وكالة انباء اسلامية الذي لم يقدر له النجاح، وهو مشروع باهظ التكلفة ماديا وبشريا، وقد يكرر دون مقتض وكالات الأنباء الوطنية القائمة، ويعجز عن إبراز وحدة «الكل» ويتيه في الفروق والتناقضات بين مختلف السياسات.

●●●

ولعل مما يؤكد خروجنا من مجرد «الصحوة» إلى الوعى فالجد في الفكر



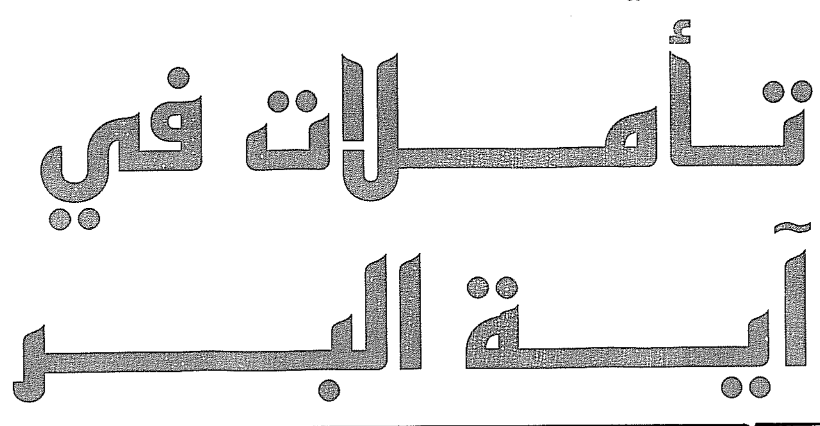
● الشباب الملتزم في احدى الصلوات.

والعمل، أن تتوافر لدينا ما عرف عند غيرنا من **تجمعات لأهل الفكر والعمل** من ذوي التخصصات المتباينة المتكاملة THINK TANKS تتعاون على دراسة الحاضر والتفكير للمستقبل، وعلى اقتراح خطط العمل بناء على دراساتها، ومتابعة تنفيذها وتقويمها لمراجعتها وتعديلها

وتغييرها بصورة متواصلة، **على أن يجمع هؤلاء الالتزام بالإسلام والمعرفة بهديه وأصوله. وتكون هذه التجمعات على مستوى الدولة، وعلى**

مستوى الجوار الإقليمي، وعلى مستوى العالم الإسلامي كله. ولا تكون أكاديميات نظرية راكدة، أو مؤسسات حكومية جامدة، وإنما تجمعات فكرية عملية حية، بعيدة عن الإطار الحكومي، وتتلقى تمويلها من تبرعات الأفراد أو المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، ولا بأس من ان تتعدد التجمعات لهذا التفكير المستقبلي حتى في الدولة الواحدة، ويكون لها اتجاهاتها واجتهاداتها المتباينة. وهكذا تتجدد المدارس الفكرية التي عرفها تاريخنا الفقهي، يوم كان الفقيه هو العالم الموسوعي للحياة الاجتماعية وقتذاك، وكان الفقه هو علم العلوم الاجتماعية الشامل، وانما تحتاج حياتنا الفسيحة المتشعبة اليوم الى تفرع في التخصص مع وحدة في القاعدة والوجهة، وتكامل في الجهود والطاقات.

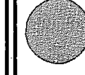
والله يعيننا على أعباء «الصحوة» ومتطلباتها ولواحقها.. كما حفظ علينا الحياة خلال المحن الضاربة، وهيأ لنا الصحوة بعد الرقاد الطويل□



تأملات في آية البر

في كتاب الله العزيز آيات عرفت بما ورد فيها من بعض الكلمات، وبما اشتملت عليه من المعاني والأحكام كآية الدين، وآية المباهلة، وآية السيف، وآية التكريم.

ومن هذه الآيات آية البر، وهي من آيات سورة البقرة، أطول سور القرآن الكريم، وهي قول الله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (البقرة/١٧٧).



☆ أ.د.محمد الدسوقي

وتأويل هذه الآية يقتضي الاشارة الى ما سبقها في سورة البقرة من آيات تحدثت عن تحويل القبلة، وموقف أهل الكتاب ومعهم المشركون من هذا الموضوع؛ لأن آية البر جاءت ردا على هؤلاء جميعا، وبينت أن التوجه إلى مكان ما ليس بذاته برا.

إن المسلمين بعد الهجرة كانوا يصلون قبل بيت المقدس، وكانوا من قبل في مكة يصلون قبل الكعبة، ومكثوا في المدينة يصلون الى قبلتهم في الشام ستة عشر شهرا، او سبعة عشر شهرا(١)، ثم نزل تحويل القبلة، والتوجه إلى بيت الله الحرام مرة ثانية، واهتبلها أهل الكتاب وبخاصة اليهود، ومعهم المشركون فرصة للافتراء، وإذاعة البلبلة، فقد زعموا

أن محمدا لو كان نبيا حقا لما ترك التوجه الى بيت المقدس إلى الكعبة؛ لأنه إن كان التوجه إلى بيت المقدس صحيحا فإن التوجه إلى غيره ضلال وانحراف، وإن كان العكس فإن الصلاة الى بيت المقدس

☆استاذ الفقة والأصول - بكلية الشريعة - جامعة قطر

كانت إلى غير قبلة مفروضة ولا يفعل هذا نبي.!

وأهل الكتاب ومن معهم فيما يزعمون مضللون، فمحمد صلى الله عليه وسلم مبلغ عن ربه، ولا ينطق عن الهوى، ومن ثم فند القرآن الكريم تلك المزاعم الفاسدة، وعد القائلين بها سفهاء؛ لتطاولهم وافترائهم وعدم إيمانهم برسالة خاتم الرسل والانبياء.

﴿ سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم. قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾ (البقرة/ ١٤٢ - ١٤٤).

وتشير هذه الآيات الى جملة من الحقائق فى موضوع تحويل القبلة يمكن اجمالها فيما يلي:

أولا : ان الله تبارك وتعالى هو مالك الملك وبيده الأمر كله، وهذا يعنى ان على المؤمنين الطاعة والانابة دون اعتراض او مناقشة وان الأماكن فى ذاتها لا فضل لها، وانما تكتسب الفضل والشرف من امر الله بالتوجه اليها والتعبد فيها.

ثانيا : ان العرب فى جاهليتهم كانوا يقدسون الكعبة، ويحجون اليها، ويطوفون حولها، فلما أخرجهم الإسلام من الظلمات إلى النور، وأمروا بالصلاة قبل بيت المقدس كان هذا الأمر ابتلاء لإيمانهم فاذا كانوا قد اخلصوا لله الأفئدة فلن يكون لتغيير القبلة أثر في يقينهم، واذا كان منهم من ظلت رواسب الجاهلية تعيش فى وجدانه، وتتغلغل فى يقينه، وكان تعظيمه الكعبة في الاسلام امتدادا لتعظيمه إياها فى الجاهلية، فإن هؤلاء سينقلبون على أعقابهم؛ أى سيرتدون ويرجعون عن عقيدتهم «**وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**».

ثالثا : إن الذى يعرف الحق ثم يكابر فيه ويتطاول عليه ويكيد له سفيه، وهكذا كان اهل الكتاب وعلى رأسهم اليهود، يعلمون ان ما جاء به محمد هو الحق الذى لا امراء فيه، وأن أمر تحويل القبلة وحي يوحى، وليس رأيا أو اجتهادا بشريا، بيد أنهم مع هذا لم يؤمنوا بما دعاهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذوا ينفثون سمومهم وأباطليهم، يريدون بذلك اطفاء نور الله بأفواههم، ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

رابعا : إن الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، فقد اختصها الله بالفرائض والتشريعات التى صححت المفاهيم والتصورات، وكفلت للناس كافة حياة انسانية كريمة، وقد افترض الله على هذه الأمة مسئولية الدعوة إلى الحق، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى من ثم أمة وسط تشهد على الناس، فتكون لها القيادة عليهم، والحكم بينهم بما أنزل الله.

وإذا كانت تلك الحقائق التى اشتملت عليها آيات تحويل القبلة قد قضت على الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم سفهاء، والسفاهة تعنى خفة الأحلام والعقول، كما تعنى اضطرابا فى الفكر والرأى والأخلاق فإن هؤلاء الجاحدين السفهاء تجاوز جدالهم الباطل موضوع تحويل القبلة الى ان زعمت كل فرقة من اهل الكتاب ان قبلتها أولى فى الاتباع من قبلة سواها، واحتدم المراء والخلاف بينهم، وقد أنزل الله ردا على كل هؤلاء الذين خفت احلامهم، وتطاولوا على المسلمين بسبب توجههم فى صلاتهم شطر المسجد الحرام، وكذلك على الذين تنازعوا فى فضل الأماكن والتوجه إليها وادعاء كل طائفة ان ما تتوجه اليه خير مما يتوجه اليه(٢) غيرها، أنزل الله ردا على الجميع تلك الآية الكريمة، آية البر.

والمتأمل فى هذه الآية يلحظ أنها جمعت أصول الاعتقاد، وتكاليف النفس والمال، وجعلتها كلا لايتجزأ، أو وحدة لاتنفصم، ووضعت على هذا كله عنوانا هو البر(٣).

والبر لغة : التوسع في الخير، ويطلق شرعا على كل ما يتقرب به إلى الله من الإيمان وعمل الصالحات والبعد عن المنكرات، فهى من الكلمات الجامعة لكل الطاعات والقربات، فالبر إذن هو الإيمان، وما يتبعه من الأعمال باعتبار اتحادهما

من حيث أن الإيمان باعث على الأعمال، وهي منبثقة عنه، وأثر له، تستمد منه، وتمده وتغذيه.

والآية فى مستهلها تنفى أن يكون التوجه قبل جهة ما هو البر، وذلك ان القصد من الشعائر ليس هو مجرد التوجه قبل المشرق والمغرب؛ لأن هذا التوجه لا جدوى منه فى ذاته ما لم يكن محكوما بالمعانى التى من اجلها فرض التوجه الى قبلة ما، وتكاد لا تخرج هذه المعانى عن نطاق تذكير الإنسان بالإعراض عن كل ما سوى الله فى الصلاة، والاقبال على مناجاته سبحانه، ودعائه وحده، حتى يصبح هذا التوجه بتلك المعانى شعاراً لاجتماع الامة على مقصد واحد، فهى من ثم تخضع فى كل شأن من شئونها لهذه الوحدة الشعورية والسلوكية، لا تمزقها الأهواء، ولا تنال منها قوى البغي، وتظل أبدا عزيزة الجانب مرهوبة الكلمة، تنشر رسالة الحق والعدل فى دنيا الناس. ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**﴾ إن هذه البداية ترد على تلك المزاعم التى تجعل للجهات أو الأماكن قيمة ذاتية، ثم تنص الآية بعد ذلك على مفهوم البر كما ينبغى أن يكون، وما نصت عليه يتناول أصول الإيمان وأصول الأعمال الصالحة..

أما أصول الإيمان فهي.. ﴿ **ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** ﴾ هذه الأصول الخمسة هي جماع البر، واساس كل خير، ايمان بالواحد الأحد، وايمان بيوم القيامة، وايمان بالملائكة، وايمان بالكتاب، وايمان بالنبيين.

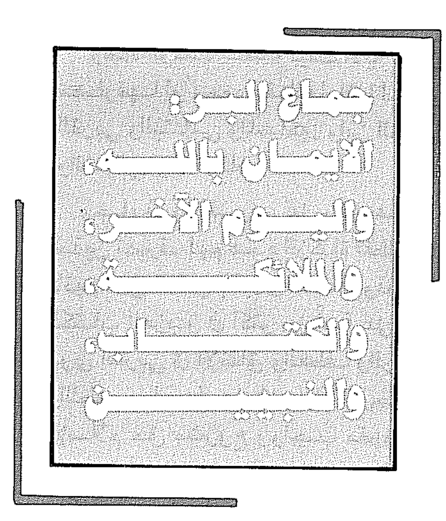
والإيمان بالله هو أصل البر، ولا يكون كذلك إلا إذا كان متمكنا من النفس بالبرهان، مصحوبا بالخضوع والإذعان(٤)، فهو بهذا يعصم الإنسان من كل فساد فى التصور والسلوك، ويجعل منه قوة فاعلة للإصلاح، قوة تتصدى لكل الطواغيت، فلا يعلو فى الأرض إلا صوت الحق، ولا يذل الإنسان

لأخيه الإنسان، فيحيا الناس أعزة كراما، لا يرضون بالدنية في دينهم ودنياهم.

والإيمان باليوم الآخر هو في جوهره إيمان بأن الحياة الدنيا مرحلة آفلة، وأن كل امرئ بما كسب في هذه الحياة رهين، وأنه مجزي بما قدم فيها، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وبذلك يصبح هذا الإيمان طاقة توجه الإنسان نحو الطاعات والقربات، فهو في حياته الدنيا يحب أن يراه الله حيث أمره، ولا يحب أن يراه حيث نهاه.

ويعني الإيمان بالملائكة الإيمان بالوحي والنبوة وبالحفظة والكتبة، فالله يرسل ملائكته إلى رسله بما يشاء من التشريعات، فمن أنكر الإيمان بالملائكة، فقد أنكر الإيمان بالرسل(٥) والنبوات، وخسر بهذا الدنيا والآخرة.

وقد ورد في الآية ذكر الكتاب مفردا ولم يرد جمعا كما جاء في بعض الآيات ﴿ **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا** ﴾ (النساء/١٣٦). وذلك إشارة إلى أن كلا من اليهود والنصارى لو صح إيمانهم بكتابهم(٦) لآمنوا بما دعاهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم، فانكارهم للقرآن وعدم إيمانهم به هو مظهر من مظاهر كفرهم بالتوراة والإنجيل، فوحي الله إلى كل الأنبياء واحد من حيث المبادئ العامة والأسس الكلية التي دعا إليها جميع المرسلين، ومن ثم كان الإيمان بالكتاب والنبيين إيمانا بوحدة الدين في أصوله، إيمانا بأن رسل الله جميعا إخوة، وأن الذين يفرقون بين الأنبياء قوم سفهاء، وهم بهذا التفريق قد كفروا برسولهم أو كذبوا به، وان زعموا غير ذلك..



وأما أصول الأعمال الصالحة كما نصت الآية فهي ﴿ **وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس** ﴾ ..

في هذا الجزء من الآية ورد الحديث عن إيتاء المال مرتين، في المرة الأولى جاء ايتاء المال على حبه، أي على حب الإنسان له وحرصه عليه، وقد جبلت النفس البشرية على حب المال حبا جما، فهي لهذا تضن به، ولا تنفقه في سبيل الله إلا إذا استعلت بالإيمان على الشهوات وأعراض الحياة، وقدمت ما يبقى على ما يفنى ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وماتنفقوا من شيء فإن الله به عليم** ﴾ (آل عمران/٩٢).

وهذا الانفاق الأول في آية البر انفاق لم يحدد مقداره، ولم يقيد بوقت، فهو انفاق يجب حيث تقتضيه ظروف الأمة، ويسمى هذا اللون من الانفاق بالزكاة المطلقة.

وهذه الزكاة المطلقة بينت الآية بعض مصارفها أو وجوه انفاقها، إنها لذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب.

وجاء ذوو القربى على رأس هؤلاء الذين تصرف لهم هذه الزكاة المطلقة؛ لأنهم أحق الناس بالبر والصلة، وقد أكد الكتاب العزيز فى أكثر من آية على حق ذوى القربى فى الإنفاق والعطف والرحمة واللطف مما يدل على أن صلة الأرحام فى الإسلام حق مشروع وواجب مفروض، لايفرط فيه إلا من باء بغضب من الله، ويكفى أن بعض آيات القرآن الكريم ربطت بين قطيعة الرحم والإفساد فى الأرض ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** ﴾ (محمد/٢٢،٢٣)، فمن أمعن فى قطع رحمه وذوى قرابته فقد غرس بذلك فى نفوسهم بذور البغض والكراهية، وهذا هو مصدر الإفساد فى الأرض.

والأحاديث النبوية التي تناولت حق ذوى القربى كثيرة منها ما أخرجه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله.



واليتيم إنسان ضعيف يحتاج إلى رعاية وحماية فإن كان فقيرا وجب الانفاق عليه، وإن كان غنيا وجب الحفاظ على ماله، حتى يبلغ راشدا ثم يدفع إليه.

وأما المساكين فهم الذين آثروا الصمت. ولاذوا بالصبر مع شدة فاقتهم، وهؤلاء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف فوجب التنبه إليهم وسد حاجتهم، وأخرج الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس».

ويصدق ابن السبيل على كل من تعرض فى سفر لأمر جعله فى حاجة إلى المال حتى يستطيع أن يواصل رحلته، ويبلغ غايته.

والسائلون هم الذين يتعرضون للناس يطلبون منهم ماهم فى أمس الحاجة إليه، والمسلم لا ينبغى عليه أن يسأل الناس، وإنما يجب عليهم أن يسدوا خلته دون أن يمد إليهم يده، فإن فعل وسألهم فإنما يكون ذلك تحت وطأة الحاجة والإهمال، وهو فى هذا معذور وسواه مسئول ان كان على معرفة به.

وآخر من تصرف إليهم تلك الزكاة المطلقة هم الأرقاء من أجل تحريرهم،

والإسلام وهو دين الإخاء والإنسانية والحرية جاء لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله، وكان الرق وقت ظهور هذا الدين ظاهرة اجتماعية عالمية، فوضع الإسلام المبادىء التى تقضى عليها شيئا فشيئا، وفى فترة زمنية وجيزة(٧)، وكان من هذه المبادىء مساعدة الأرقاء بالمال ليشتروا أنفسهم، ويعيشوا أحرارا كراما.

هذا ما يتعلق بالمرة الاولى عن انفاق المال فى آية البر، وأما المرة الثانية التى تتحدث عن الانفاق فهى خاصة بالزكاة، ولا تكاد تذكر الزكاة فى كتاب الله الا مقرونة بالصلاة، والصلاة — ومعنى إقامتها أداؤها على أكمل وجه وأقومه — وهى عمود الدين منبع الفضائل الفردية، والزكاة وهى ركن الانفاق والبذل أصل نظام الأمة(٨) الذى يجسد معنى الإخاء والتكافل والتناصر، وفى هذا ما يومىء إلى أن الإسلام يدعو إلى تزكية الفرد من اجل مصلحته ومصلحة الجماعة، وان اخص خصائص الأمة الإسلامية هو الإخاء الذى يحقق التكافل بمفهومه الشامل ماديا ومعنويا.

وبعد الحديث عن انفاق المال العام، والخاص وعن اقام الصلاة، تحدثت الآية عن البر فى الأخلاق فذكرت الوفاء بالعهد والصبر عند الشدائد، والوفاء بالعهد خلق اسلامي أصيل، فلا يعرف المسلم غدرا ولا خيانة، وإنما يعرف صدقا فى القول والفعل، والتزاما بالميثاق والعهد. إن الوفاء بالعهد من آيات الإيمان، كما أنه من شواهد آدمية الإنسان، وهو فضلا عن هذا أمر ضروري لإيجاد جو من الثقة والطمانينة فى علاقات الأفراد وعلاقات الجماعات وعلاقات الدول والشعوب(٩).

وأما الصبر عند الشدائد فقد ذكرت الآية ثلاثة ألوان منها هي: **البأساء :** وهى الفقر والشدة، **والضراء :** وهي نقيض **السراء :** فتشمل كل ما يضر الإنسان من نحو مرض، وحين البأس، أى حين ملاقاة الأعداء فى الحرب.

وقد خصت الآية هذه الأمور الثلاثة بالصبر مع انه مطلوب فى كل الأحوال، لأن من صبر فيها كان على غيرها اصبر، فمن صبر فى تلك الأمور لا تطير نفسه جزعا مع كل نازلة، ولا تذهب نفسه حسرات مع كل فاجعة، وإنما يتجمل بالثبات والصبر حتى تنقشع الغاشية ويجعل الله من بعد عسر يسرا.

وتختم الآية بعد حديثها عن أصول الإيمان والبر فى الأعمال والأخلاق بأن الذين تتوافر فيهم هذه الصفات، هم الذين صدقوا فى إيمانهم، صدقوا فى ترجمة هذا الإيمان إلى واقع عملى، فهم المتقون الذين يخشون ربهم فأطاعوه، وأدوا ما كتبه عليهم فى إحسان واتقان ﴿ **أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ﴾ ..

وإذا كانت آية البر قد أبطلت مزاعم أهل الكتاب فى تحويل القبلة، وجمعت بين أصول الإيمان، وتكاليف النفس والمال وبينت أن البر هو كل هذه الصفات، وأن من تحققت فيه فهو من الذين صدقوا واتقوا ـ فإنها مع هذا تقدم طرفا من ملامح المنهج القرآنى فى بيان الأحكام، فما جاء فى الآية يشمل بعض قضايا العقيدة من الإيمان بالغيب، وبعض الأحكام العملية كالصلاة والزكاة، وبعض القيم الأخلاقية كالوفاء بالعهد والصبر عند الشدائد، وهذا يعنى أن آية واحدة جمعت بين كل هذه الأحكام، وأن القرآن فى تقريره للأحكام له منهجه الخاص الذى ينفرد به، ولا يلتقى معه فيه كتاب آخر.

إن منهج القرآن فى بيان الأحكام يقوم على عدة دعائم من أهمها ايثار الاجمال والاكتفاء فى اغلب الشأن بالإشارة الى مقاصد التشريع وقواعده الكلية دون ذكر لاحكام الجزئيات، وقد بينت السنة ـ وهى فى هذا وحي يوحى ـ هذه الأحكام المجملة بيانا شافيا.

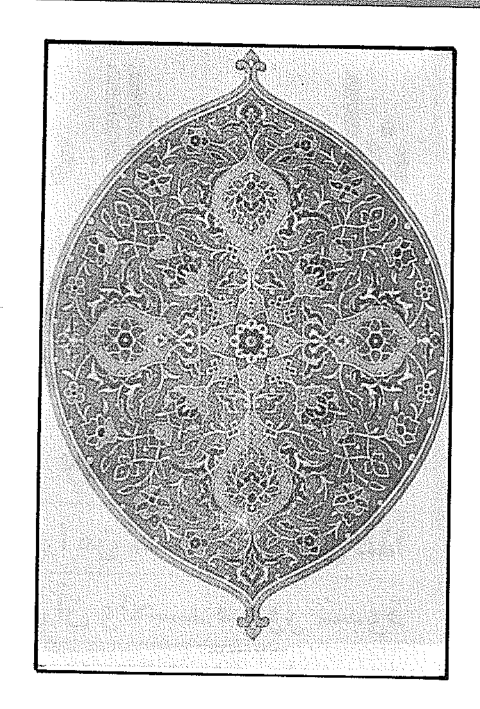
ومن الدعائم المهمة للمنهج القرآنى والتى تعد آية البر دليلا عليها أن القرآن لم يسلك فى بيانه للأحكام منهج الكتب المؤلفة من حيث التقسيم والتبويب، وتناول أحكام كل موضوع فى باب أو فصل خاص به، فليس فى القرآن مثلا سورة أفردت لموضوع واحد كأحكام الأسرة أو الحدود أو البيع والشراء ونحو ذلك، وإنما جاءت الأحكام وفق المنهج القرآنى موزعة على الآيات والسور، فالقرآن ليس كتابا فنيا يكون لكل مقصد من مقاصده باب خاص به، وانما هو كتاب هداية ينتقل بالإنسان من شأن من شئونه إلى آخر، ويعود إلى مباحث المقصد الواحد المرة بعد المرة مع التفنن فى العبارة، والتنويع فى البيان، حتى لا يمل تاليه وسامعه من المواظبة على قراءته والاهتداء به(١٠).

وهذا التنوع فى بيان الأحكام لا يعنى أنه لا تناسب بين حكم وآخر يختلفان من حيث الموضوع، وذلك لان الأحكام القرآنية كلها تخرج من مشكاة واحدة، وتصب نحو غاية واحدة، فهى من الله إلى خلقه ليعبدوه بها، ومن ثم لا تناقض بينها أو تنافر، فهى جميعها يأخذ بعضها بحجز بعض، أى انها متناسقة متماسكة متكاملة، والتناسب بين أنواعها من الجلاء والوضوح، بحيث لا يحتاج الى عناء كبير فى الوقوف عليه.

وقد تحدث العلماء قديما عن المناسبات بين الآيات والأحكام، وأوجه العلاقة بين حكم وحكم وردا فى آية واحدة، أو فى آيتين متتاليتين، وأصبح علم المناسبة من العلوم القرآنية العظيمة، وقد أفرده بعضهم بالتأليف(١١)، ووضعوا القواعد والمبادىء التى تفسر المناسبات بين الأحكام والآيات، ومن هذه القواعد ماذكره الامام السيوطى فى كتابه «الاتقان فى علوم القرآن» قال: الأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الآيات فى جميع القرآن هو انك تنظر الى الغرض الذى سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر الى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد من المطلوب... ثم يقول: فهذا هو الامر الكلى المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية فى كل سورة سورة(١٢).

ويعنى السيوطى بما قاله ان القارىء للقرآن إذا عرف موضوع كل سورة، أو القضايا العامة التى تشتمل عليها فإنه سيدرك أوجه العلاقة بين كل آية وآية، وبين كل حكم وحكم، بل وبين كل سورة وسورة، ويتضح له ان هذا التنوع ضرب من الاعجاز البيانى، وان الاحكام القرآنية جميعها مع تنوعها لا تخرج عن موضوع واحد، وهو إفراد الحق سبحانه بالعبادة، ولهذا كان التناسب بين الآيات والسور لوحدة الغاية منها، فضلا عن ان هذا التنقل من حكم الى آخر يصبح من عوامل تهيئة النفس للامتثال للأحكام فى حرص واهتمام، وربما دفع عنها ما قد يطرأ عليها من أسباب الملل والسأم إذا قدمت اليها الأحكام مرتبة مبوبة على نحو ما هو معروف فى المؤلفات البشرية.

وبالاضافة الى هذا يوحى تنوع الأحكام القرآنية فى السورة الواحدة وفى سور الكتاب كله بأن هذه الأحكام واجبة الالتزام بها على درجة سواء، فلا فرق بين ما يسمى بالعقائد والعبادات والمعاملات والآداب فكلها يجب الأخذ بها دون تفرقة بينها أو اهتمام ببعضها دون البعض الآخر منها، فالإسلام وحدة لا تنفصم فى



كل تشريعاتـه، وكل من يحاول أن يفصم هذه الـوحدة فإنـه يخرج من هذا الـدين، لأن التفريـط فى بعض الأحكام يعد كفرا ببعض آيـات الله، ومن كفر ببعـض هذه الآيات، فقد كفر بها كلها وكان جزاؤه كما قال: ﴿ **فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي فى الحيـاة الدنيـا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب** ﴾ (البقر/ ٨٥).

وبعد فإن آية البر مـن الآيات الجامعة فى كتـاب اللـه، قـال عنهـا ابن كثير فى تفسيره. من اتصف بهذه الآيـة فقد دخل فى عـرى الإسـلام كلها، وأخـذ بمجـامع الخير كله(١٣) وقال غيره: من عمل بهذه الآية فقد كمل ايمانه، وذلك لانها اشتملت على أحكام متعـددة فى العقائد والعبـادات والعـلاقـات بين الأفـراد والجماعـات، وأكـدت ان التكـافل بين المسلمين حق مفـروض، وان المجتمع الإسـلامي بهذا التكافل بنيان مـرصوص او جسد واحد، وهى إلى هذا أشارت إلى أن المسلم بعقيدته الراسخة وايمانه الصـادق يواجه شدائد الحياة وبخاصـة فى ميدان الجهاد بنفس لا تعـرف الجزع، وإنما تلـوذ دائما بـالصبر، وتستعين بـالله فى كل ملمات الحيـاة لقـد جمعت الآيـة بين كل تلك الأحكـام، وجعلت البر عنوانـا لها وتعبيرا عنها، وهى من ثم تعبر عـن بعض ملامح المنهج القـرآنى فى بيـان الأحكـام، ملمح التوزيع دون التجميع، وهـو منهج فريد يهدى للتى هـي أقـوم، ويبشر المؤمنين الـذين يعملـون الصالحات أن لهم أجـرا كبيرا.،

هوامش:

١ ـ انظـر عون البارى لحل أدلـة صحيح البخارى لأبى الطيب صـديـق بن حسن القنـوجى جـ١ ص٥٨٠ ط قطر.

٢ ـ انظر تفسير المنار جـ٢ ص١٠٩.

٣ ـ فى ظـلال القرآن لسيـد قطب جـ٢ ص٢٢٩ ط السابعة. بيروت.

٤ ـ انظر تفسير المنار جـ٢ ص١١١.

٥ ـ والإيمان بـالرسل والأنبيـاء يقتضى الاهتـداء بهديهم والتخلق بأخـلاقهـم، والتأدب بـآدابهم، ويتـوقف هذا على معـرفـة سيرتهم والعلم بسننهم (وانظر تفسير المنار جـ٢ ص١١٤).

٦ ـ انظر المصدر السابق ص١١٣.

٧ ـ انظر حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للاستاذ عباس محمود العقاد، «ولارق فى الاسلام» لابراهيم هاشم الفلاحى.

٨ ـ انظر تفسير التحرير التنـوير للشيخ الطاهر بن عاشور جـ٢ ص١٣٢ ط تونس.

٩ ـ انظر فى ظلال القرآن جـ٢ ص٢٢٨.

١٠ ـ انظر تفسير المنار جـ٢ ص٤٥١.

١١ ـ انظـر الاتقان فى علـوم القرآن للسيـوطي جـ٣ ص٣٢٢ ط القاهرة.

١٢ ـ المصدر السابق ص٣٢٧.

١٣ ـ تفسير ابـن كثير المجلـد الأول ص٣٠١. ط بيروت.

العدل اساس العمران والظلم مؤذن بخرابه

ما هي المفاتيح الأساسية لإصلاح أوضاع العالم الإسلامي وجعل مستقبله خيرا من حاضره؟ كان هذا السؤال البسيط والخطير في آن واحد محور ندوة كبيرة نظمها مركز دراسات المستقبل الإسلامي في الجزائر قبل عامين، من ٤ إلى ٧ مايو ١٩٩٠.

☆ بقلم:الاستاذ/ محمد الهاشمي الحامدي

أثناء المباحثات التي أجريتها مع السيد محمد الميلى وزير التربية الجزائري آنذاك والسيد محمد يزيد مدير معهد الدراسات الاستراتيجية اللذين تعاونا معنا في ترتيب أمور الندوة، قلت: إن الشرط الأساسي لانجاح هذا الملتقي الفكري المهم هو أن تعطى تأشيرة دخول البلاد لكل المدعوين بقطع النظر عن أي اعتبار سياسي، وأن تكون مناقشاتنا حرة لا يراد منها مدح لجهة أو كيد لجهة أخرى. وأبلغت قليل بأن الرئيس ابن جديد وعد بأن تستقبل الجزائر وتستضيف كل مدعوينا، ووجه بأن توفر كل ظروف الحوار الحر للمشاركين.

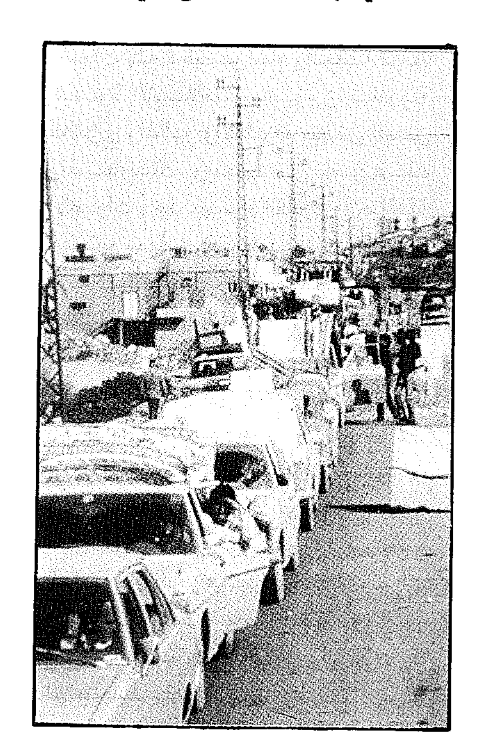
كان العالم العربي حينئذ قلقا مضطربا، وقد انتهت حرب الخليج الاولى بين العراق وإيران التي كانت محور السياسية العربية لمدةعقد من الزمان، وعادت الجامعة العربية إلى مصر، وانسحب الاتحاد السوفياتي من أفغانستان، ورغم ماتوحي به هذه العوامل من تقدم فإن الساحة كانت خالية من الأفكار العظيمة القادرة على

☆ المدير العام لمركز دراسات المستقبل الإسلامي ـ لندن

تعبئة العرب والمسلمين لاقتحام المستقبل بمشروع حقيقي للبناء والتقدم.

ومن أجل التفاكر والتشاور في سبل سد هذا الفراغ، قررنا تنظيم ندوة الجزائر حول قضايا المستقبل الإسلامي، ودعونا لها قادة الرأي والفكر البارزين في العالم العربي من التيار الإسلامي، ومن التيار الوطني والتحديثي. وبحمد الله فإن الجميع لبوا الدعوة.

كانت هذه هي المرة الأولى التي تلتقي فيها هذه الصفوة من الناس في مكان واحد على مائدة حوار واحدة. وكان الجزائريون المقبلون على عهد ديمقراطي جديد للتيار الإسلامي فيه كلمة نافذة متحمسين جداً لسماع رأي العلماء



● تهجير الشعوب من مظاهر الظلم

والمفكرين العرب في قضايا مصيرية بالنسبة لهم، وقد كانت في الحقيقة مهمة للمسلمين جميعاً، ولذلك فقد احتفى إعلامهم المرئي والمسموع والمقروء بالندوة احتفاء كبيراً، فبثت الإذاعة والتلفزيون كل وقائعها، وغطاها التلفزيون يومياً ثم على حلقات مسترسلة، وجاء للاتصال بالضيوف الدكتور عباسي مدني رئيس جبهة الإنقاذ، بينما استقبلهم الرئيس الشاذلي ابن جديد في اليوم الختامي.

طرحنا على المشاركين الذين جاء أكثرهم بأوراق عمل جاهزة سلفا جدول أعمال موصول بغرض الاجتماع، وشمل

القضايا التالية: أهمية الدراسات المستقبلية وشروط تقدمها في العالم العربي والإسلامي، مكونات العالم الإسلامي وفعالياته في القرن العشرين، تقويم تجارب الحركات الإسلامية المعاصرة، تقويم مسيرة التجديد الفكري في الساحة الإسلامية، تطورات القضية الفلسطينية وانعكاساتها العامة على مسيرة الأمة، تراجع المعسكر الاشتراكي ومتغيرات الوضع العالمي وموقع المسلمين منها، مشكلات الحوار بين الاتجاهات الفكرية الإسلامية والوطنية، التعددية السياسية والديمقراطية من منظور إسلامي، المرأة المسلمة وفرصها في بناء النهضة المنشودة، وأخيرا أولويات البناء والإصلاح في المستقبل القريب للأمة الإسلامية.

كان النقاش جديا معمقا وساخنا في أكثر من مرة، لكن كل المشاركين كانوا حريصين على إنجاح ما اعتبره الشيخ الغزالي أهم ندوة فكرية إسلامية شارك فيها، بل إنه وصفها للرئيس بن جديد

على أنها فتح ثقافي من فتوح الفكر الإسلامي المعاصر. كنا نتدارس أوراق العمل المعدة صباحا وبعد العصر وبعد العشاء، وانتهينا في اليوم الرابع إلى صياغة «بيان الجزائر» الذي عبر عن القناعات المشتركة للعلماء والكتاب والباحثين المدعوين.

وجدت هذه النخبة أن مستقبل العرب والمسلمين يجب أن يدور حول فكرتين محوريتين أساسيتين:

* **الأولى:** أن هذا المستقبل مرهون بمدى قدرة العرب والمسلمين من خلال مؤسساتهم وهيئاتهم وحركاتهم على جعل الإسلام المحور والمرتكز لوجودهم بكل جوانبه، ومدى قدرتهم على إحياء قيم الإسلام الكبرى وبثها في حياتهم بكل أوجهها.

* **الثانية:** أن من أخطر ماتعاني منه أغلب المجتمعات الإسلامية ويهدد مستقبلها غياب العدالة وتفشي مظاهر الظلم والاستبداد السياسي والإداري والاقتصادي. ولذلك فإن أول وأهم مطلب إسلامي هو إقامة العدل في المجتمعات الإسلامية ومحاربة الظلم والاستبداد بكل أصنافهما وجميع مستوياتهما.

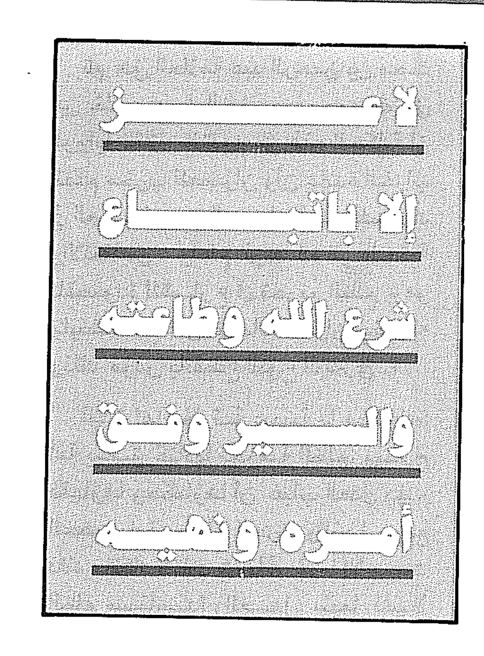
أخطر ما تعاني منه الشعوب ويهدد ومستقبلها: غياب العدالة وتفشي الظلم

وكما ترى، فقد تراجعت الخلافات المذهبية والحزبية لتتفق على أصلين عظيمين: الإسلام باعتباره هوية الأمة ومرجعها الأخلاقي والحضاري، والعدل باعتباره الشرط الاول والأهم لأي عملية إصلاح ونهوض حقيقية في واقع المسلمين. وتحمل الصيغة التي انتهى إليها المشاركون تأكيدا لا لبس فيه على أن الميادين التي يجب أن تستقيم على العدل هي السياسة، والاقتصاد والإدارة، وبدون ذلك لايمكن للمسلمين أن يستعيدوا لأنفسهم مجدا ولا شأنا.

وربما يكون بيان الجزائر هو النص الإسلامي المعاصر الوحيد الذي يربط الإسلام هذا الربط المحكم الوثيق بالعدل. فقد طغت في ساحة العمل الإسلامي أصوات كثيرة الضوضاء والجلبة تربط الدعوة الإسلامية بشؤون ثانوية كالزي والمظهر والالتزام ببعض السنن والمندوبات. وبسبب من علو هذه الأصوات وجد خصوم الفكرة الإسلامية مهمتهم سهلة لتسفيه دعوات الإصلاح الإسلامي وتصويرها حركات متعصبة جامدة تريد بث الفتنة والفرقة في الدول الإسلامية والعودة بها إلى القرون الوسطى دون وعي بتحديات العصر أو إدراك لشروط تجاوزها.

وكان الشيخ محمد الغزالي ـ بارك الله في عمره وعلمه ـ صوتا قويا من أصوات علماء الإسلام الذين أبرزوا الرابطة الوثيقة بين الدين والعدل، وقد تكلم مرات كثيرة أثناء الندوة فأنذر الحضور وأمة الإسلام بمزيد من الخيبات والويلات إذا لم يتجسد هذا الربط.

وكان الدكتور المهدي المنجرة، المثقف الوطني المغربي المشهور يحضر مع الشيخ الغزالي أول ندوة علمية فقال لي:



هذا هو ديني الذي ظللت أبحث عنه سنوات طويلة.

وفي اليوم الأخير حملنا هذه التوصيات إلى الرئيس الشاذلي بن جديد. اجتمعنا معه وقدمت له المشاركين واحدا واحدا فرحب بهم ثم وقف يستمع اليهم، فقالوا له إن العدل هو الطريق، وإن الإسلام هو الوجهة والمرجع، ومن يتبع هذا السبيل لا يخيب، ورد ابن جديد فقال: إنه مسلم بسيط مثل عامة الناس وليس عالما أو فقيها، ولكنه يحب أن يسمع للعلماء وأهل الاختصاص، ولذلك تابع أعمال الندوة وسر بها سرورا كثيرا. وأضاف إنه يقبل مبدأ شمول الحرية للجميع ولذلك لم تستثن حكومته جبهة الإنقاذ من حق العمل الحزبي، لكنه ألح على العلماء أن يعرضوا أحكام الإسلام في يسرها ونصاعتها حتى لا يحتكرها طرف أو تصبح محل تنازع في مجتمع ينتسب كل أفراده إلى الإسلام.

وبعد أن تركنا الجزائر بشهر واحد، أعلن في الجزائر عن فوز جبهة الانقاذ بالأغلبية الساحقة في الانتخابات البلدية، **وكانت تلك أول مرة تنظم حكومة عربية انتخابات عامة وتخسرها لصالح المعارضة.** وحسبت أن ذلك الحدث إنما جاء دعما لما تعاهدنا عليه في ندوة الجزائر، وأنه سيشجع كل التيارات الفكرية على جعل العدل السياسي محورا للاصلاح.

لكن حوادث هذا العصر العربي الحزين علمتنا ألا نفرط في التفاؤل. ذلك أنه ما إن حل الشهر الثامن من نفس العام أي أغسطس ١٩٩٠ حتى نكبت أمتنا نكبة جديدة بإقدام حكومة العراق على غزو الكويت، وكان أن جر ذلك العمل الفاسد الغبي على العالم الإسلامي كافة مصائب هائلة تشيب منها الولدان.

وتمنينا حينما اضطربت الرؤى وتخلخلت الموازين في الساحة العربية أن يظل العدل ميزانا تلتقي به الاتجاهات أو تتفرق. وحسبنا أن في تراثنا الفكري حكما وعبرا جديرة بالاتباع وكفيلة بأن تعالج خصوماتنا ومنازعاتنا، لكن يبدو أن الكتب موجودة وقارئها معدوم.

وقديما قال الموبذان الفارسي للملك بهرام بن بهرام ناصحا: أيها الملك إن الملك لا يتم عزه إلا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيه، ولا قوام للشريعة إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له قيما وهو الملك. وأنت الملك عمدت إلى

الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الأموال، وأقطعتها الحاشية والخدم وأهل البطالة، فتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك .. ووقع الحيف على من بقي من أرباب الخراج وعمار الضياع فانجلو عن ضياعهم وخلوا ديارهم وأووا إلى ما تعذر من الضياع فسكنوها فقلت العمارة وخربت الضياع وقلت الأموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من جاورهم من الملوك.

فلما سمع الملك ذلك أقبل على النظر في ملكه، وانتزعت الضياع من أيدي الخاصة وردت على أربابها وحملوا على رءوسهم السالفة وأخذوا في العمارة وقوي من ضعف منهم، فعمرت الأرض وأخصبت البلاد وكثرت الأموال عند جباة الخراج،

وقويت الجنود وقطعت مواد الأعداء وشحنت الثغور وأقبل الملك على مباشرة أموره بنفسه فحسنت أيامه وانتظم ملكه.

العدل أول مطلب إسلامي تحتاجه الأمة، وهو علاج للأمراض التي تعتورها الآن

ثم علق العلامة عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي رحمه الله على الرواية فقال: «فتفهم من هذه الحكاية أن الظلم مخرب للعمران وأن عائدة الخراب في العمران على الدولة بالفساد والانتقاص .. واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم وهو ماينشأ عنه من فساد العمران وخرابه وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري..».

أما تراها مفارقة عجيبة يا هداك الله: أمة ينطق كتابها بحرمة الظلم، ويشرح فقهاؤها وحكماؤها أن غياب العدل يهدم الحضارة ويقطع الحرث والنسل، ومع ذلك ماتكاد تلتفت شرقا أو غربا إلا وجدت الظلم مستأسدا والعدل يتيما ذليلا مهجورا لايتبعه أحد؟ **ويريد المتفلسفون أن يجعلوا الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل مسؤولتين عن كل نكباتنا نحن المسلمين، بينما الواقع يشهد أننا أشد على بعضنا من شدة العدو على عدوه،** وأننا نتواطؤ على الظلم ونتعاون عليه، حتى ذل الشريف وتأخر، وعز المنافق وتقدم، وأصبحت بلداننا مسرحا لحروب أهلية لاتنقطع أين منها «مناوشات» داحس والغبراء في العهود القديمة.

نحن نقترح العودة إلى مبدأ أن العدل اول مطلب إسلامي تحتاجه الأمة، ونرى في ذلك علاجا لما يجري الآن في الجزائر، والصومال، ودول عربية وإسلامية أخرى، ونحذر من جديد أن استمرار أوضاع الظلم ستثبتُ الحكمة الربانية التي جعلها ابن خلدون عنوان أشهر فصول مقدمته حين قال: فصل في أن الظلم مؤذن بخراب العمران □

الإســــلام سبيلنا إلى التحضر

بقلم الاستاذ : محمد الصالح بن عزيز

لا أحد ينكر أو يعارض القول بأن الأمة المسلمة تعيش فترة من التخلف الحضاري منذ عقود طويلة سبقتها فترة من الانحطاط الشامل كان من أهم مظاهره توقف العقل المسلم عن الإبداع ، الشيء الذي مثل قابلية لتدخل الاستعمار الغربي الذى صنع التخلف وكرسه .

ولئن كان التخلف مصيبة كبرى حطت بأثقالها على شعوب امتنا ، فان العجز عن تحديد مفهوم التخلف لتحديد طرق ووسائل تجاوزه يعد مصيبة أعظم وأفدح، اذ بدون تحديد لهذين الأساسين - تحديد المشكل لتحديد الهدف — فان جميع الجهود تضيع هدرا وتظل الامة تخبط خبط عشواء بينما القافلة من حولها تسير واختلال أحدهما أو فقدانه يؤدى الى قصور فى تبصر الطريق ، أو الى ادراك مظهر مشوه يظن انه خروج من التخلف وهو فى الحقيقة ليس كذلك ..

ولقد أخطأت القيادات السياسية فى الوطن الاسلامي وهى تنظِّر للخروج من التخلف لادراك مسيرة الحضارة الانسانية .

١ - كان الخطأ الأول : حين اعتقدت بأن الحضارة سلعة يمكن استيرادها فى صناديق او بين دفتي كتاب ، ونقلها من مكان إلى مكان آخر ، أو هى - بتعبير مالك بن نبي - إحدى لوحات الرسم التى نفكها من مسمار الجدار الذى علقت عليه لكى ننقلها الى بيوتنا ،، فولت - القيادات السياسية - وجهها شطر أوروبا انطلاقا من الشعور بالوضاعة الحضارية وتحقير الذات — شأن المغلوب ازاء غالبه دائما - وبعد ان نجح الغرب الاستعمارى فى تمرير مقولاته الفكرية فى الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والقانون والاقتصاد بما فى ذلك المفاهيم والمعايير ، وبعد ان نجح — الغرب - فى أن يجعل من نفسه محور الثقافة العالمية ، واصبح يدرِّس كل شيء فى بلادنا بوجهة نظره ، واستطاع اقناعنا باستخدام المقياس الجزئي المحدود والمتعلق أساسا بأوروبا ويضرب بالأكثرية عرض الحائط، وفرض على العالم أطروحته التى تقول ان الحضارة واحدة وهي التى صنعها الغرب وقدمها للعالم ، ولابد لكل من يريد ان يكون متحضرا ان يمارس الحضارة التى صنعها هو ، وإذا ما رفضها فسيبقى وحشيا ، ولت - القيادات السياسية - وجهها شطر اوروبا تستورد

منهـا مقـومات الانطـلاق الحضـارى في الفكر والثقافـة ، مدعومة بأبـواق دعائية استطاعـت ان ترفـع أصواتها عـاليا بما توفر لها من إمكانيات لم تتوفر لغيرهم .. فهذا زكـي نجيب محمود يقـول بالحرف الواحد : « .. الجواب الواحـد الواضـح هو ان نندمـج في الغرب انـدماجـا في تفكيرنا وآدابنا وفنوننا وعاداتنا ووجهة نظرنا إلى الدنيا .. الجواب الواحد الواضـح أن تكون مصر قطعـــة مـن اوروبـــا كما ارادهـــا اسماعيل وكل من يريد لها النهوض الذى لا يكبو ولا يتعثر» (١) .

وهذا طـه حسين يقول : « .. فـإذا كنا نـريـد هـذا الاستقـلال العلمـى والادبي والفنـي فنحن نـريد وسـائلـه بالطبـع ، ووسائله ان نتعلـم كما يتعلم الاوروبى ، ولنحكـم كما يحكم الاوروبـى ثم لنعمـل كما يعمل الاوروبـى ونصرف الحياة كما يصرفها الاوروبى»(٢) ، ومـا انفك طـه حسين بما لـه مـن ثقـل ادبـى في الفكـر العربـى الحديث يـؤكد في كتـاباتـه صلة مصر بالغـرب القديم والحديث، ويـوهن صلتها بالشرق الإسلامـي ويدفع الناس بحماسة إلى تلك الثقافة الغـربية وطريقة العيش الغربية ودراسة اللغات الأوروبية الحديثة والقديمة ..

وهذا حسن حنفى يـدافع عن التيارات المعادية للإســلام ويبحث لها عن مبررات شرعية لوجودها في بلاد المسلمين فيقول : «اننا في غيـاب البديل الاسلامـى الثوري لجأنا بالضرورة الى الماركسية لحل قضية العـدالـة الاجتماعيـة والى الليبراليـة لحل القمع المسلـط على شعوبنـا والى القوميـة لانهاء التشرذم والى ديكـــارت لتــأكيـــد العقلانية» (٣) ..

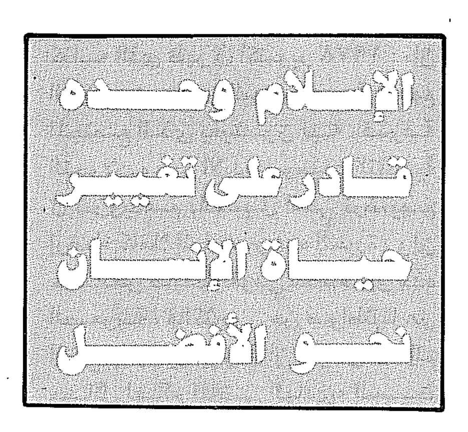
وغاب عـن هؤلاء ان بنـاء اى مشروع حضاري مستقبلي لا يكون مستمـدا من واقع امتنا الاســلامية وتاريخها الطـويل واحاسيـس شعوبها المعطـاءة ، ولا يقوم بتحديد العوامل المؤثرة فيها سلبا وايجابا ولا يخرج مـن قلـوبها ولم يـولـد ولادة طبيعية في رحم مجتمعنا ، فان مآله الفشل ، لانه مشروع هجين ، وان مـا من مـدنية تستطيع أن تزدهر أو تظل على قيد الحياة اذا هى خسرت اعجابها بنفسهـا وصلتها بماضيهـا .. وغاب عنهـم كـذلك حقيقـة الحضارة الغـربية التـى تقوم على نـزعة الاستحقار والتفـوق والعنصرية وتـدمير غيرهـا من الحضـارات ، وهــي امور لـن تسمـح للشعوب غير الاوروبيـة بمسـك اسرار التحضر حتى ولو كان على النمـط الغربى نفســه .. فهذا «سارتر» أحـد أهم فلاسفة الغرب يقـول : «لا يوجد في العالم سوى خمسمائة مليون إنســان فقط ، أما الباقى فهم محليـون» والمحلى عند الغرب يعنى الشرقى ، أما الانسان فهو الغربى ..

وهـــذا ارنـاســت رينـــان ERNEST RENAN يقول : «إن الغرب في عنصره هو صاحب العمل ، وإن الشرق في عنصره هو عامل ، ولهذا ترى الطبيعة تزيد وتكثر من عنصر العامـل وتقلل من عنصر صـاحب العمل» ويقول «زيغريد» : «إن الغربى له عقلية صناعية وإداريـة قادرة على صنع الحضارة ، أما الشرقى فله عقلية شعورية عاطفية متوسطة ، وهو عاجز عن التفكير والاستنتـاج ووضـع القـوانين الحديثـة» ويقـول «مـوريـس تـورز» أحـد زعماء الحركة الشيـوعية العالميـة : «إن الشعب الجزائرى وشعـوب إفـريقيـا الشماليـة والشعوب الإفريقية باسرها ليست شعوبا وانما لا تزال في طريـق الصيرورة لتكون شعوبا» (٤) ..

ولعـل ابـرز مثال حـي على عنصريـة الحضارة الغربية هذه الضجة التى أثيرت اخيرا حول المعهد الاســلامي الأعلى الذى أقيم في فـرنسا لتـدريس القـرآن والسنة

واللغة العربية ، وتدريس الفرنسية لغير الناطقين بها ، بل وكذلك تدريس الحضارة الاوروبية والديانات الأخرى ، والذى لاقى — أى المعهد — معارضة شديدة من الفرنسيين فقد أوردت جريدة «الأخبار» التونسية فى عددها ليوم ١٣/١٢/١٩٩١ ما يلي : «أما المعارضون الاشداء لاقامة المعهد فهم بعض المتعصبين الدينيين الفرنسيين بالاضافة الى حزب الجبهة الوطنية الذى يتزعمه «لوبان» . فهذا الحزب يعترض ضد أى تواجد أجنبى فى فرنسا وبخاصة اذا كان لهذا التواجد صبغة دينية تتعارض حسب رأيه مع الحضارة الغربية ... وهناك ايضا بعض المتشككين مثل كاتب الدولة للإدماج فى فرنسا الذى وان لم يعترض على تأسيس المعهد ، فقد أكد على ضرورة أن يكون أى معهد إسلامي فى البلاد الفرنسية تحت إشراف الدولة وان يحترم اللائكية وان يكون متماشيا مع الخصوصيات الفرنسية» ، مع العلم ان الإسلام فى فرنسا هو الديانة الثانية ..

وغاب عن هؤلاء ايضا ــ أى الذين ولوا وجوههم شطر أوروبا ــ أن الحضارة الغربية بما تمتلكه من منجزات مادية هائلة ، وبما وفرته لشعوبها من ضمانات اجتماعية كبيرة ، تعيش ايامها الاخيرة ــ وقد تهاوى بعد شقهااليسارى — وذلك بما تحمله من عوامل الدمار فى منظومتها الفكرية المجردة من العوامل الروحية الاخلاقية اساس كل عمل حضارى سليم، ومن عجز عن فهم الانسان بشموليته ، وهو الامر الذى ما انفك العقلاء من مفكرى الغرب ينبهون اليه منذ زمان طويل .. فهذا «ألكسيس كاريل» يقول : «إن القلق والهموم التى يعانى منها سكان المدن العصرية تتولد عن

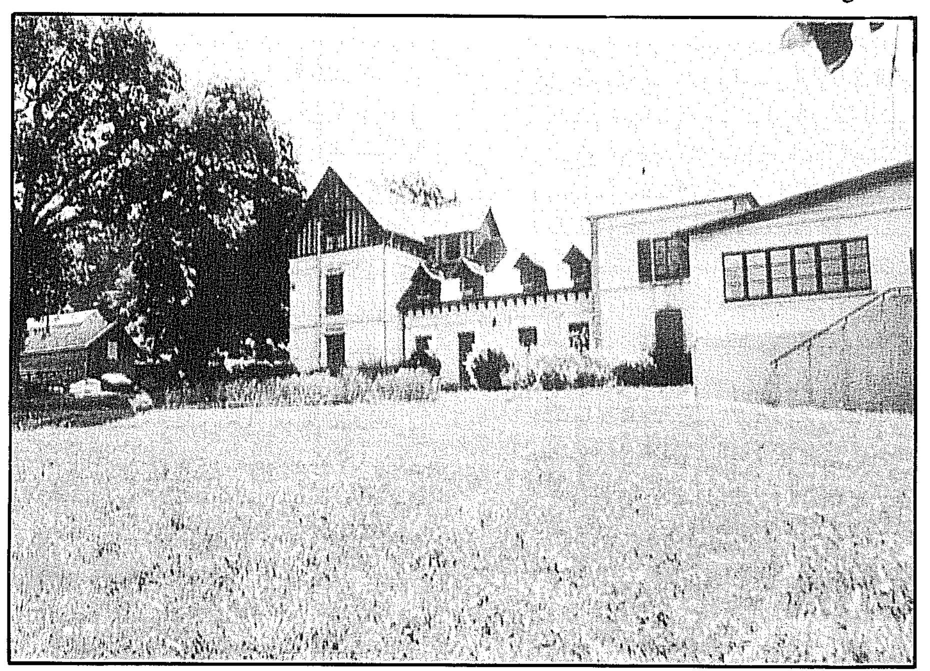


نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فإن البيئة التى نجح العلم والتكنولوجيا فى ايجادها للإنسان لا تلائمه لانها أنشئت اعتباطا وكيفما اتفق من غير اعتبار لذاته الحقيقية ، يجب ان يكون الإنسان مقياس كل شىء ، ومع ذلك فهو غريب فى هذا العالم الذى ابتدعه ، إنه لم يستطع ان ينظم دنياه بنفسه ، لانه لا يملك معرفة علمية بطبيعته .. ومن ثم فان التقدم الذى احرزته علوم الجماد على علوم الانسان هو احدى الكوارث التى عانت منها البشرية .. ان البيئة التى ولدتها اختراعاتنا غير صالحة لهيئتنا وقوامنا ، اننا قوم تعساء لاننا ننحط اخلاقيا وعقليا .. ان الجماعات التى بلغت فيها الحضارة الصناعية أعلى نمو وتقدم هى على وجه الدقة الجماعات الآخذة فى الضعف والتى ستكون عودتها الى البربرية والهمجية أسرع من غيرها اليها ، ولكنها لا تدرك ذلك ، لانه ليس هنالك ما يحميها من الظروف العدائية التى شيدها العلم حولها .. ان الحضارة العصرية تجد نفسها فى موقف صعب لانها لا تلائمنا ، فقد أنشئت دون معرفة بطبيعتنا الحقيقية» (٥) .. وهذا فاليري جيسكار ديستان رئيس فرنسا سابقا يقول فى

كتابه الذى ظهر فى أكتوبر ١٩٧٨ : «إن الفرنسيين يجدون اليوم صعوبة فى فهم المجتمع الذى يعيشون فيه ، فسرعة التحولات وعجز الايديولوجيات التقليدية فى تزويدهم بالسبيل التي ترضيهم إرضاء كاملا إنما تفسر هذه الحيرة ، وإن خصائص طابعنا القومي لتضاف إلى هذه الصعوبة ، فالكثيرون من مواطنينا على اقتناع بانهم يرغبون فى ان يعيشوا فى عالم مماثل لعالم الماضى الهادىء البسيط الأليف ، بشرط أن يكون متطورا اقتصاديا واجتماعيا ، وهم يشعرون فى

آن واحد بان التغيير حاصل شاؤوا أم لم يشاؤوا ، وهم يتطلعون الى نظام يكون فى آن واحد مماثلا له وافضل منه .. انهم يخشون على مستقبلهم» إلى أن يقول : «وهكذا يتبين انه لا واحدة من كبرى النظريات الاجتماعية التى خلفها القرن التاسع عشر ـ يعنى الليبرالية والاشتراكية الشيوعية ـ تقدم لنا تفسيرا عن الكيفية التى تم بها تطور مجتمعاتنا منذ أن وضعت هاتان النظريتان ، وبالتالى لا واحدة منهما تقدم لنا تفسيرا للواقع الحالى لحياتنا الاجتماعية ، ولا محل لان نندهش من ذلك ، ليس لان الحياة لا تترك نفسها حبيسة فى اى نظام ، وانما لان السمة المشتركة فى مفاهيم هاتين النظريتين هى قيامهما على فكرة تجريدية وجزئية عن الانسان ، ولا شك انه لم يكن فى وسعهما ان يكونا غير ذلك»(٦) ..

أما الخطأ الثاني : الذي وقعت فيه القيادات السياسية فى الوطن الإسلامي فيتمثل في اعتقادها بأن الحضارة تعني تكديس عالم الأشياء ، وانطلقت بذلك من الحل السهل ، فراحت تبني المدارس وتنشىء المستشفيات ، وتقيم المدن الرياضية وتوسع الشوارع والطرقات



● الكلية الإسلامية في فرنسا،

لتسير فيها السيارات الفارهة وترفع العمارات الشاهقة ، وتؤسس منظمات حقوق الإنسان وأخرى لحقوق المرأة وأخرى لحقوق الطفل .. وراحت تهنىء نفسها وتهنىء جماهيرها على ما حصلت عليه من تقدم وازدهار .. وغاب عنها أن عملية البناء الحضاري انما تبدأ أولا ببناء الانسان المتحضر امتثالا للقانون الالهي **«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»** ، لتكون المدرسة بعد ذلك «مصنعا لتخريج نشء يتجاوز ذاته ، جاعلا مصلحة الامة ورقيها هدفه الاساسي ، يشرف على تربية (النشء) مربون متفانون فى عملهم فلا يرى منهم تلاميذهم إلا القدوة الحسنة والمثل الاعلى، ويسيِّر المستشفى إلزاميةٌ أخلاقية فينظر الطبيب والممرض إلى المريض باعتباره نفسا انسانية يجب التضحية بكل شىء لانقاذها ، دون النظر الى وجه صاحبه امن الاقارب هو ام من الاباعد ؟ أو إلى حبيبه أمن الفقراء هو أم من الأغنياء ؟ أو إلى هيئته أمن السوقة هو أم من الوجهاء ؟ وتكون السيارة الطويلة العريضة من صنعنا نحن وليست صنما قدمنا قسما من ارصدتنا الذهبية قربانا على أعتابه»(٧) ، وتصبح حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل والعامل وغيرهم سلوكا يوميا وخلقا راسخا لدى الفرد سواء كان حاكما أم محكوما .. ذلك ان الضمائر والأخلاق لا تشترى ولا تستورد لانها صناعية محلية ذاتية ولا يصنعها فى ديارنا إلا شىء واحد مجرب هو الايمان بالله تعالى ورسالاته والدار الآخرة ..

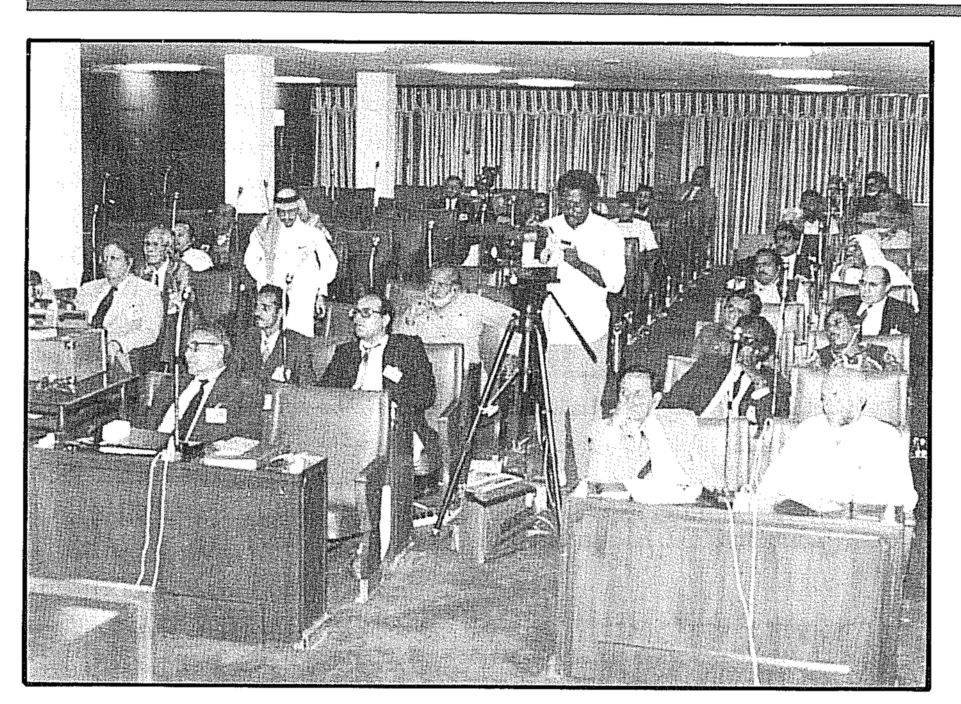
٣ ـ اما الخطأ الثالث : والذي لا يقل فداحة عن سابقيه ، فهو لجوؤها ـ أى القيادات السياسية ـ الى اقصاء كل صوت وكبت كل رأى مخالف لتوجهاتها دون التثبت من صوابه أو خطئه ، فعمدت إلى شل حركة الإبداع الفكرى المتنوع ومحاصرته عبر برامجها الثقافية والتربوية أساسا لتعمل على تحقيق امتيازات تمكنها من إعادة انتاج نفسها ، وتتهم كل المخالفين لرأيها بتهم الرجعية والعمالة والخيانة والتعاون مع العدو ، فكممت الأفواه وخسرت بلادنا بذلك رصيدا ضخما من تنوع الآراء والأفكار والتوجهات كان يمكن أن يساهم فى توضيح الرؤية وتجاوز عقبات الطريق نحو التحضر ..

ما هو سبيلنا الى التحضر ؟

إن الحضارة تعني فى مفهومها المختزل جدا ، توفير الحد الأدنى لشعب ما من الضمانات الاجتماعية : المأكل والملبس ، والتعليم والأمن ، إلى جانب مستوى معين من الوعي الفكرى والروحى ، يهيىء للإنسان الطمأنينة النفسية ويحمي مسيرته الحضارية من الارتداد والانحراف ... فما هو سبيلنا إلى التحضر بعد أن تأكد أن الفكرة الغربية عاجزة عن دفعنا فى طريق الحضارة واخراجنا من هوة التخلف التى تردينا فيها؟

إن لعملية التحضر شروطا تقوم مقام المعدات التى يتذرع بها إليه ، تعد بمثابة القانون العام لبناء الحضارة وان اختلف نوع الفكرة التي شكلت نقطة الانطلاق .. ومن بين هذه المعدات نذكر :

١ ـ ان نعيد تأصيل الإنسان المسلم فى ثقافته الإسلامية التى شكلت شخصيته عبر التاريخ ، ذلك لان «الثقافة هي حياة المجتمع وعنوان تطوره ورباط الوحدة بين ابنائه ، بدونها يصاب



● حرية الفكر والحوار: صمام أمان المجتمع والدولة.

بالتشتت والتفكك فينهار بنيانه ويسير فى طريق التخلف ، وتغيب فيه الحركة والنشاط ويقل عطاؤه وينضب فيصبح تسميته مجتمعا ميتا ، فالثقافة اذا ما رددنا الأمور الى مستوى اجتماعى هى حياة المجتمع التى بدونها يصبح المجتمع ميتا»(٨).

ولأن الثقافة «لا تضم فى مفهومها الأفكار فحسب ، وإنما تضم أشياء اهم من ذلك كثيرا تخص أسلوب الحياة فى مجتمع معين من ناحية ، كما تخص السلوك الاجتماعي الذى يطبع تصرفات الفرد فى ذلك المجتمع من ناحية أخرى»(٩) ، وهى «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التى يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي فى الوسط الذى ولد فيه . فالثقافة على هذا هي المحيط الذى يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته وهي المحيط الذى يعكس حضارة معينة ، والذى يتحرك فى نطاق الانسان المتحضر»(١٠) ، وهي - الثقافة - التى «تتولى الدفاع عن تراثها وذلك بأن تصنع أولا بين الجسم الاجتماعى والفرد ذلك التبادل الذى يقوم الأخطاء من حيثما تأتت ومهما كان مصدرها ، إلا أن هذه المبادلة لا يمكن أن تمارس إلا اذا ربط الفرد بالجسم الاجتماعي ، ودور الثقافة يتمثل على وجه الدقة فى خلق هذه اللحمة الاجتماعية أولا وبالذات»(١١) ..

واصرارنا على اعادة تأصيل الانسان المسلم فى ثقافته الإسلامية ليس مبنيا على اعتبارات دينية أو سياسية «بل هي قائمة على اعتبارات فنية خالصة ، وهى تدل ضمنا على ان هناك لواقعنا اساسا ثقافيا عربيا اسلاميا لا يمكن اعادة بناء حضارتنا على سواه»(١٢) .

٢ ـ أن نعيد بناء شخصية الانسان المسلم على أساس فكرة منسجمة مع فطرته معبرة عن مطالبها الانسانية ، يؤمن بها ويضحي في سبيلها بالغالي والنفيس ، لها قدرة على ضبط الدفعة الغريزية عنده وتحريره من اسارها وتوجيه جميع طاقاته لتحقيق ما ترسمه له ـ تلك الفكرة ــ من أهداف في نفسه ثم في واقعه .. ذلك أنه لمعرفة الفرق بين الانسان المتخلف والإنسان المتحضر «يكفي أن ننظر في اتجاه نشاط هذين النمطين من البشر , ان كلا منهما يبذل نشاطا يستهدف حفظ بقائه ونوعه من أكل وشرب وجنس ومأوى ، لكن بينما نرى المتخلف يحصر نشاطه في دائرة نصطلح على تسميتها «دائرة حفظ البقاء»

، نرى المتحضر ـ وإن بذل نشاطا في هذه الدائرة لحفظ بقائه ــ نراه يختلف عنه في أمرين هامين :

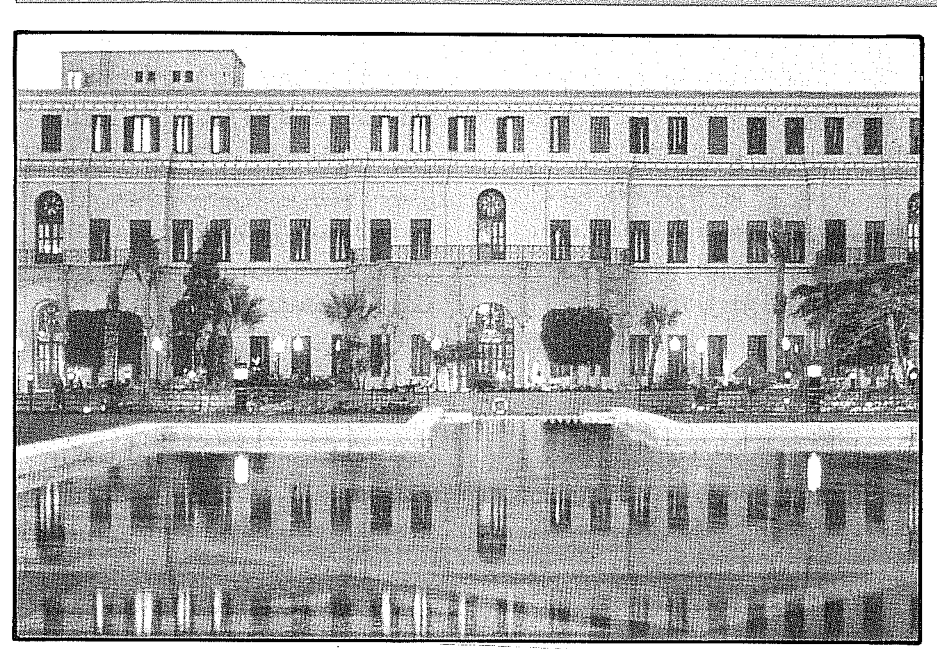
أ ــ إن هذا النشاط الغريزي الذي يستهدف حفظ البقاء ليست الغرائز هي التي توجهه وتراقبه ، بل أصبح خاضعا لفكرة او لقيمة او لمبدأ ، فالغرائز نفسها فرضت عليها رقابة هذا المبدأ أو الفكرة

«هل تنهار الرأسمالية الغربية كما انهارت الشيوعية؟!»

فلا تتحرك إلا في الدائرة التي ترسمها لها..

ب ـ إن المتحضر وإن بذل نشاطا في دائرة حفظ البقاء ، إلا انه لا يظل سجين هذه الدائرة بل يتجاوزها الى افق اخر ، هو أفق القيم والمثل والافكار والمبادىء معتبرا ان هذا الأفق هو الافق اللائق به ، بل هو الذى خلق من أجله ، حتى انه يعتبر ان نشاطه في دائرة حفظ البقاء ليس غاية في ذاته ، انما هو سلم ضروري للخروج الى الافق الثاني ، ومتى تبين له ان نشاطه في دائرة حفظ البقاء لن يتحقق الا على حساب ما يؤمن به من مثل وافكار ومبادىء ، لم يتردد في المخاطرة ، بل التضحية بهذا البقاء الذى يتصادم وما ارتضاه لنفسه من قيم ومبادىء»(١٣) ..

وليس غير الإسلام من فكرة بقادرة على تغيير حياة الانسان رأسا على عقب ، وتحويله من رجل ما قبل الحضارة الى رجل متحضر ، له رسالة يؤمن بها ويدافع عنها ، رسالة الخلافة عن الله بكل ما تحمله من معاني البناء والتعمير ، فتملأ جنبيه حماسا ونفسه شعورا بالتفوق والاعتزاز ، وتحرره نفسيا من روح التبعية والتخاذل وعقد النقص ، فيندفع لتحقيق أهداف تتجاوز حاجاته ، وليجاهد في سبيل تحقيق العدل ومحاربة الطاغوت بشتى أشكاله بعيدا عن الشعارات الجوفاء امتثالا للآية الكريمة : **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون﴾** (الصف) ،، فكرة مبنية على مبدأ التوحيد على صعيد التصور ، وعلى صعيد فهم الانسان وعلى صعيد المناهج الاجتماعية ، فتتوحد جهود الفرد مع جهود الجماعة ليندفع الجميع نحو البناء والتعمير ، وتحفظ ـ الفكرة ـ على البلد



● ليست الحضارة في بناء وهندسة، ولكنها في الأسس والقيم.

الاسلامي وحدة طبقاته وتعاونها ، وتوثق عرى الأخوة فيما بينها ، وتحيي روح الحب فيما بين أفراده وجماعاته ، وتجنبها التسلط والبغي في الأرض ، وتجنبها حرب الطبقات واثارة الاحقاد ودموية الصراع .. فكرة من خصائصها شمولية النظرة وعمقها الى الحياة بجميع جوانبها الى الانسان بجميع خصائصه وجميع حاجاته الظاهرة والباطنة ، المادية والروحية ، الفردية والاجتماعية ، ومن خصائصها العلم بحقيقة الانسان والاعتراف بالواقع والفطرة ، فتعترف بالكائن المعنوي في الانسان «القلب» أو «الروح» أو «الضمير» ، وتسعى لري ظمئه واشباع نهمه وقضاء وطره ، وتصل الدين بالدنيا وتنير العقل والقلب وتبنى المسجد مع المصنع وتعلي المئذنة مع المدخنة ، فتتكامل الحياة ويسودها التوازن وتسير فيها الروح والمادة جنبا الى جنب والاقتصاد والعبادة كتفا الى كتف والدنيا والآخرة قدما الى قدم **﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾** (النور) .

٣ ـ توفر الحرية الضرورية والفاعلة التي يكون بها نمو الانسان في ملكاته وقدراته وبها تكون مبادراته في استكشاف الدروب الآمنة في المستقبل .. ذلك ان حرية الرأى وفتح الباب لتعدد الفكر هو المخرج وهو المخلص وهو صمام الأمان لكل أمة وكل شعب وكل مجتمع ، فلا يمكن ان يتحقق اي تقدم الا في ظل حرية الكلمة وحرية الحوار ، وإن انعدام الحرية لا يستطيع ان يحقق مناخا يبث الاهتمامات لدى الافراد ، ولا يستطيع ان يعطي كل عضو في المجتمع حقه في المشاركة وحقه في التجريب ، وحقه في تغذية احساسه بذاته حتى تحفزه للمشاركة واحساسه بالمسؤولية ..

فالحجر والوصاية لن يولدا سوى الخوف والصمت والسلبية واللامبالاة .. ولأن «الاستبداد يتصرف فى أكثر الأميال الطبيعية والأخلاق الحسنة فيضعفها او يفسدها او يمحوها ويجعل المرء حاقدا على قومه لانهم عون الاستبداد عليه ، ويفقد حب وطنه لانه غير آمن على الاستقرار فيه ويود لو انتقل منه .. الاستبداد يسلب الراحة الفكرية فيضني الأجسام فوق ضناها بالشقاء فتمرض العقول ويختل الشعور على درجات متفاوتة فى الناس»(١٥) ..

والحرية التى نعنيها ونعدها شرطا من شروط التحضر لها مجالات شتى :

أ ـ حرية الانسان فى ان يفكر ويعمل عقله الذى آتاه الله إياه وفضله به على كافة المخلوقات . وليس من المقبول ولا من المعقول ان يمنح الانسان هذه الجوهرة ثم يعطلها ويجمدها ليفكر له غيره .

ب ـ حريته فى التعبير عما يجيش فى صدره ، او ينتهى اليه فكره بالقلم او باللسان ، بالكتاب او بالصحيفة او بالخطابة .

ج ـ حريته فى نقد الأوضاع الجائرة والاتجاهات المنحرفة والتصرفات الخاطئة مهما يكن مركز من صدرت عنه .

د ـ حريته فى الاجتماع بغيره ممن يرى رأيه ليكونوا معا هيئة أو جماعة او حزبا مادامت هذه المؤسسة تقوم على اساس فكري سليم مبني على احترام عقائد البلاد ونظام حياتها الشرعي ..

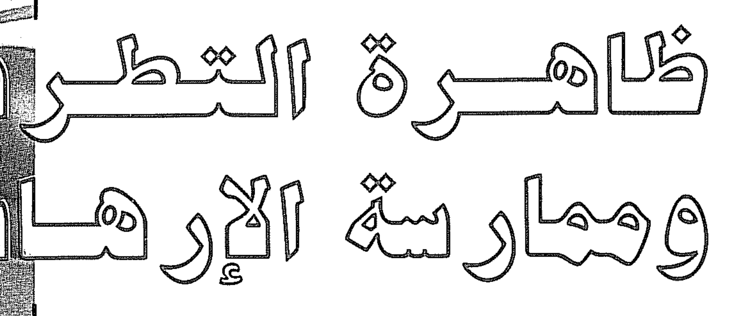
و ـ حريته فى كسب عيشه ليعف نفسه ويكفى اهله ، فلا يجوز ان يغلق عليه باب العمل ، أو يضيق عليه الخناق فى تدبير امر رزقه ، ولا يفصل من عمله اضطهادا او عقوبة على غير جريمة اقترفها .

ز ـ أن يأمن على حرماته كلها من أى عدوان عليها من السلطة والموالين لها ـ وليس غير الحرية فى الطرح الإسلامي بقادرة على ان توفر لمواطنيها الشعور بالامن والراحة ، لانها ولدت فى ظل عقيدة تؤمن بكرامة الانسان وتعتبره مخلوقا كرمه الله وفضله وجعله خليفة فى الارض، وسخر له ما فى السماوات وما فى الارض جميعا ، وحمله امانة التكليف ، وتؤمن بان الحرية ولدت مع ولادة الانسان ، فهو حق طبيعى له ، ليس من حق مخلوق مثله ان يسلبها منه كائنا من كان مركزه الفكرى او السياسي او المالي ، وتؤمن بالأخوة والمساواة بين البشرية ، فلا طبقية ولا امتياز ولا تسلط على احد ـ هذه الحرية كانت السمة العامة للحضارة الإسلامية على مر العصور ، حتى رأينا تعدد المدارس الكلامية والفقهية فى فهم الإسلام قد جاوز السبعين مدرسة ، كل منها قد فهمت الإسلام بطريقة خاصة وأخذت تدعو الناس إليها ، ولم يمنع ذلك الاختلاف من ان تتعايش هذه الفرق ، ولا استطاعت السلطة ان تفرض فهمها على الناس ، ورأينا الفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ يقتص لمواطن عادى من ابن واليه على مصر عمرو بن العاص ويقول قولته المشهورة : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا» .

هذه ـ فى اعتقادي ـ أهم قوانين التحضر فى بلادنا الإسلامية ، لو توفرت نكون قد وضعنا اقدامنا فى طريق التطور الحقيقى ، فننقذ انفسنا والبشرية المعذبة من حولنا ، ونقوم بالدور الذى هيأنا الله له فى التمكين للخير واستئصال الشر .. وما ذلك ان شاء الله ببعيد ..

لست أول من يكتب في هذا الموضوع ولا آخر من يكتب فيه، فهو موضوع يدفع بطبيعته العقل إلى التفكير والألسنة والأقلام إلى التعبير.

لكن الكتابات التي اطلعت عليها أو قرأتها لم تكن موضوعية في تناولها لهذا الموضوع. وكل من أدلى بدلوه فيه إما أن يكون مدفوعا بالميل للتخلص من كل متطرف أو إرهابي، فهو يصب على التطرف والإرهاب جام غضبه ويستعدي السلطة على كل من تشم فيه رائحة تطرف أو إرهاب، وإما أن يكون مدفوعا بإحساسه بالتجنى على من يصفهم هؤلاء الكتاب بأنهم متطرفون أو إرهابيون، فهو يدافع عنهم ويتهم الكاتبين ضدهم بالغفلة والتجاوز.



أ.د / أحمد حمد أحمد☆

ما معنى التطرف؟

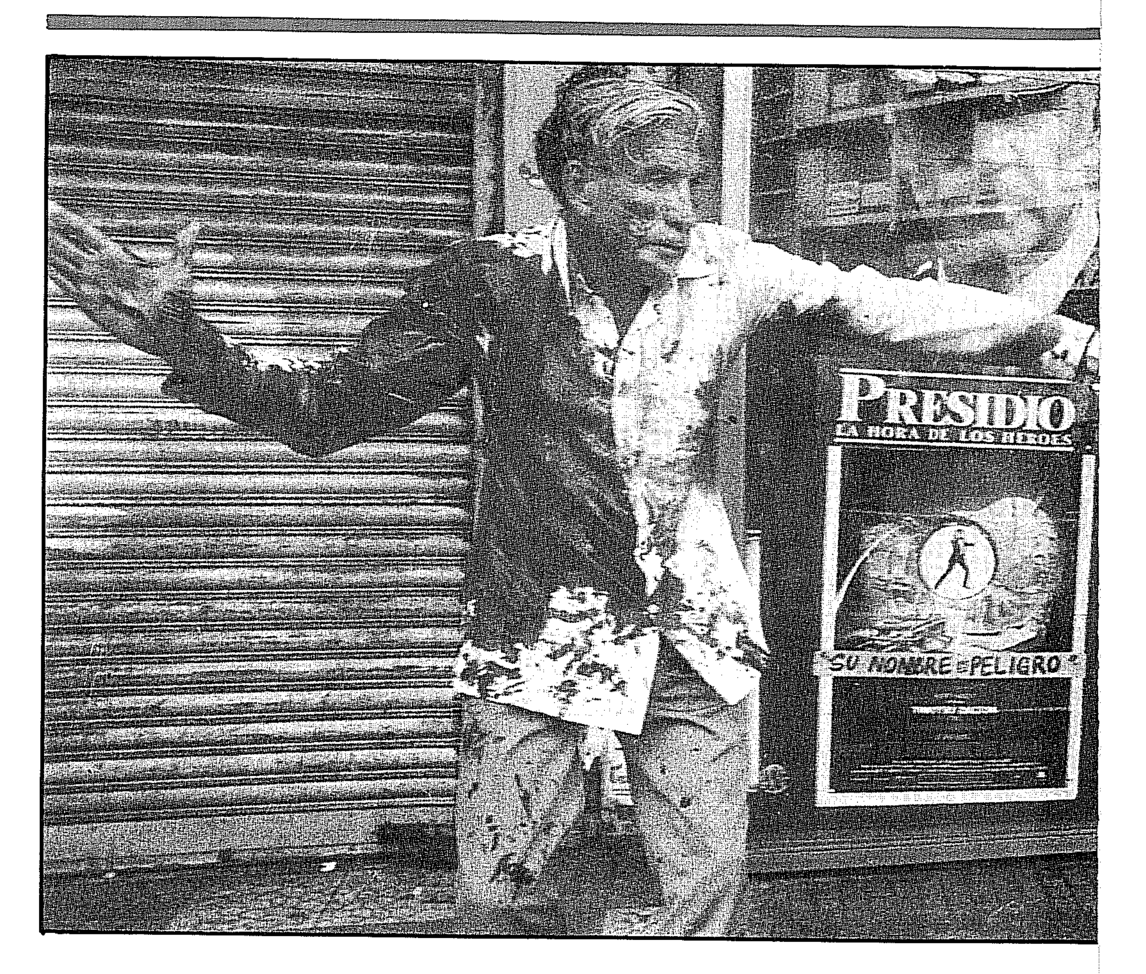
وحتى نكون موضوعيين في كتاباتنا فلنبدأ بتحديد معنى التطرف. هل يعني التطرف التمسك بالدين؟ أو هل يعني التعصب للرأي؟ أو هل يعنى معاداة الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه؟ أو هل يعنى محاربة الفساد في هذا المجتمع؟ أو هل يعنى مجابهة الحكومات بسبب اختلال سياستها وانظمتها؟ أو هل يعنى توجيه شديد النقد إليها كلما حدث خطأ أو تجاوز منها؟

إن لفظة التطرف تعنى الوقوف على طرف، أى أن المتطرف يقف على حافة شيء. وغالبا ما يختل توازن كل من يقف على الحافة أو الطرف، فهو مهدد دائما بالهوي أو السقوط. فالتطرف إذا هو المبالغة في أي أمر وعدم الاعتدال فيه.

المجتمعات الأوروبية:

ولا يخلو أي مجتمع من وجود التطرف والمتطرفين حتى المجتمعات الأوروبية التي يظن الكثيرون أنها مستقرة لا يعكر صفوها هذا التطرف وهؤلاء المتطرفون، ففي فرنسا مثلا توجد

☆أستاذ الشريعة والقانون ـ جامعة قطر



فئة كبيرة مشـايعة لليمين المتطـرف Exl-reme Droite، وأخرى مشايعة لليسار المتطرف Exlreme gauche ، وعلى الرغـم مـن أن الحكومــة الفرنسيــة ذات ميول يسارية في أصل مـذهبها السياسي، لكنها تحاول أن تكـون حكما محايدا لا ينحـاز لأي من هذين الاتجاهين المتطرفين.

المجتمعات الإسلامية:

والتطـرف فى المجتمعات الإسـلاميـة يأخذ طابعا خـاصا، إذ تتمحور اتجاهات

التطــرف وتتبلـــور في مـــدى التمسك بـالفضـائل المرتبطـة بـالعقيـدة وعـدم التمسك بها، فكلما كـان هنــاك مســاس بهذه الفضــائل كـان هنـاك مجابهة لهذا المساس، وكلما كـان هناك تطـرف في هذا المســاس كـــان هنــاك تطــرف فى هــذه المجابهة.

التطرف في العبادة والدعوة:

وقد جاءت نصوص الآيات والأحاديث لتضع المسلم فى مركز التوسط والاعتدال حتى لا تـذهب بـه المبالغـة إلى التطـرف، ولاسيما في مجال العبـادة والدعـوة، لأن العبادة تـرشيد لنفسه والـدعوة تـرشيد لغيره، وهذا الترشيد لا يحقـق ثمرته على الإطلاق فى نطاق المبالغة والتطرف.

ففي مجال العبادة يقول الله تعالى: ﴿**ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج**﴾، ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾، ﴿**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**﴾، ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط**﴾، وهذا نموذج من الآيات التى تؤكد على التوسط والاعتدال في هذا المجال. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**خير العبادة أدومها و إن قل**» ، «**يسروا ولا تعسروا**» ، «**من شدد شدد الله عليه**»، «**لا يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه**»، وهذا نموذج من الأحاديث يؤكد هذا المعنى المراد.

وفي مجال الدعوة يقول الله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي أحسن** ﴾، ﴿**فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم**﴾. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**» ، «**بشروا ولا تنفروا**».

من أين يأتي التطرف إذا؟

> **أمثل علاج للتطرف هو توسيع نطاق الصالحين والمصلحين والتضييق على الفساد والمفسدين**



يبدو أن الأحداث الخطيرة التى تنزل بمجتمعات المسلمين أو الكوارث التى تعصف بها تدفع بالعباد والدعاة إلى أن يتشددوا ويشددوا في الأخذ بتعاليم الدين والتحلى بفضائله خوفا من طغيان هذه الأحداث واستمرار هذه الكوارث، وتهديد المجتمع بالانهيار والدمار، فإن الاعتقاد السائد أن انتشار الفساد في أي مجتمع ـ وخاصة المجتمع الإسلامي ـ وهو سبب هذا كله، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** ﴾. ويبدو أن محترف الفساد وهواته يضيقون بهؤلاء العباد

وهؤلاء الدعاة، ولذلك يبذلون أقصى جهودهم فى استعداء السلطة عليهم واستنهاض الأقلام والكتاب للنيل منهم وتشويه أمرهم واستنكار أعمالهم تمهيدا للقضاء عليهم حتى يضمنوا لأنفسهم العيش في أمان من مخاطرهم. وتظل حلقة التشدد والتطرف بين الفريقين تنداح وتتسع أبعادها حتى تشغل المجتمع وتلهيه عن تحسين حاله وتأمين مستقبله.

وما العلاج الناجع للتطرف؟

ولا شك أن علاج التطرف بالذات لا يكون بمقابلته بتطرف مثله، فإن هذا كما يقال إنما هو سكب البترول على جمرة من النار ليزيدها اشتعالا، أو أنه سيكون كعملية شد الحبل بين فريقين يمسك كل منهما بطرف منه، وقد يكون هذان الفريقان متساويين في القوة فتظل المغالبة بينهما إلى ما شاء الله، وقد يكون أحدهما أقوى فتكون له الغلبة، ولكن انتصاره موقوت، فإن المهزوم لن يصبر على هزيمته، وسيحتال لتقوية نفسه كي



● التطرف والمقاومة مفهومان مختلفان.

يعود الى الشد من جديد. ومعنى هذا أن المغالبة مستمرة ولا يعلم إلا الله متى تنتهي، ومن سيكون فيها المغلوب إلى الأبد.

إن العلاج الأمثل هو في توسيع النطاق للصالحين والمصلحين وتضييق الخناق على الفاسدين والمفسدين، هو في تقوية صوت الحق وخفوت صوت الباطل، هو فى جعل الفساد وبطارقته من ثانويات تكوين المجتمع لا من أساسياته. وأقول (تضييق الخناق وخفوت صوت الباطل وجعل الفساد من الثانويات لا من الأساسيات)، لأننا لا نستطيع القضاء على الفساد مهما بذلنا من قوة، لكننا نستطيع أن نجفف الكثير من روافده، ونكشف التزوير الذى يخدع به الكثير من دعاته.

إن العلاج الأمثل إنما هو في تجلية المثل العليا حتى لا يغشيها غبار الشهوات الدنيا، وفي الحفاظ على القيم النفيسة حتى لا تهبط بها النفوس الخسيسة، وفي الحرص على الأخلاق الفاضلة حتى لا تنال منها الميول السافلة.

وما الإرهاب؟

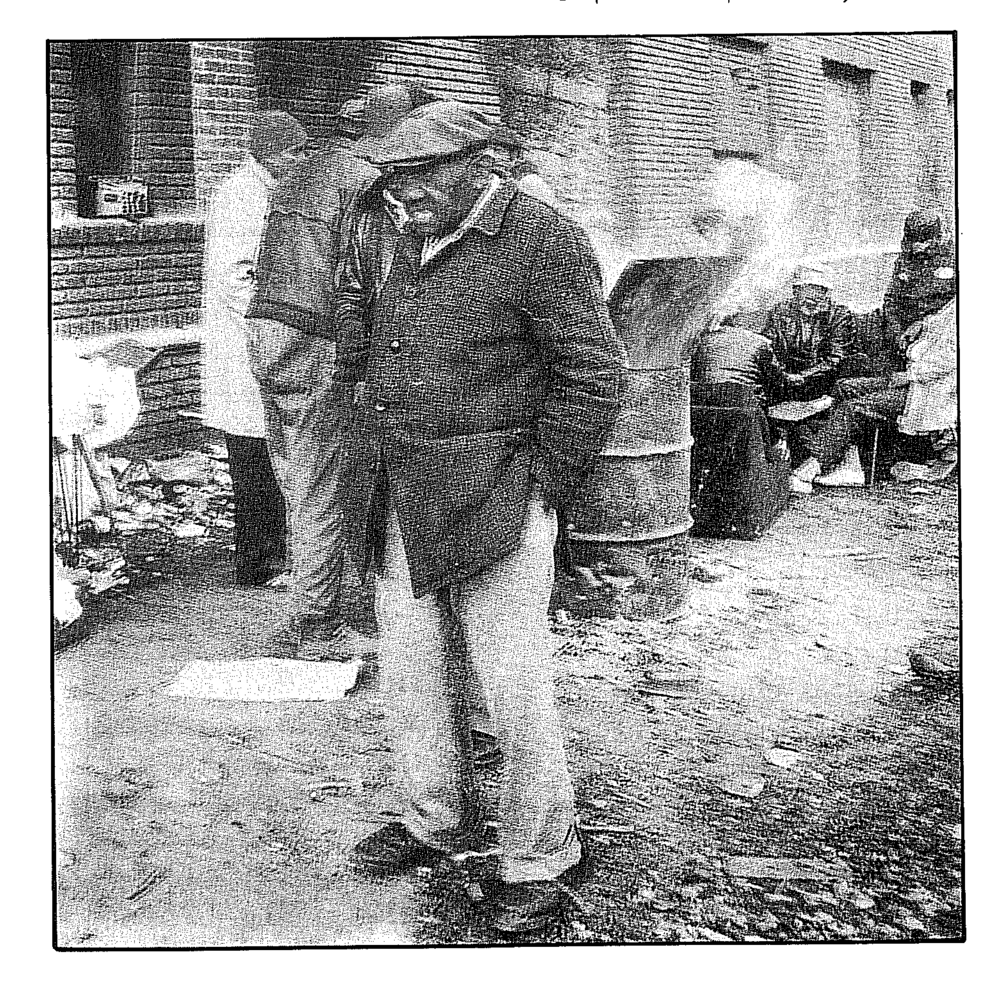
أما الإرهاب فهو إحداث الرعب في القلوب. **وليس الإرهاب مرتبطا حتما بالتطرف،** فقد يكون التطرف دون ارهاب، وذلك عندما تكون السلطة من الحكمة بحيث تحفظ التوازن بين الفئات المتطرفة، ومن العدالة بحيث لا يميل أي متطرف إلى الإرهاب بسبب شعوره بظلم.

وإحداث الرعب أمر غير محمود في أي مجتمع سواء أكان مصدر هذا الرعب هو الأفراد أم الحكومات، فقد يكون هذا الرعب من فرد ضد فرد، وقد يكون من فرد ضد جماعة أو حكومة، وقد يكون

من حكومة ضد مواطنيها أو مواطني دولة أخرى.

الإرهاب المطلوب:

وأمر الارهاب يحتاج الى شيء من التفصيل، **فقد يكون الإرهاب مطلوبا شرعا**، وذلك إذا ما كان موجها إلى أعداء الإسلام والمسلمين، فمن الواجب شرعا على كل مسلم وكل حكومة مسلمة الإعداد المستمر لهذا الإرهاب، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم** ﴾. وهذا الإرهاب المطلوب هو الذي يتحقق به النصر على الأعداء، فإن الرعب إذا استحكم في قلوبهم خارت قوتهم، وارتعدت مفاصلهم، وسقط السلاح من أيديهم، وفروا هاربين أو استسلموا مهزومين. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نصرت بالرعب**».



● من احياء البؤس تخرج الجريمة.

الإرهاب المرفوض:

والإرهاب المرفوض **هو الذي يحدث المسلمين وفي مجتمعهم**، وغالبا ما يتركز في طائفتين: طائفة يحركها الاعتداء المؤقت، وطائفة يحركها التخريب المبيت، فأما طائفة الاعتداء المؤقت فيسميهم الفقهاء **البغاة**، وقد نظم الإسلام علاقة جمهور المسلمين بهم على أساس من الإصلاح والتقويم لا على أساس من الانتقام والتجريم، وذلك في قوله تعالى: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾**. وقد يكون **اعتداء طائفة على طائفة اخرى** من المؤمنين لأسباب تافهة، لكنها على كل حال لاتضمر عداء لتعاليم الدين ولا تبيت النية لتخريب ديار المسلمين.

أما **الطائفة التي يحركها التخريب المبيت** فهي طائفة الحرابة، وقد نظم الإسلام علاقة المسلمين بهم على أساس من الانتقام والتجريم، وذلك في قوله تعالى: **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾**.

فالإرهاب أو إدخال الرعب بتحدى منهج الله ونظام رسوله في استقرار مجتمع المسلمين وتأمين كل فرد فيه على نفسه وماله وعرضه ـ وهو إرهاب الحرابة ـ هو الإرهاب الذى تجب مقاومته وتحصين مجتمع المسلمين منه. أما الإرهاب الذى نبث به الرعب في قلوب أعداء الإسلام والمسلمين فهو من الخصائص التي يجب أن يتميز بها مجتمع المسلمين.

عدم الخلط أسلم:

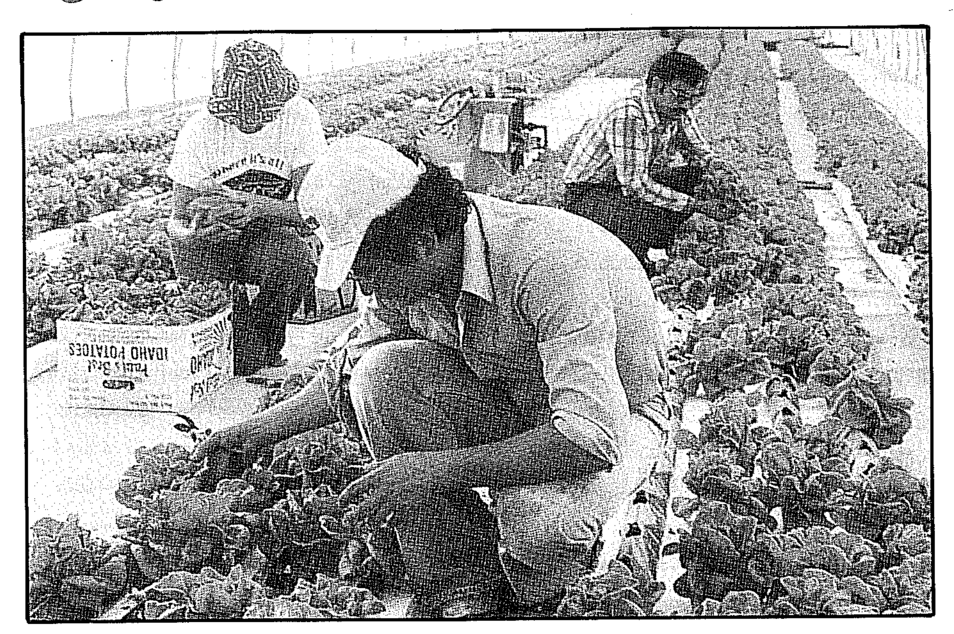
وقد قمنا بتوضيح مفهومات هذه العبارات وتحديد مواقف هذه الطوائف حتى لا يكون هناك خلط بينها، فإن عدم الخلط بين هذه المفهومات أو هذه المواقف هو الأسلم في أى مجتمع مسلم. **لا بد أن يستعمل الدواء المر في محله**، وأن يستعمل الدواء الحلو في محله، لابد أن تستعمل المبيدات والمطهرات في اماكن الحشرات والقاذورات، وأن تكون الجماليات والزينات في أماكن الأفراح والاحتفالات، لا بد أن يتوفر الأمن لكل من يحرص على رقي المجتمع وتنمية مواهبه وموارده، وأن يتوجه الإرهاب إلى كل من يعمل على انحدار المجتمع وتصفية مواهبه وتخريب موارده.

القول الثابت:

وإذا كان الكلام الذى تتداوله أو تتناوله الألسنة والأقلام ـ في المجتمعات غير الاسلامية ـ كلاما قد ينقصه التحديد والثبات، إذ يتعرض للتغيير والتحوير، ويقبل التبديل او التعديل، فإن كلام الله هو المحكم الثابت الذى لايلحقه تغيير أو تحوير ولا يرد عليه تبديل أو تعديل، بل هو الذى تستقر عليه الأحوال، وتنتظم به الأوضاع، وتنضبط التصرفات والأعمال، ويثبت الله به قلوب المؤمنين: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾**□

بيئه

حتى لا تحترق نباتات الأرض



إعداد الاستاذ: رجب سعد السيد

يعايش البشر على سطح كوكبنا مخاوف وتوقعات مؤرقة ، أن يأتى القرن القادم بمزيد من المشكلات البيئية والصحية ، نتيجة للتمزقات التى لحقت بستارة الأوزون التى تحمى الأرض من بعض المكونات الضارة لأشعة الشمس .

ويدور الحديث الآن عن احتمالات ارتفاع نسبة المصابين بسرطان الجلد ، نتيجة لزيادة معدل تسرب الأشعة فوق البنفسجية التى تحجبها عنا ستارة الأوزون ولا تسمح ـ فى حالتها الطبيعية ـ إلا لقدر ضئيل منها بالوصول إلى سطح الأرض .

ومن الاحتمالات المثيرة للقلق أيضا ، والمترتبة على التدهور الواقع فعلا فى طبقة الأوزون ، أن ترتفع درجة حرارة الأرض ، وتذوب جبال الجليد الضخمة فى قطبى الأرض ، فيرتفع منسوب المياه فى البحار والمحيطات ، فتطغى على اليابسة ، وتغرق الشريط الساحلى والمدن المطلة على البحار أو القريبة منها .

وللأسف ، فإن الصورة العامة لأحوال المناخ على سطح الأرض لا تشجع على التفاؤل ، وتدعو للقلق . ويضيف (ألان تيرامورا) ، عالم البيئة النباتية فى جامعة ماريلاند ، ان ثمة تهديدا أكثر خطورة يواجه البشرية نتيجة لتآكل غلاف الأوزون المحيط بالأرض ، وهو التأثير الحارق للأشعة فوق البنفسجية الحياة النباتية . فإذا استمرت تلك الآشعة فى التسرب من خلال الستارة الأوزونية المتآكلة ، فإن مصادر الغذاء الأساسى على سطح الأرض ـ النباتات ـ تصبح معرضة لأخطار لا يعلم مداها إلا الله .

والثابت علميا أنه خلال العقدين الماضيين من الزمن ، نقص سمك غلاف الأوزون بمقدار ٣٪ فى المتوسط . وكان أكبر قدر من النقص بنسبة ٥٠٪ ، فيما يشبه ثقبين كبيرين يظهران بشكل دورى عند القطبين . **ولا يأمل العلماء أن يتحسن حال طبقة الأوزون ، أو يبقى على ما هو عليه ، بل المتوقع أن يزداد سوءا** .. فمادة الكلوروفلوروكربون المسئولة عن تدمير جزئي الأوزون ، تبقى على حالتها النشطة فى الجو لمدة مائة سنة .. فحتى اذا تخلينا عن شكوكنا وصدقنا ما يقال عن إمكانية التوقف عن إنتاج هذه المادة المدمرة وحظر استخدامها تماما فى الوقت الحالى ، فإن الموجود منها فعلا فى الجو سيظل محتفظا بفعاليته لزمن طويل ، وستظل المشكلة تطل علنا بوجهها الكئيب طوال القرن القادم.

وعلى أى حال ، فإن إطلالة على جهود علماء البيئة يمكن أن تسمح لنا ببعض أنفاس من الأمل وسط هذا السيل من التوقعات المقبضة لمستقبل الحياة على سطح الأرض .

إن أبحاث علماء البيئة النباتية فى جامعة ماريلاند تحاول ان تجيب على سؤال محدد ، هو : كيف يمكن للنباتات أن تقاوم ارتفاع نسبة الإشعاعات فوق البنفسجية القادمة من الشمس ؟

لقد اتضح ان نقصا فى سمك طبقة الأوزون مقدارة واحد بالمائة ينتج زيادة فى الاشعة فوق البنفسجية الواصلة الى سطح الأرض مقدارها اثنان بالمائة . فكيف يستطيع النبات أن يتكيف مع ظروف بيئة فقدت ٥٠٪ أو ٢٥٪ أو حتى ٥٪ من غطاء الأوزون الذى يحميه من الاشعة الحارقة ؟

صمم علماء جامعة ماريلاند بيوتا زجاجية خاصة لإجراء تجاربهم على مدى استجابة النباتات المختلفة للجرعات المتزايدة من الاشعة فوق البنفسجية . ووضعوا فى أسقف هذه البيوت الزجاجية صفوفا من مصابيح خاصة تنتج هذه الأشعة بتركيزات يمكن التحكم فيها .

فإذا استعرضنا نتائج هذه التجارب والأبحاث ، وجدنا — أولا — أنها تؤكد حقيقة اختلاف النباتات فيما بينها من حيث قدرتها على مواجهة تزايد تركيزات الاشعة فوق البنفسجية التى تتعرض لها. إنها ، فى ذلك ، تشبه الإنسان .. فالأفارقة والآسيويون ، مثلا . يمكنهم تحمل اشعة الشمس ، بينما الإنجليز والإسكتلنديون ذوو البشرة الشقراء لديهم حساسية لاشعة الشمس التى تصبغ جلودهم وقد تحرقها.

وتشير النتائج أيضا إلى أن أكثر النباتات ذات الأهمية الاقتصادية تعرضا للأذى من تزايد الاشعة فوق البنفسجية (فول الصويا) ، الذى يأتى الثالث فى ترتيب الأهمية بين المحاصيل الزراعية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأشجار

الصنوبر التى تعد مصدر ثلثى لب الأخشاب المستخدم فى صناعة الورق . ويقدر العلماء النقص المتوقع فى إنتاج محصول فول الصويا بعشرين فى المائة إذا تناقص سمك طبقة الأوزون بمقدار ٢٥٪.

وقد تمكن العلماء من تحديد كيفية تخريب الاشعة فوق البنفسجية للنباتات.. انها تدمر المادة الوراثية فى الخلية النباتية (جزيئات حمض دى إن إيه) ، فيفقد النبات مخزونه من الشفرات السرية التى تنظم عملياته الحيوية . بالإضافة الى ذلك ، فإن تلك الاشعة تحطم مادة اليخضور التى بدونها لا يستطيع النبات استقبال طاقة الشمس الضرورية لإتمام عملية بناء الغذاء ، فيكف النبات عن النمو ، ويكون النقص فى الإنتاج .

وقد تعرف العلماء من خلال تجاربهم على بعض النباتات التى حباها الله بوسائل طبيعية تمكنها من تحمل وهج الشمس الحارق ، والتقليل من التأثير المدمر للاشعة فوق البنفسجية . فبعض هذه النباتات يعمل على إنتاج كميات كبيرة من المواد الصبغية عديمة اللون ، لها قدرة كبيرة على امتصاص الاشعة فوق البنفسجية وحماية النبات منها . وثمة مجموعة ثانية لها اوراق مغطاة بمادة شمعية ، تنعكس على أسطحها اشعة الشمس ، فلا تتأثر بها كثيرا . وفى مجموعة ثالثة ، يغطى النبات نفسه بزوائد تشبه الزغب أو الوبر ، تعمل على امتصاص جزء كبير من الاشعة وتجنب النبات تأثيرها الضار . أما المجموعة الرابعة فقد وفرت لنفسها سلاحا كيميائيا ضد الاشعة فوق البنفسجية .. إنها تفرز مركبات كيماوية تعمل — من خلال تفاعلات معقدة — على اصلاح ما افسدته الاشعة واعادة صلاحية جزيئات مادة الحمض الوراثى.

وخرج العلماء من حقول التجارب المحدودة إلى الدراسات الحقلية فى البيئة الطبيعية للنباتات نفسها . واختاروا المنحدرات الجبلية فى جزر هاواى محلا لدراساتهم ، حيث تتعرض النباتات النامية على تلك المنحدرات — بحكم موقع هاواى — إلى ضوء الشمس فى أقصى شدة له ، وحيث يزيد التعرض للآشعة فوق البنفسجية مع زيادة الارتفاع عن سطح الأرض .

وقد أثبتت الدراسات الحقلية فى جبال هاواى أن النباتات النامية على سفوح تلك الجبال تبدى مقاومة هائلة للتأثير المخرب للاشعة فوق البنفسجية ، فالنباتات التى تنمو على ارتفاعات تقل عن ١٥٠٠ قدم عن سطح الأرض لديها مناعتها الطبيعية ضد تلك الاشعة ، اما تلك التى تنمو على ارتفاع يزيد عن ستة آلاف قدم ، فقد جهزت نفسها بالوسائل الدفاعية الطبيعية التى سبق الحديث عنها .

والخصوة القادمة فى هذه السلسلة من التجارب هى محاولة التعرف على الصفة الوراثية التى تهب تلك النباتات قدرتها على مقاومة التأثير الحارق لاشعة الشمس .

ويأمل العلماء ان ينجحوا فى ذلك قريبا، لتكون الخطوة التالية هى نقل هذه الصفة ، باستخدام تقنيات الهندسة الوراثية ، الى النباتات الأخرى لتكتسب القدرة على حماية نفسها من خطر الاحتراق والفناء إذا زادت الاشعة فوق البنفسجية فى المناخ الأرضى□

أتت الفواجع

أتت الفـواجـع والأحـداث والنقمُ
ثم انجلـت سحب الاكـدار والغيمُ
أرادها البغي حربـا، بئس مشعلها
وقودهـا الناس والبـارود والحممُ
هـذا عـدو شعـوب الأرض يمقتـهُ
الطفل والـزرع والجيران والـرحمُ
تـواق للقتل لا يبقـى، ولا يـذرُ
هتـاك للعـرض دومـا للـدمـا نهم
الـزهـو والشح والخذلان شيمتـهُ
وأنما حـل في الأزمــان متهـم

***

مـا أوهن القـول ان لم يحمـه بطل
وأضيع الحق ان لم تحمـه الهممُ
حتى تكلم تحت الشمس سـاعدهم
فأرهف البغي اذنـا عـابها الصممُ
فلقنـوه دروسـا بـات يفهمهـا
كيف الحقوق تصـان وكيف تحترم
فعادت الروح للأرض التي اغتصبت
وأذهب اللـه من غصبوا ومن نقمـوا

***

الحمـد للـه ان بـاركتنـا عـربـا
فنحن مسبحـة.. ترنـو.. وتعتصمُ
الأصل والـدين والآمـال تجمعنـا
والعلم والفضل والاخـلاق والقيم

يـانـور أحمد أبشر.. اننـا عـرب
نعيـد مجدهمو الخالي.. ونأتممُ
شمس العلـوم تبدت في بـواكرهم
غطى الفـرنجـة في ابـانها ظلمُ

***

جـادوا وغـاية مـا في جـودهم وطن
لا تسأل الأجر مـاجادت بـه الـديم
تفاضل النـاس بالتعمير مابـرحوا
فماتماثل من شـادوا ومـن هـدمـوا

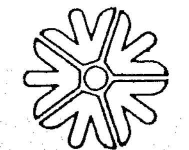
نعيـد صـوغ حياة عـز صـائغهـا
ونسرع الخطـو بالشـورى ونغتنم
نصر من اللـه أعطـاه لنـاصره
لما تغيـاه فينـا الحكـم والحكم

***

قـد قيض اللـه منـا بيننـا رجـلا
لازل منـه لسـان أو بـه قـدمُ
أعـاد عهـد جنـود اللـه متجهـا
للـه، ينجـز أحلامـا لمن حلمـوا

من فـوقـه الملأ الاعلى يـؤازره
وبين ايـديـه شعب عـاش يلتئم
هـذا هـو الهرم الاعلى يشيـده
هـرمـا تضـاءل في اظـلالـه الهرم

***



من القلب

حتى يكون احتفاؤنا بالمولد الشريف مثمرا

○ شاءت إرادة الله أن يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس.. ﴿والله أعلم حيث يجعل رسالته﴾.

● كما شاءت إرادته سبحانـه أن يفضل بعض الناس على بعض. بل بعض الرسل على بعض.. ﴿ولقـد فضلنـا بعض النبيين على بعض﴾ وبعض الأمم على بعض ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾..

○ وميزان التفـاضل عند الله لا محسـوبية فيه، وليس مبنيـا على معايير الغنى والثراء، والجاه والسلطان. والحسب والنسب. ولا يميل الميزان، ولا يعلو ويهبط حسب الحب والهوى وكذب القـائلون ﴿نحن أبنـاء الله وأحباؤه﴾.. إنـه ميزان العـدل، ميزان الخيريـة المطلقـة، والنقاء والطهـر، والصفـاء والفطرة السليمـة، والاستعداد للقيام بـالعبء الثقيل تحقيقا لمرضاة الله.. ﴿إنـا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾. وخيريـة أمتنا الإسلاميـة يحكمها قوله سبحـانه ﴿تأمرون بـالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

● وفي كل أمة مبرزون، وقادة، ومصلحون، وأنبيـاء، ورسل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفق حكمته سبحانه. وتوزع المواهب بين الناس، فهذا قائد عسكري داهية، وهذا مفكر عبقري فذ، وذاك مصلح اجتماعي أنار الله بصيرته، وفوق هؤلاء أنبياء آتاهم الله الحكمـة وفصل الخطاب، وجعل من بين أيـديهم نورا ومن خلفهم نـورا، وعن أيمانهم نورا، وعن شمائلهم نورا، ومن فوقهم نـورا، ومن تحتهم نورا. بميلادهم أضاء الكون، وأبصرت البشرية طـريقها، وفـاءت الإنسانيـة إلى رشدهـا، وعلى قمة الهرم الإنسـاني يتربع محمد — صلى الله عليـه وسلم ـ رحمة للعالمين، ﴿قل يا أيها النـاس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾.

○ في ميلاده عليه أفضل الصلاة والسلام ميـلاد أمة، أمة انبثقت من عقيدة لا من عرق، تفتخر بإسلامها لا بما يجرى في عروقها من دماء، أمة ترى في عبوديتها لله سبحانه غاية التحرر، «أبي الإسلام لا أب لى سواه».

● الكون كلـه فرح بميـلاد محمد صلى اللـه عليه وسلم.. فهـو ليس زعيما سيـاسيا، ولاقائدا عسكريا، ولا مصلحا اجتماعيا، ولا ملكا ذا سلطان يا «أبا سفيان»، ولا وصف يليق بمحمد إلا أنه نبي

فمبلغ العلـم فيـــه أنـــه بشر ‏ ‏ ‏ ‏ وأنـــــه خير خلـق اللـــــه كلهم

○ ولد محمـد ـ صلى اللـه عليه وسلم ـــ وسط ظروف قـاسية، وتحت ضـواغط وعوامل الواحـد منها يؤدي إلى الضياع، والجاهلية ضاربـة أطنابها في العالم وفي الجزيرة العربية.. «صنم قد هام في صنم».

● تأمل قوله سبحــانه ﴿ألم يجدك يتيما فآوى. ووجدك ضـالا فهـدى. ووجدك عائلا فأغنى﴾ ولكن عنـاية الله تـولته. ورعتـه، فأدبه ربـه فأحسن تأديبه. وكـانت أسباب الضياع هي اسباب الحفظ والتربية والتهيئـة لتلقي النبوة. كما حفظ «اليم» موسى.. ﴿فألقيه في اليم ولا تخافي﴾ وقد أثنى الله على رســوله فقال: ﴿ وانك لعلى خلق عظيم﴾ وكلما زاد الإنسان في الخلق زاد انسانية ونبلا.

○ هذا هو نبينا.. قال فيه شاعرنا:

أنصفت أهل الفقـر من أهل الغنى ‏ ‏ ‏ ‏ فالكل في حق الحيـاة سواء

جاء ليحطم تقاليد بالية، وليرسي قواعد فاضلة، عمادها تحقيق انسانية الإنسان بالحق والعدل والمساواة بين البشر.

● وكل مولـود لابد أن يلحقـه الفناء.. ﴿كل من عليها فـان﴾، ولذا كـان لابد أن يلحق محمد ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ بالرفيق الأعلى، وقبل رحيله نزل قوله سبحانه ﴿اليوم أكملت لكم دينكـم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينـا﴾. ويقول لنا ومـازال حديثـه ـ صلى اللـه عليه وسلم ـــ خالـدا على الزمن «تـركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك». ولقد حذرنا رسول الإنسانية، أن نرجع بعده كفارا يضرب بعضنا رقاب بعض، والمحذور قد وقـع.. فهل نعود إلى إسلامنا النقي من جديد، فنصلح ذات بيننا، ونعيش اخوة متحـابين، وصفوفا متراصة، ونقف جميعا في خندق واحد، فعدونـا مشترك وقرآننا يقول: ﴿ولا تنازعوا فتفشلـوا﴾ لو سرنا تحت راية الإسلام وحققنا تعـاليمه لكان احتفاؤنا بمولـده الشريف احتفاء ايجابيا ومثمرا!! اللهم وفق، وأعن، وأهدنا للتى هى أحسن ■

فهمـــي الإمـــــام

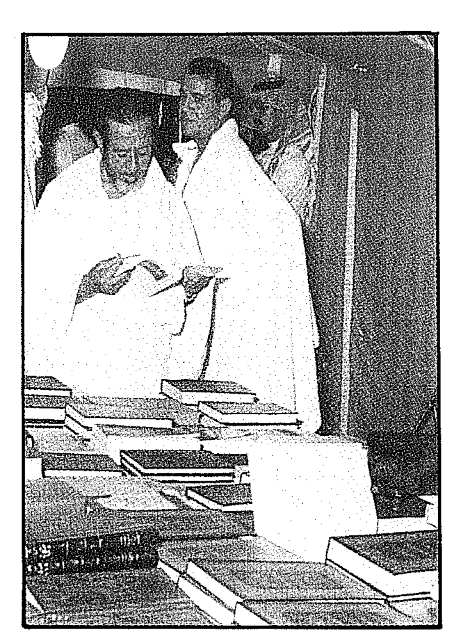


إن الأدب الإسلامي، وهو يعبر عن حقيقة الإيمان بما تشتمل عليه من فطرة ووحي، وتوحيد، يقف وقفة خاصة عند البناء العقيدة للإنسان المسلم والمجتمع المسلم، ليرصد تجارب العقيدة الإسلامية في نفوس المؤمنين بها، من خلال الفعاليات التي تطلقها، والحوافز التي تدفع بها، بعد أن ترسم النموذج العلمي للإيمان والعقيدة..

بقلم الدكتور: محمد عادل الهاشمي

البناء العقدي في الأدب الإسلامي

إن الإيمان في التصور الإسلامي ليس صورة نظرية، تتملاها النفس، وتلامس القلب، وإنما هو «عقيدة الضمير ينبثق منها سلوك في المجتمع، ويقوم عليها نظام في الحياة»(١).



إن هذه الصفة العملية للإيمان لتمثل حجر الزاوية في فعالية الإيمان وإيجابيته، يعبر عن ذلك تصور السلف في الترجمة العملية للإيمان بسلوكهم ومواقفهم، ويعكس الأدب الإسلامي تلك الصورة العملية في ميدان التجارب..

هذا أبو بكر - رضى الله عنه - يهيب بأبي عبيدة بن الجراح في خطبة له حين سيره بجيش إلى الشام أن يتمثل هذه الصورة العملية للإيمان:

«يا أبا عبيدة، اعمل صالحا، وعش مجاهدا، وتوف شهيدا، يعطك الله كتابك بيمينك ولتقر عينك في دنياك وآخرتك، فوالله إني لأرجو أن تكون من التوابين الأوابين المخبتين»(٢).

هذا وإن الصورة العملية للإيمان في الأدب الإسلامي لتأخذ أبعادا متكاملة في بناء شخصية الانسان المسلم والمجتمع المسلم، منها:

أ - القاعدة الصلبة

إن الأدب الإسلامي وهو يراعي آفاق

الإيمان التي تمثل صلب نظرية، يرى من تجربة الجيل الأول أن حقيقة الإيمان وتكاليفها تتمثل في نشوء طليعة دعوية تقوم على أساس الإيمان بالله الذي يوحد تصورها للحياة والقيم والاعمال والاحداث والاشياء والأشخاص، من خلال نظرة كلية تقوِّم بها كل ما يعرض

لها في الحياة، ويضم تصورها نظرة وجدانية شاملة لبشرية متآخية متكافلة..(٣).

انطلاقا من هذا النوذج العملي الذي تتمثل فيه آفاق عالم الإيمان، تطالعنا نماذج السلف الصالح، وقد صنعوا من أنفسهم وإيمانهم وجهادهم القاعدة الصلبة التي أخذت حظها من التربية المتكاملة في مكة المكرمة على يد الوحي الالهي وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة، انطلقت بعدها إلى المدينة لتمارس دورها القيادي في ريادة البشرية إلى هدى الإسلام حيث التكريم للانسان، وتحقيق إنسانية الإنسان.

هذا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ من فصحاء السلف ومتأدبيه يرسم لمعاوية بنظرة كلية نماذج من القاعدة الصلبة التي أخذت دورها في ريادة البشر إلى الحق والهدى، بشمول نشأتها على الإيمان وصلابة عودها فيه.. ويرسم الأدب الإسلامي من هذه الصور المتألقة نماذج عليا للإيمان الفاعل.

«دخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده وجوه قريش، فلما سلم وجلس أخذ يسأله عن الخلفاء الراشدين واحدا واحدا قال معاوية: «ما تقول في أبي بكر؟» قال: «رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تاليا، وعن المنكر ناهيا، وبذنبه عازفا، ومن الله خائفا، وعن الشبهات زاجرا، وبالمعروف آمرا، وبالليل قائما، وبالنهار صائما. فاق أصحابه ورعا وكفافا، وسادهم زهداً وعفافا».

قال معاوية: «إيها يا بن عباس، فما تقول في عمر بن الخطاب» قال: «رحم الله أبا حفص عمر، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحساس، ومحل الايمان، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء، قام بحق الله عز وجل صابرا محتسبا، حتى أوضح الدين وفتح البلاد وأمن العباد..».

قال: «فما تقول في عثمان؟» قال: «رحم الله أبا عمرو كان والله أكرم الجعدة، وأفضل البررة، هجادا بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهاضا عند كل مكرمة، سباقا إلى كل منحة حييا، أبيا، وفيا صاحب جيش العسرة، وختن رسول الله صلى الله عليه وسلم..».

قال: «فما تقول في علي؟» قال: «رضي الله عن أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحمل الحجا، وبحر الندى، وطود النهى، وكهف العلا، للورى داعيا إلى المحجة، متمسكا بالعروة الوثقى، خير من آمن واتقى، وأفضل من تقمص وارتدى، وأبر من انتعل وسعى، وأفصح من تنفس وقرا، وأكثر من شهد النجوى ـ سوى الأنبياء والنبي المصطفى»(٤).

وعلى هذا النحو من الشمول والتكامل في البناء العقدي يصف الشاعر الإسلامي عدنان نحوي تلك القاعدة الصلبة ممن رواهم الإيمان بمعينه فسقوه بدمائهم، مواكب إثر مواكب، تمارس دورها في نشر الإسلام، وتغرس الحضارة في أقطار الدنيا في ظل منهج الله وناموسه..

كب رفعت في كل معـــركـــة
راياتها خافقات العود والعذب
تمضي مع الدهر والقرآن ينشر من
ظل عليهـا نـدي وارف رحب
يصوغها الحق بنيانا على سنن
وآيـة من كتـاب الله لم يـرب
جرى مع الـدم في أوصالها فطرا
نقيـة فتلقت صفـوة الكتب
ماشابه من غثاء الناس شائبة
ولا ضلال الهوى أو فتنة الريب
نبعا يروي من الأيام مجدبها
ويزرع الخير في واد وفي رحب(٥)

ب ـ الولاء للإيمان

الانتماء سمة حضـارية، والـولاء لهذا الانتماء والصدور عنـه يفسر لنا الآفـاق الـرفيعـة للتصـور الإسـلامي والأدب الإسلامي.. ففي التصور الإسلامي من سمات الإيمان الأولى الثبات على العقيدة، ومتانة الانتماء إليها، **لأن طبيعـة الإيمان العمليـة لا ترتضي سوى الإيجابية، ولا تقبل إيمان من كان على حرف. إنما الايمان اعتناق وتوثيق، وإسلام الـوجـه والضمير والحياة والممات لله دون تردد أو تهيب .. يرسم القرآن الكريم نموذج ولاء المؤمن بقوله تعـالى: ﴿قل إنّ صـلاتي ونسُكي ومحيـايَ ومماتي لله ربِّ العـالمين. لاشريكَ لـه وبـذلك أُمِـرتُ وأنـا أولُ المسلمين﴾**(٦).

فالـولاء : الولاءُ كلُّـه لله وفي سبيله.
والانتماء : الانتماء كلـه لـلإسـلام لاينازعه انتماء آخر..

هـذا مـا عبر عنـه ــ من تـراث أدبنـا الإسلامي ـ الشاعر نهار بن توسعة حيث الانسـاب ــ في العصر الأموي ــ القيمـة الكبرى فجعل من الانتماء لـلإسـلام الرابطة الوحيدة التي يصفيها الولاء.

دعي القـوم ينصر مـدعيـه
فيلحقـه بـذى الحسب الصميم
أبي الإسـلام لا أب لي سـواه
إذا افتخـروا بقيس أو تميم(٧)

أما عبد الحفيظ صقـر فينادى في عهد القوميات والوطنيات المعاصر أن جنسيته حيث تكـون دولـة الإيمان والإسـلام، وولاؤه حيث تتعـالى كلمـة التـوحيـد، ويتحقق منهجها..

تـرجـع أعماقي نـداء محمـد
وصـوت بـلال بـالمآذن عـاليـا
وصيحات سعد في الحروب وخالد
وأمجاد أسـلافي تـدوى ورائيـا
تلاشت حدود الارض عندى وإنما
بلادي وقومي حيث يدعى إلهيا(٨)

جـ ـ حركية الإيمان

يعـالج الأدب الإسـلامي في حقيقـة الإيمان أفقا مـن أوفر آفـاق عالم الإيمان فعالية وإيجابيـة .. الإيمان قوة دافعة في نفس الإنسـان المؤمن، **ومـن تعمـق الإيمان قلبـه لا يهدأ ولا يقر مـا دام هتـاف الإيمان ينـاديـه حتى يحقق الإيمان في ذاته وفعاله..**

إن التصور الإسلامي الاعتقادي ليس تصورا نظريـا، يرضى أن يعيش في عالم الضمير، إنما هو تصميم لـواقع إسلامي مطلـوب إنشاؤه وفق هـذا التصميم .لـذا يجد الإنسان المؤمن هاتفا ملحا في أعماقه يهيب به إلى تحقيق هـذا التصور في دنيا

الـواقــع، يهيب بـه ويـؤرقــه حتى يهب للعمل، ويفـرغ طاقتـه الإيمانيـة في واقع تتمثل فيه هذه العقيدة في دنيا الناس(٩).

هذه طبيعة الإيمان الحركيـة، قدم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلـم ترجمتها العملية في غزواته وسراياه وبعوثه التي لم تكن تتــوقف إلا لتستـأنف زحفهــا من جديـد.. كما كان عليه الصـلاة والسلام لايعـرف الـراحة أبـدا، دعـوة وجهـاد في النهار، وتهجد وتعبـد في الليل، واستفراغ الوسع في تحقيـق منهج الله ونشر دينه في الأرض، بطاقة لا ينفـد وقودها، ولا تفنى عزائمها. وقد ســار خلفاؤه ـ رضوان الله عليهم ــ على سيرتــه الحافلـة بجـلائل الاعمال..

يمثل الأدب الإسلامي لحركية الإيمان الـدائبـة الفـاعلـة، قـد انطلق بها جنـد الإسلام في بقاع الأرض يحررون أفناءها من ربق الشرك والجاهليــة والطغيــان

ويمارســـون ذواتهم في نشر منهج الله في الأرض، حيـث يجدون في ذلـك روحهــم وريحانهم ووجـــودهم.. إنــه الطــريق الـلاحب الـذي اختـاره إنسـان العقيـدة يحرر البشر من العبودية، ويـرسي كرامة الإنســان، ويعلي كلمة الله وهــو الطـريق المفضي إلى الجنــة .. يقـــول الشــاعــر الإسلامي صالح آدم بيلـو ممثلا لحركية إنســـان العقيـــدة في بنــــاء المجتمع

أيها الســالك درب الصــاعـدين
يا أخــا الإسلام، يــابن الخالدين
قم بنــا، فالكـون مشلول اليقين
قم بنـا، فـالأرض أوحـال وطين
واحمل الـزاد ونـــورا بـاليمين
نغـرس الـدرب بـزيتـون وتين

د ــــ **زاد الإيمان** (مـذخرات البنـاء العقدي)

إن حركية الإيمان ـ بإيجابيتها الفعالة ـــ لتمضى بـالإنســان المسلم إلى تأديـة تكـاليف الإيمان ومهمـــة الاستخـلاف دون تـوقف، **لذا كان لابـد في التصور الإسـلامي من تعهـد البناء العقـدي في الانسان المسلـم، وتذخيره بـالاتصال بقوة الأزل والأبـد،** لكي يكون الـذخر الـذى يعبىء الإيمان في الإنســـان فعــالا ودائما، ويكـون البنـاء مـؤهـلا لخوض تكاليف الإيمان ومهام الاستخلاف.

إن الأدب الإســـلامي ليجلـــو لنـــا بتصوره ونتـاجه هذه المذخرات العقـدية وهي تأخـذ طـريقها إلى النفس المؤمنـة، فترشفها بمعين القوة والتصميم والثبات، **وأولى هذه المذخـرات** التي يجلوهــا لنا لتدعيم البنـاء العقـدي **النيـة** وعقــــد العـزم، فإنه إذا مـا صلحت النيـة صفت النفس وتألقت، فاستقــام ما بين الإنسان وربـه، وأعانـه الله على إنقاذ سعيـه .. في رسالة الإمام مالك بن أنس:

«مـا أسر عبـد قط سريـرة خير إلا ألبسه الله رداءها»(١١).

يعـالج الأديب الإســـلامي مصطفى صــادق الـرافعي هـذا الافق من سريـرة الإنسان المؤمن ويجلو لنا عالمها الداخلي الحافل بـــالنشــاط الإنســـاني. إن نيـة الإنسـان ـ عنده ـ قد تكون ميدانا لاعتزام الخير وإنضــاج مشروعـات الإيمان، فإن كتب للإنســان تحقيق نيته في إنقـاذ هذه المشروعات كان ذلك خيرا وبرا، وإن وقف عنـد حدود النيـة مـارس تجربة نفسيـة وتمحيصا إيمانيا يهذب النفـس ويرقيها،

ويجلوهـا لمهامهـا العليا.. يقـول في جلاء هذه الحقيقة..

«وقد لا يستطيع المؤمن أن يأتي الخير في بعض أحوالـه، ولكنه يستطيع دائما أن

ينويه ويرغب فيه ويعزم عليه، ليحقق ضميره في كل ما يهم به، ويحصر أفكاره في قانون نيته المؤمنة. وهذا هو الأساس في علم الأخلاق، لا أساس من دون».

أما إذا جاوز الإنسان النية إلى العمل فعندئذ تزاول النية دورا إنسانيا رائدا في الأدب الإسلامي، إذ تضحى حارس العمل ومرشده، وحادي الإرادة إلى الضبط والاستقامة وملهم الفضائل، توحد الطريق إلى الله في تجرد وإخلاص..

«والنية من بعد، هي حارس العمل، فكل إنسان يستطيع أن يذعن وأن يأبى،ومن ثم تكون هذه النية ردا ومدافعة من ناحية، واستجابة ومطاوعة من الناحية الأخرى فهي على الحقيقة متى صلحت كانت استقلالا تاما للارادة، وكانت مع ذلك ضبطا لهذه الارادة على حال واحدة هي التي ينتظم بها قانون المبدأ السامي.

ثم إنه لا ضابط لصحة العمل واستقامته إلا النية الصالحة المستقيمة، فالتزوير والتلبيس كلاهما سهل ميسور في الأعمال، ولكنهما مستحيلان في النية إذا خلصت.

وهي كذلك ضابط للفضائل توجه القلوب على اختلافها وتفاوتها اتجاها واحدا لايختلف، فيكون طريق ما بين الإنسان والإنسان، من ناحية الطريق، ما بين الأنسان وبين الله(١٢).

وينتهي الرافعي من ذلك إلى جلاء مخاض التجربة الايمانية حيث تساوق النية ظاهر النفس الإنسانية مع باطنها، وهو أرقى ما تنشده الحياة الإنسانية من رقي شعوري وتسام وجداني..

«وجملة القول في معاني النية أنها قوة تجعل باطن الجسم متساوقا مع ظاهره»(١٣).

وأما ثاني مذخرات البناء العقدي الذي يروده الأدب الإسلامي فما يعقب النية في نفس المؤمن وهو التعبد الخالص لله .. إنه المعين الذي يجدد الطاقة، والزاد الذي يعمر القلوب، لذا كان التعبد خير صلة بالله، تثري العزم وتولد الطاقات.. قال تعالى:

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون﴾(١٤).

يجلو لنا الأديب الإسلامي سيد قطب في خاطرة له آفاقا عليا من قيام الليل، حيث تتجاوب أصداء الوجود في الليل الساجي بآيات الله، وكأنها تتنزل من الملأ الأعلى على القلب البشري ندى ورحمة وبشري، فيستمد الانسان المتهجد لله من مصدر القوى والطاقات ما يذخره بزاد الطريق الطويل، وينير له درب مهمته الشاقة المديدة..

«**إن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفاسفها، والاتصال بالله، وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالوحدة معه والخلوة اليه، وترتيل القرآن والكون ساكن، وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى، وتتجاوب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل بلا لفظ بشري ولا عبارة واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته في الليل الساجي.. إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل! وينير القلب في الطريق الشاق الطويل، ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير**»(١٥).



ويرود الشاعر الإسلامي محمد إقبال من طاقات التعبد ما يبتعثه المسجد في النفوس المؤمنة من آفاق ارتقاء مجنحة، لا تبلغها الملائكة على تعبدهم الدائم وانقطاعهم له . يقول من قصيدة له يناجي فيها جامع «قرطبة».

«إن بيني وبينك أيها المسجد العظيم! نسباً من الإيمان والحنان، وتحريك العاطفة وإثارة الأحزان.. إن الإنسان في تكوينه وخلقه قبضة من طين لا تخرج من هذا العالم، ولكن له صدرا أشرق بنور ربه وحمل أمانة الله . إن الملائكة تمتاز بالسجود الدائم، ولكن من أين لهم تلك اللوعة واللذة التي امتاز بها سجود الإنسان؟!»(١٦).

ثم يروي لنا صدى سجدة المؤمن في ظل منهج الله .. كم هزت عروشا، وزلزلت طغيانا، وأرست قواعد ايمان في الأرض! إنه يدعو إلى ابتعاثها في الوجود الإنساني من جديد..

«إن السجدة التي كانت تهتز لها روح الأرض، لقد طال عهد المحراب بها، واشتاق إليها المسجد كما تشتاق الأرض الجديبة الخاشعة الى المطر .. لم أسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الأذان الذي ارتعشت له الجبال بالأمس»(١٧).

ومن زاد التعبد الذي يغني البناء العقدى للإنسان المسلم يقدم لنا عبد الله ابن المبارك صورة ملهمة للمتهجدين القانتين، يتصاعد من ليلهم أنين يشق سكون الليل تضرعا إلى الله وخوفا، وينساب نهارهم في سكينة وخشوع..

إذا ما الليل أظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود
أنين منه تنفرج الضلوع

وخرس بالنهار لطول صمت
عليهم من سكينتهم خشوع(١٨)

وثالث الزاد العقدي الدعاء وهو من المواقف الايمانية الرهيفة التي يرصد فيها الأدب الإسلامي تجارب انسانية رقيقة، تعكس مناجاة العبد لربه ولياذه بجنابه، واعتماده على من بيده الخلق والتدبير، والروابط والأسباب..

عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم، هذا ما سأل محمد ربه:

«اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء. وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات. وثبتني وثقل ميزاني، وحقق إيماني، وارفع درجاتي وتقبل صلاتي، واغفر خطيئتي، وأسألك الدرجات العلا من الجنة . اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وظاهره وباطنه .. اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري، وتضع وزري، وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحصن فرجي، وتنور لي قلبي، وتغفر لي ذنبي.. اللهم إني أسألك أن تبارك لي في نفسي، وفي سمعي وفي بصري، وفي روحي، وفي خَلْقي وفي خُلُقي وفي أهلي، وفي محياي وفي مماتي، وفي عملي، فتقبل حسناتي وأسألك الدرجات العلا من الجنة..»(١٩).

ولعلنا نلمح في هذا الابتهال ما يسرى عن النفس همومها، ويكلها الى من بيده الحل والأمر والاجابة..

﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾(٢٠).

يعبر الأديب الإسلامي سيد قطب عن هذا الأفق المشوق بخاطره حارة ترصد جلوة الدعاء في نفس الإنسان المسلم..

«تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة، والود المؤنس، والرضا المطمئن، والثقة واليقين. ويعيش منها المؤمن في جناب رضي، وقربى ندية وملاذ أمين وقرار مكين»(٢١).

أما الشاعر أنور العطار فيطالعنا من أفق الدعاء بابتهالة رخية تنبس بنهدات القلب الخاشع المشوق، رجعها الفرحة والسؤدد والإشراق..

يإلهي قلبي الرقيق تنهد
مذ صداك الحبيب فيه تردد
يا إلهي طيف العفاء يناجيـ
ـك، ونجواه أنة تتصعد
يا إلهي روحي توله حيرى
لا تعي أمرها وثغري يحمد
أنا في هيكلي اللهيف دعاء
فاض من سرك اللطيف الممجد
ساهر الجفن خاشع القلب باك
ذاهل الروح مستهام مشرد
فنيت مهجتي بحبك يا رب
وغلغلت في الفناء لأشهد
أجد الفرحة العظيمة في الذل
لربي، وفي انكساري سؤدد
طي جفني عالم لك حلو
وبنفسي قصيدة لك تنشد
شفني الحب فاستحلت نداء
ومن الحب أن تذوب وتسهد(٢٢)

ويناجي أحمد محمد صديق ربه، في خشوع وابتهال، وسؤله من البارى رضاه وهداه، فيئوب من رحلة النجوى، وقد تزود من الآمال بطاقات لاتبلى..

بقربك تزدهي مني الرغاب
ويعذب في محبتك العذاب

رضـاك هـو المراد فـلا تـدعني
بعيدا .. دون أشـواقي الحجاب

فصل حبلي إذا انفصمت عـــراه
وجنبني بفضلـك مـا يعـــاب

سألتـك في خشـــوع وابتهـــال
ولي من فيض رحمتك الجواب(٢٣)

ورابع الـــزاد الـذكـــر والتسبيح..

فـالـذكـر ينضـح بـالحب . ويشف عن القرب، وذكر الله تعالى آية على امتلاء نفس المؤمن بحب خالقـه ومولاه صلة كـريمة، ونجـــاء وتقـــوى .. إن ذكـــر الله يمنح السكينـة والطمأنينـة والـــرضـا، وليس أرضى للمؤمن أن يظل لسانـه رطبا بذكر الله، خالقه، ورازقه، وناصره..

﴿وسبح بحمـد ربك قـــبل طلـوع الشمس وقبل غروبها ومـن آناء الليل فسبح وأطـــراف النهـــار لعلك ترضى﴾(٢٤).

من أوائل ثمـــرات الـــذكــــر في الأدب الإسلامي الطمأنينة والقـرب، ولقد عرف السلف الصـالح ذلك، فما كانـوا يغفلون لحظة عن ذكر الله..

﴿الـذين آمنـــوا وتطمئنُّ قلوبهــم بـذِكـــرِ اللـهِ ألاَ بِـذكـــر اللـهِ تطمئنُّ القلوب﴾(٢٥).

يجد الأديب الإســـــلامـــي مصطفي صادق الرافعي من ثمـرات الذكر اليقظة المؤمنـــة التي تضبط حيـاة الانســـان المسلم، تمحـــوهـــا من الخطأ والمرض، وتؤلقها ناصعة زكية برحمة الله..

«بين سـاعـات وساعـات، يتنـاول المؤمن ميـزان نفسـه حين يسمع «الله أكبر» ليعـــرف الصحـــة والمرض من نيتـه، كما يضع الطبيب لمريضـه بين ساعات وسـاعات ميزان الحرارة. أيها المؤمن! إن كنت أصبـت في السـاعـــات التي مضت، فـاجتهـد للساعـات التي تتلـو، وإن كنت أخطـأت، فكفـر وامح ساعـة بساعـة . الزمن يمحـو الزمن، والعمل يغير العمل، ودقيقـة باقيـة في العمر هي أمل كبير في رحمة الله»(٢٦).

وأما شاعر الإسلام محمد إقبال فيرى في «الأذان» إعـلانـــا للصبح الصـــادق في الدنيا التي حفهـا نوره، ببعثة النبي صلى الله عليـه وسلم، إن مـا بين أقطار العـالم وهذا الصبح الصادق الأذان..

«لقـد انفـردت أمـــة الإسـلام بهذا الأذان، فليس لـــه نظير في الأصـــوات والهتافات والرسالات، ذلك الأذان الذي كـان يخشع له الكـون ويضطرب لـه العالم، وتزلزل بـه أوكار الفساد، ذلك الأذان الذي تنفس له الصبح الصادق في العـــالم في القـرن الســـادس لميـلاد المسيح، وانطلقت منـه موجة مـن نور أشرقت بها الدنيا. وما بين العالم اليوم وبين الصبح الصـــادق إلا هـذا الأذان الصـــادق الـذي ينـــادي بـــه المؤمن الصادق»(٢٧).

ذكر الله في التصـــور الإسلامي يجاوز في آفـاقـه كل ما ذكـرنـاه، ويبلغ رجعـه مستوى من الإجابة لا يخطر على بال. إنه العون الرباني يتجلى للأنسان الذاكر على غير مثال.

ففي الحديث القدسي، يقول الله تعالي:

«أنا عنـد ظن عبدي بي، وأنـا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في مـلأ ذكرتـه في مـــلأ خير منـــه، وإن تقـــرب إلي شبرا تقـربت إليـه ذراعا، وإن أتـاني يمشي أتيته هرولة»(٢٨).

ومن هنا يجد الأديب الإســلامي سيد قطب زاد الذكر أكرم وشيجة اتصال بين الإنســان المؤمن ومصـدر الـزاد والمدد –

سبحانه.

«إنـه الاتصـال بـالمصدر .. ذكـرا وعبادة، ودعاء وتسبيحـا .. فالطريق طـويل والعبء ثقيل، ولا بد من الـزاد الكثير والمداد الكبير. وهو هنـاك حيث يلتقي العبد بـربه في خلـوة وفي نجاء، وفي تطلع وفي أنس، تفيض منه الراحة على التعب والضنا، وتفيض منه القوة على الضعف والقلـــة، وحيـث تنفض الـــروح عنهـا صغـائر المشـاعـر والشـواغل، وتــرى عظمـة التكليف، وضخامة الأمانـة، فتستصغر ما لاقت وما تلاقي من أشواك الطريق!»(٢٩).

وخـامس الــذخـر الإيماني التحلي بـالقيم التي تعزز من شخصيـة البنيان العقدي وترسي قواعد كيـانه، فلا بد لكل بنيان من دعائم ، ودعائم البنيان العقدي القيم الإسـلاميـة التـي تميـز الإنسـان وتفـــرده؛ ففـي القيم انتماء وارادة، وفي القيم الـــوازع الحارس الــذي يحول بين النفس البشريـــة وتـــرديها في الأهـــواء وحبائل الشيطان..

إن الأدب الإســـلامي يعبر عن هـــذا الـذخر من خـلال تحلي الإنسـان المؤمن بالقيم الربانيـة التي تنمي إرادته، وترفع بآفـاق الإسلام هامته، فإذا بـه عالم من الخير والهدى والإحسـان، يشع بأنـواره أينما حل، يغذو بعقيـدته منـاهل طهره، ويمضي وبين جنبيـه إبـاء الإيمان الـذي يستعلي على الفـواحش والهجـر والبغي، فهـو الكـوكب النوراني بإيمانـه وبنـائه وقيمه.. يجلـو لنا الشـاعر عبـد الحفيظ صقر هذا النموذج الإيماني الرفيع.

بـريءٌ من الزلات أبغض مسهـا
ولو كـان في هجر الخطايا فنـائيا
أسير على الأرض الطهـور وأنتحي
سبيلا من الأرجـاس والشر خاليا
وأحمل في صدري فؤادي خـافقا
فيمتص أرزاء الأنـام مـؤاسيـا
وتحمـل كفي ذوب قلبـي بلسما
لتغسل عن وجـه الشجي المآسيا
أصارع أهـوال الحياة بعـزمتي
فيصرع أسبـاب الفنـاء إبـائيـا
وأرفع في لج الحوادث هـــامتي
ولو كـان في رفع الرؤوس مماتيا
وأبـذل روحي في سبيل عقيـدتي
وأنثـر نفسي في طـريـق عـلائيـا
وأرقب أفق الحق يلمـع فجـره
فأقفـو له نهجـا وإن كـان نائيـا
وأصغى إلى وحي السماء يهزني
وينساب في الأحشاء كالنبع صافيا
تحاول أعماقي تشرب روحـــه
لأصبح قرآنـا على الأرض ماشيا(٣٠)

وأخيرا فإن الأدب الإسلامي ـ في بنائه العقدي ــ يقدم الإنسـان المؤمن للبشرية صانعا للحضارة، ذا دور بـان في ترقيتها وعمـــرانها، بمقتضى مهمتـــه في تحقيق منهج الله في الأرض..

إن الحضـارات الإنسـانيـة في رقيهـا وانحـدارهـا تسير في دورات مـــرتبطـة بمعنى الامتثال لمنهج الله المنـوط تحقيقه ببني الانسان أو النكوص عنه(٣١)

يجلو لنا الشـاعـر عدنان نحوي رؤى الأدب الإسلامي للـدور الحضـاري الذي مارســه إنسان العقيدة في ربوع تـاريخنا الزاهر فكان رائد البشرية وربانها.

من ربــا مكـــة.. أطـل .. فألقي
خطــوه في مشـــارف وربـــوع
سكب الظل في هجير الصحـاري
وحنــانـــا.. لتــائه وهلـــوع
يتخطى الـــذرا.. ! على كل درب
صيحـــة من نـــدائه المرفـــوع

زرع الأرض كلها وسقاها
ورواها هدى .. وحسن صنيع

وطوى لفحة الهوان .. وندى
من فياف مفجوعة .. وضلوع

حمل النور .. والضياء بيمناه
كتابا من آية وبديع

إنه غرسة النبوة في الأرض..
وطيب من عودها والجذوع(٣٢)

وعلى طريق ابتعاث الدور الحضاري للإنسان العقدي، يهيب شاعر الإسلام محمد إقبال بالمسلم المعاصر أن يستأنف دوره العمراني في قيادة البشرية ، بعد أن أخفقت الحضارة الأوروبية في قيادتها وعاثت فيها فسادا..

«إن الحضارة الغربية قد مثلت دورها، ونثرت كنانتها ، وقد شاخت وهرمت.. والإنسانية تتمخض بعالم جديد لا يحسن تصميمه إلا من بنى للإنسانية البيت الحرام بالأمس، وورث إبراهيم ومحمدا صلى الله عليه وسلم في قيادة العالم و إرشاده»(٣٣).

هوامش

(١) دراسات إسلامية : ٧٣
(٢) فتوح الشام محمد بن عبد الله الأزدي القاهرة مؤسسة سجل العرب ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ص١٤
(٣) انظر في ظلال القرآن ١٠ - ١٥٧٧ - ١٥٧٨
(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر علي بن الحسين المسعودي بيروت ١٣٩٣- ١٩٧٣ ٢ :٨٤ - الجعدة ،

مفردها جعد : رجل كريم. المحجة: الطريق الواضح.
(٥) موكب النور ١٣٧
(٦) الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣
(٧) الشعر والشعراء ابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر القاهرة ١٣٦٦ هـ ١ : ٥٣٧
(٨) شعراء الدعوة الإسلامية ٥٠٠ : ١٢٤ - ١٢٥
(٩) انظر خصائص التصور الإسلامي : ١٨٣.
(١٠) ديوان الزيتون : ١٣
(١١) رسالة الامام مالك في السنن والمواعظ والآداب . مصر. المطبعة الاميرية ١٣١١.
(١٢) وحي القلم : ٢ :٤١
(١٣) وحي القلم ٢ :٤٢
(١٤) البقرة: ٤٥
(١٥) في ظلال القرآن ٢٩ :٣٧٤٥
(١٦) روائع إقبال: ١٤٥
(١٧) نفسه: ١٢٩.
(١٨) ترتيب المدارك للقاضي عياض بيروت ١٣٨٧، ١ :٣٠٦.
(١٩) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين دار الكتاب العربي بيروت ١ :٥٢٠
(٢٠) البقرة : ١٨٦
(٢١) في ظلال القرآن ٢ :١٧٣.
(٢٢) في ظلال الأيام : ٨٠
(٢٣) نداء الحق : ٤٥
(٢٤) طه: ١٣٠
(٢٥) الرعد: ٢٨
(٢٦) وحي القلم ١ : ٣١٩
(٢٧) روائع إقبال: ١٤٢

(٢٨) رواه البخاري ١٣: ٤٢٨ في التوحيد. ومسلم رقم (٢٦٧٥) في الذكر والدعاء. والترمذي رقم (٣٥٩٨) في الدعوات.
(٢٩) في ظلال القرآن ٢٩ : ٣٧٨٥ - ٣٧٨٦.

(٣٠) شعراء الدعوة الإسلامية .. ٥ : ١٢٢ - ١٢٥.
(٣١) انظر في فلسفة الحضارة الإسلامية د. عفت الشرقاوي بيروت ١٩٧٩ ص : ٢٩١.
(٣٢) ديوان جراح على الدرب : ٢٧-٢٩.
(٣٣) روائع إقبال: ١٣١.

اتقوا النار ولو بشق تمرة

للأستاذ / عبدالرحمن قره حمود

قال: هل هذا حديث صحيح ؟

قلت : في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم · «من استطاع ان يتقي النار فليتصدق ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» .

قال : التمرة اصغر من ان تكون لقمة ، فكيف يتقى ذلك الخطر العظيم – نار جهنم – بشق منها ؟!

– من حقك ان تعجب ، فأنت لم تعرف الحرمان ، ولم تعان ألم الجوع .

– حتى الجائع ، ماذا سيفعل له شق تمرة لا يسمن ولا يغني من جوع ؟

– اذا لم يفعل الكثير للجائع ، فإنه يفعل الكثير للمتصدق .

– الكثير ؟!

– اجل . فالامور نسبية ، والقليل عند الغنى هو عند الفقير كثير ومع ذلك فقليل الفقير عند الله كثير ، وكثير الغنى عند الله قليل .

– لم أفهم . احجية هذه أم لغز ؟!

– ليست أحجية ولا لغزا . وانما هي مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سبق درهم ألف درهم» .

– وكيف يسبق درهم ألف درهم ؟!

– إنك تعجب وسيزيد عجبك اذا علمت ان الدرهم السابق هو درهم الفقير .

– وهل يختلف درهم الفقير عن درهم الغنى ؟! أليست كلها دراهم ؟! اللهم إلا أن يكون درهم الفقير متسخا ، ودرهم الغنى نظيفا ؟!

– قد يكون هذا صحيحا من الناحية المادية ، أما من الناحية المعنوية فالفرق بينهما كبير .

– ماذا تعني ؟

– اعنى ان قيمة الدرهم عند الغنى تافهة لانه يملك الكثير ، بينما هي عند الفقير كبيرة لانه لا يملك الا القليل ، ومن يعطي ما هو مستغن عنه – بله التافه – ليس كمن يجود بما هو بحاجة اليه .

– هذا يعني ان شق تمرة الغنى ليس كشق تمرة الفقير .

– نعم .

– لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفرق بينهما حين قال «.. فليتصدق ولو بشق تمرة ..» .

– ولكنه فرق بينهما حين قال «**سبق درهم ألف درهم**» . فكما ان درهم الفقير يسبق ألف درهم من دراهم الغنى ، فإن تمرة الفقير تسبق الف تمرة من تمره .

– لقد قلت في بداية الحديث ان شق التمرة يفعل الكثير ، فهلا ذكرت لي شيئا من ذلك؟

– من ذلك : ان القليل خير من العدم – فالظمآن تنفعه القطرة من الماء ، والجائع تفيده اللقمة من الطعام ، واذا كان شق التمرة لا يشبع فانه يدفع بعض الجوع ، كما ان فيه من اللذة ما لا يمكن ان يعرفه

الا الجائع . وبالتالي يكون الثواب عند الله ليس على شـق التمرة ، وانما على قـدر ما احدثه عند الجائع من لذة . اما اذا كنت قد آثرته به على نفسك فالثواب لا يقدر . ولو آثر كـل منا غيره على نفسه لعـم الايثار ، ولاصبح المؤثر مؤثرا فلم يخسر شيئا ، بل ربح ثواب الايثار . بالاضافة الى تمتعه بما نتج عن ذلك من حب ومودة .

ـ وايضا ؟

ـ ان اضافة القليل الى القليل تجعله كثيرا .

ـ وغير هذا ؟

ـ ألا يمتنع احد عـن التصدق بالقليل . اذ مهما كان قليلا لن يقل عن شق التمرة وفي الحديث : **«لا يحقرن احد مـن المعروف شيئا وان قل»** .

ـ وماذا بعد ؟

ـ ان يكون للفقير مجال للتصـدق على من هم افقر منه ، حتى لا يـذهب اهل الدثور وحدهم بالاجور .

ـ وهل هناك شـيء آخر ؟

ـ ان اعطاءك القليـل يشجع غيرك ممن لا يملكـون الا القليـل على الجود بـه ، فـلا يخجلون من تقديمه لقلتـه ، وبذلك يكون لك اجـران ، اجر الصـدقة ، واجـر السنة الحسنة .

واذا كان دفع الكثير امـام من يملكون الكثير هو حض لهم على الجود ، فان دفع القليل امـام من يملكون القليل هـو حض لهم على عـدم التردد خشيـة احتقـار مـا يقدمون .

والأهم مـن ذلك ان الغنى عندمـا يرى الفقير على ما هـو عليه مـن فقر يجود بما عنـده او ببعـض مـا عنـده ، يحس بـان مساهمته هو انما هي من باب اولى .

وفوق ذلـك كله فان رسـول الله صلى الله عليه وسلـم حين قال : « .. فليتصدق ولو بشق تمرة ..» لم يرد شق التمرة فعلا

وانما قال ذلـك من قبيـل ضرب المثل على ضآلة المتصدق به . بدليل قوله : **« .. فمن لم يجد فبكلمة طيبة»** .

وذلك قياسا على قوله سبحانه وتعالى : **«إن لا الله لا يستحيـى ان يضرب مثلا ما بعوضة ...»** .

انـه سبحـانـه وتعالى مـالـك القليـل والكثير . وكل ما في السموات والارض له .

واعطـاؤه القليـل للفقــراء فتنـة ، كما ان إعطاءه الكثير لـلأغنياء فتنـة . انه ابتـلاء لكـل من الفئتين . فـالسعيـد من نجـح ، والشقي من فشل . وليست السعادة لفئة دون اخرى ، وكذلك الشقاء .

وانما في كـل مــن الفئتين سعــداء واشقياء . فـالسعيد من زحزح عـن النار وادخل الجنـة . ولله الامـر من قبـل ومن بعد .

ـ جزاك الله خيرا على ما قدمت .

ـ لولا سؤالك ما تفتق الذهن عن شيء □





الكويت تعزز مساعداتها المالية

عززت الكويت في فترة ما بعد التحرير مساعداتها المالية للدول العربية والاسلامية والصديقة جاء ذلك في تصريح لمدير ادارة العمليات في الصندوق الكويتي للتنمية الاستاذ هشام ابراهيم الوقيان فقد ذكر الوقيان ان مساهمات الصندوق في تمويل المشروعات الانمائية في الدول العربية والاسلامية زادت بعد التحرير بنسبة ٦٠٪ عما كانت عليه قبل الغزو. واضاف ان هذه الزيادة شملت معظم الدول المحتاجة للمساعدات وخاصة التي كان لها موقف مشرف من قضية احتلال الكويت.

ومضى يقول: ان مجموع القروض التى قدمها الصندوق منذ تأسيسه عام ١٩٦١م حتى اليوم هى ٤٠٣ قروض تصل قيمتها إلى مليار و٩٥٦ مليون دينار.

واشار الى ان ٦٥ دولة قد استفادت من هذه القروض وقد استرد الصندوق الكويتي من المستحقات حوالي ٥٢٥ مليون دينار كويتي.

□ريع مياه عملاقة في السعودية

اتخذت المملكة العربية السعودية التي تنتج ثلاثين في المائة من إجمالي الانتاج العالمى من المياه المحلاة خطوة كبيرة لتنفيذ ثلاثة مشروعات عملاقة لاستخلاص ١٤٤ مليون جالون من الماء العذب يوميا من مياه البحر.

فقد اصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد توجيهاته الى المسؤولين بالموافقة على ترسية مشروع محطة لتحلية المياه المالحة بطريق «التناضح العكسي» وهى احدث طرق التحلية تقام في مدينة الجبيل بطاقة ٢٤ مليون جالون يوميا وبتكلفة تبلغ خمسمائة وخمسة وعشرين مليون ريال.

■ الدعوة لتطبيق الشريعة في الكويت قديمة

قال الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ان الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية في الكويت ليست وليدة الحاضر، وليست هي نتاج الاحتلال العراقي أو ردة فعل عما كانت عليه الكويت قبل الاحتلال ثم بعد الاحتلال، وانما منذ استقلال الكويت هناك من يدعو الى الاصلاح الاجتماعي والتشريعي والاقتصادي بتطبيق الشريعة الاسلامية. واكد الدكتور المذكور ان اللجنة في مرحلة التأسيس وفي الشهرين المقبلين ستكون هناك مرحلة التنفيذ والمؤتمرات والحلقات وعقد الندوات.

□ أضرار الاحتلال البيئية

قال خبراء من الصندوق الدولي للطبيعة في دراسة نشرت مؤخرا ان الدراسات الخاصة بتحديد الاضرار البيئية التي الحقها الاحتلال العراقي بالكويت قد تستمر لمدة خمس سنوات حتى يمكن تقييمها بشكل نهائي.

وأضافت الدراسة ان بعض انواع الكائنات الحية تعرضت بشكل واضح لاضرار بيئية.

واوضحت ان تحليلات علمية جرت مؤخرا اظهرت ان ثمة نقصا على سبيل المثال في عدد الربيان الذي انخفض حاليا بنسبة ١٠ بالمئة عما كان عليه عام ٨٩/١٩٩٠م أي مباشرة قبل الغزو العراقي الغاشم.

واضافت الدراسة ان الكائنات العضوية الحية التي تعيش في مناطق المياه الضحلة تضررت ايضا بسبب التسرب النفطي. وكانت قوات الاحتلال العراقي قد سربت كميات هائلة من النفط في مياه الخليج لدى اندلاع حرب التحرير التى ادت الى طرد هذه القوات من الكويت.

□ انسحاب من حكومة تشاد

اعلنت «عصبة حقوق الانسان» انسحابها من حكومة الوفاق فى تشاد يوم ٣ أغسطس الماضي احتجاجا على غارة شنتها الشرطة ليلا على مسجد مما أدى الى مقتل خمسة اشخاص بينهم طفلان.

وذكر وزير الداخلية جيماستا كويبلا، الذي اصدر امرا بشن الغارة ان الشرطة فتحت النار دفاعا عن النفس ولكنها كانت مخولة باستخدام الغاز المسيل للدموع فقط وليس الرصاص.

وطالب بيان اصدرته «عصبة حقوق الانسان» باستقالة الحكومة بأكملها وتشكيل هيئة للتحقيق فى حادث اطلاق النار. وقالت: ان ستة اشخاص قتلوا بينهم الزعيم الديني «فقيه على» وطفلان دون الرابعة عشرة. وافادت الاذاعة الرسمية ان خمسة اشخاص قتلوا واصيب ١٤ آخرون بجروح. ولم يتضح ما إذا كانت ثمة اصابات في صفوف الشرطة.

□ تغريم فرنسيين اصدروا بيانات مناهضة للاسلام

قضت محكمة في مدينة «غرينوبل» الفرنسية الواقعة بجبال الالب بتغريم ستة سياسيين يمينيين محليين مبلغ ٥,٠٠٠ فرنك لكل منهم لاثارتهم مشاعر الكراهية العنصرية في منشور انتخابي يقول: إن الاسلام يشكل خطرا على المجتمع الفرنسي.

وحكم عليهم ايضا بدفع ٢٠,٠٠٠ فرنك تعويضا لثلاث جماعات مناهضة للعنصرية تولت رفع القضية إلى المدعي العام.

□ مليونا دولار من اهل الكويـت للبوسنة

اجاب المهندس طارق العيسى رئيس وفد اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة اثر عودته من زيارة ميدانية للبوسنة والهرسك مؤخرا حول حجم المساعدات التي قدمتها الكويت لمسلمي البوسنة والهرسك بقوله: بلغ اجمالي المبالغ المحولة من تبرعات أهل الكويت ٦٠٠ ألف دينار كويتي أي ما يعادل ٢ مليون دولار، وتم ايصال بعض المبالغ المالية اضافة لاستلام شحنة من الارز تقدر بـ ٢٥٠٠ كيس تبرع بها احد تجار الكويت، كما وزعنا بعض المساعدات العينية الاخرى، ولا تزال المساعدات الشعبية من الكويت وبعض الدول العربية والاسلامية تصل تباعا وقد قدم لنا المسؤولون هناك الشكر الجزيل الذي رأيناه في العيون قبل ان تنطق به الحناجر لأهل الكويت على ما قدموه ونحن نأمل بتقديم المزيد من العون والمساعدة لأن الحاجة ماسة وشديدة ومهما قلنا فلن نستطيع وصف الحاجة التي يعانى منها الناس هناك.

□ ملايين الصوماليين يموتون جوعاً!

قالت اللجان الدولية للصليب الاحمر ان عددا يصل الى ١,٥ مليون شخص يعيشون فى الصومال يواجهون مخاطر قوية من الموت جوعا كما توقعت اللجان الدولية للصليب الاحمر ان يموت عدد من السكان يصل الى ثلث العدد الاجمالي البالغ ٦,٧ مليون نسمة خلال الاشهر الستة المقبلة ما لم يتم تقديم مساعدات انسانية عاجلة واضافية لهم. ويعانى آلاف من الصوماليين من امراض الجوع والفاقة ويموتون جماعات دون ان يتم التمكن من تقديم مساعدات انسانية لهم وبسهولة رغم جهود تبذلها المنظمات الانسانية.

□ المافيا الجزائرية قتلت بوضياف

اتهمت السيدة فتحية بوضياف زوجة الرئيس الجزائري الراحل محمد بوضياف المافيا الجزائرية بمقتل زوجها وقالت, ان العامل السياسي الاقتصادى هو الذى يحمل الاثر الاكبر في عملية اغتيال زوجي.

وقالت: ان الهجوم على زوجي والذي ادى الى اغتياله كان مدروسا ونفذ بعناية تفوق امكانات الجبهة الاسلامية للانقاذ.

□ ملايين الافارقة مشردون

اجبرت الحروب والجفاف حوالي ٧,٥ مليون افريقي على الاغتراب. ويشكل الرقم ثلث اجمالى اللاجئين في العالم.

وتقول تقديرات للأمم المتحدة ان عشرة ملايين آخرين من سكان القارة شردوا داخل بلادهم.

وتقول المنظمة الدولية ان ٤٠ مليون شخص في منطقة جنوب الصحراء يحتاجون الى معونات في العام الحالي تصل الى ١٠,٦ مليون طن من الطعام واللاجئون اكثرهم في حاجة الى المساعدة. ويقول مسؤولو معونة الأفارقة انه ينبغي على المدى الطويل علاج مشكلة الفقر إذا أريد تحقيق الاستقرار.

□ تطبيق الشريعة في ماليزيا

قال زعيم الحزب الاسلامي الحاكم بولاية كيلانتان الماليزية انه يعتزم جعلها دولة اسلامية قبل الانتخابات العامة القادمة المقرر اجراؤها في عام ١٩٩٥م.

وقال فاضل محمد نور رئيس حزب ماليزيا الاسلامي «تتضمن السياسة الاسلامية للحزب تحويل كالينتان الى دولة اسلامية».

وقال للصحفيين عقب افتتاح الاجتماع السنوى للحزب بعاصمة الولاية كوتا بهارو «لا نعرف هل سننجح ام لا لكن ذلك جزء من أهدافنا؟».

وكان الحزب قد اكتسح انتخابات عام ١٩٩٠م في كالينتان بالاشتراك مع حزب آخر من الملايو.

ويحاول الحزب منذ توليه الحكم تطبيق قوانين الحدود الاسلامية التى تعاقب على الزنا وشرب الخمر والسرقة بالرجم والجلد وقطع الأيدى.

□ أكثر علماء الذرة في كازاخستان من اليهود!

نفى مسؤولون في جمهورية كازاخستان ارسال علماء الذرة من كازاخستان إلى ايران واكد «والرين شومانسكي» مساعد مدير عام وكالة الطاقة الذرية في كازاخستان عدم وجود اي من علماء الذرة من بلاده في ايران

وقال: ان اكثر علماء الذرة هم اليهود الذين فضلوا الغرب واسرائيل على الذهاب إلى إيران، مضيفا أن التعاون بين كازاخستان وإيران ينحصر في التحقيقات الأولية في مجال تحلية المياه حسب اتفاق قديم.

من كل قطر خبر

● دعا تقرير للبنك الدولي الى الاهتمام بجدية بمسألة الفقر في المدن، وافساح المجال امام الفقراء للحصول على منازل ومياه للشرب وتوفير الخدمات الصحية والتربية والوظيفة.

● ناشد الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية الدولية التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي كل الهيئات الاسلامية التى تعنى بنشر الثقافة والتعليم الاسلامي ضرورة دراسة السبل الكفيلة بالمحافظة على المدارس القرآنية وتجديدها وتطويرها.

● أمرت المحكمة العليا في مدينة «الله اباد» بولاية «اوتار براديش» في الهند بوقف بناء المعبد الهندوسي فى موقع المسجد المتنازع عليه الى ان يسوى النزاع.

● نفت الجماعة الاسلامية في تايلاند مسؤوليتها عن تفجير قنبلة اودت بحياة ثلاثة اشخاص واصابة ما يزيد عن ٧٠ شخصا بجروح في جنوب تايلاند وقالت الجماعة: نعتقد ان السلطات طبخت القضية وكالعادة القت اللوم على الحركة الاسلامية بسرعة!

● قال الاستاذ علوي درويش كيال وزير البرق والبريد والهاتف السعودي انه تم الاتفاق على اطلاق قمر عربي جديد عام ١٩٩٥م يتكلف نحو ٢٣٠ مليون دولار.

إياك والغرور

قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا. ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا. كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾. الايات ٣٨،٣٧،٣٦. من سورة الإسراء.

دعاء

اللهم إني أعوذ بك من درك الشقاء، وشماتة الاعداء، وجهد البلاء.



حكمة

كدر الجماعة خير من صفو الفرقة.



الوسطية

لا تكن حلوا فتزدرد، ولا مرا فتلفظ.

كن في حاجة الناس

قال ابن عباس ــ رضى الله عنه ــ ثلاثة لا أكافئهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسع لي في المجلس. ورجل اغبرت قدماه في المشي إلى إرادة التسليم علي،

فأما الراجع فلا يكافئه عني إلا الله عز وجل ، قيل : ومن هو ؟ قال رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر بمن ينزله ثم رآني أهلا لحاجته فأنزلها بي.

حلمك

رجعت على السفيه بفضل حلمي
وكان تحلمي عنه لجاما

وظن بي السفاه فلم يجدني
أسافهه، وقلت له : سلاما

فقام يجر رجليه ذليلا
وقد كسب المذلة والملاما

وفضل الحلم أبلغ في سفيه
وأحرى أن ينال به انتقاما

إعداد: فهمي الامام

السنة سنتان

جاء في «فيض القدير تحت رقم ٤٨٢٨ — هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — رواه ابو هريرة رضى الله عنه «السنة سنتان : سنة في فريضة ، وسنة في غير فريضة.
(فالسنة التي في الفريضة أصلها في كتاب الله تعالى ، أخذها هدى، وتركها ضلالة.
والسنة التي أصلها ليس في كتاب الله تعالى الأخذ بها فضيلة، وتركها ليس بخطيئة».

حدث الناس بأبصارهم

التحديج: شدة النظر بعد روعة وفزعة. أو هو شدة النظر وحدته بلا فزع، وهو كتابة عن الانتباه واليقظة.. فقد روى عن ابن مسعود — كما جاء في لسان العرب — قوله: حدث القوم ماحدجوك بأبصارهم.. أي ما أحدوا النظر اليك، يعنى مادامـوا مقبلين عليك نشيطين لسماع حديثك ، يشتهون حديثك، ويرمون بأبصارهم، فإذا رأيتهم قد ملوا فدعهم.

أعرض عنه

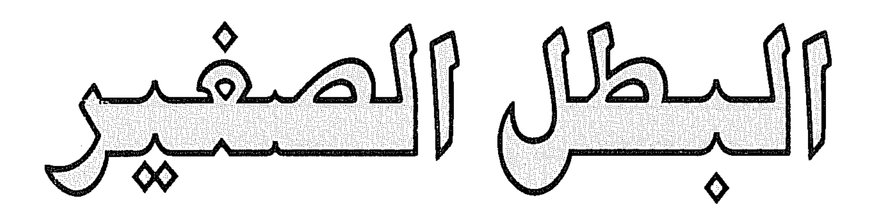
قال شاعرنا:

إذا نطق السفيه فلا تجبه — فخير من إجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني — عييت عن الجواب وما عييت

خير الأمور الوسط

السعي محمود، والحرص الشديد مذموم، والقناعة حسنة، والطمع ممقوت، وبين الكسل والجشع، والجبن والتهور ، والشح والتبذير، والتردد والمجازفة، والصرم والتبذل، والجفاء والمداهنة، والتفريط والافراط، منزلة قويمة، وخطة حكيمة، لا يكبو سالكها، ولا ينبو ضاربها، ولايتيه متطرقها.

كـانت المدينة تغفـو على أحلام سعيـدة، فقـد ألف سكـانها الأمن والأمـان، ولم يكن يعكر صفو حياتهم شيء، وفـوجيء خالد ابن السنة السـابعة من العمر بأمـه وأبيه يوقظـانه: قم ياخالـد، اصح ياخالـد. إنه الغزو ياولدي.



البطل الصغير

قصة قصيرة واقعية

للاستاذ/ محمد عصام علوش

فتح خالد عينيه على مناظر غير مألوفة في البيت، فأبواه يجهزان وثائق السفر اللازمة، والإخوة يضعـون في السيارة كل ماتصل إليـه أيديهم من الأغـراض الضرورية، ولم يكن خالد يـدرك ما الغزو؟ ولم يكن يعرف لهذه الكلمة معنـى ، فهي لم تطرق سمعه من قبل، غير أنه أحس بفطـرته أن حادثـا خطيرا حدث، وأن خطبا جلـلا ألم ، قرأ دعانيـه في وجوه أفراد الأسرة كلهم، وفي وجوه الجيران الذين كانوا يتأهبون للانطلاق، فلم ينبس بكلمة.

سارت السيارة وسط الزحام في شوارع المدينـة في بادىء الأمر، وكان يقودها طارق ـ الضابط فى الجيش، والـذي كان يمضي أجازة نقـاهة من مـرض ألم به عند أهلـه ـ وفجأة صاحت الأم: تـوقف ياطارق. أيـن أخوك محمود؟ إنـه لم يركب معنا في السيـارة. عد إلى المنزل يابني. رد أبو طارق سر ياطـارق . إن محمودا بقي في المنزل. إن له عملاً في الداخل، كما أن لك عمـلا في الخارج، والتفت الى الام وقال بصـوت مرتجف : والله لولا خـوفي عليك وعلى البنات ما خرجت . سر يـابني سر يابني . وصار أبوطارق يدعـو ربه ليكشف الغمة، ويعجل بالفرج، والدموع تذرف من عينيه وتبلل لحيته البيضاء.

تابعت السيارة طريقها تحت شمس الصحراء التي أخذت ترتفع في السماء، وكان الجميع يتلفتون بين الفينة والاخرى - إلى الوراء يودعون أرض الوطن التي أخرجوا منها بغير حق، وهم بين مذهول وغير مصدق ماحدث، وفوجئوا أنهم يسيرون في طريق فرعي لايدرون كيف سلكوه ولا إلى أين سيصل؟ وتفقدوا ما معهم من ماء فوجدوا أنه لم يتبق لديهم منه سوى كمية قليلة لاتكفي الا لعمل بضع رضعات للبنت الصغيرة ، كما أن الوقود كاد ينفد من السيارة، فاضطر طارق للوقوف لعله يجد من يساعده، أو يدله على الطريق، وطال بالأسرة الانتظار، وازداد توهج حرارة الشمس فوق رؤوسهم، واشتد إحساسهم بالجوع والعطش والتعب والارهاق، وبدا لهم وكأنهم محاصرون بين كثبان الرمال المتحركة التي تزداد سوءا كلما هبت رياح الصيف الحارة ، وأنهم هالكون لامحالة، فلم يجدوا حيال ذلك ملجأ من الله إلا إليه، فارتفعت أكفهم وأصواتهم بالدعاء والابتهال ، فاستجاب الله لهم، وإذا بسيارة كبيرة قادمة فيها رجال تطوعوا من البلد الشقيق المجاور لإنقاذ المحتاجين، وإرشاد التائهين، فأمدوهم بالماء والوقود، واصطحبوهم معهم الى أحد المخيمات التي وجدوا فيها كرم الضيافة وحسن الوفادة.

وتوالت الايام وفهم خالد معنى الغزو وعرف لماذا بقي أخوه محمود في الداخل وتمنى لو بقي هو أيضا، فقد كانت تصلهم أنباء المقاومة الإسلامية فكانوا يهللون لكل عملية ويكبرون، كما عرف لماذا خرج أخوه طارق معهم فهو يذهب كل يوم الى مراكز التدريب، ويتأهب ليوم النزال.

وسمع خالد بافتتاح مراكز التطوع، ومراكز الدفاع المدني، فطلب من أبيه أن يأخذه إليها، ويسجل اسمه في زمرة المتطوعين لعله يسهم في تحرير الأرض التي ازداد حنينه إليها ، فأفهمه أبوه أن أعداد المتطوعين وفيرة، وأنهم لايقبلون من هم في مثل سنه الصغير.

وبدأت الحرب، وبدأت معركة التحرير، وشعر خالد أن من واجبه ان يفعل شيئا، لانه لايقل حبا لبلده عن أخويه، وعن بقية المتطوعين، ولم يقنع بأن الأطفال ليس لهم دور في المعركة، ففكر في هذا الموضوع مليا حتى واتته الفكرة فأخذ يجمع الصبية في الحي، وينقل إليهم أخبار المقاومة التي كان يسمعها من المذياع ويخبرهم بأخبار الانتصارات أولا بأول ، وقد يترنم أمامهم ببعض الاناشيد الاسلامية التي تمتلىء حماسا، واستغل موهبته في الرسم فابتكر رسوما تعبر عن حب الوطن وكراهية المعتدين، ولم يكتف بهذا الدور الاعلامي المتميز بل أوجد لنفسه مهمة عملية فكان يسهر مع هؤلاء الصبية الى ساعة متأخرة من الليل يرقب صفارات الانذار ، فإذا اعلنت أجهزة الانذار وقوع غارة جوية أو حدوث خطر داهم، سارع مع الصبية الى تحذير السكان بتقليد أصوات الصفارات غير مبالين بالخطر الذي قد يصيبهم ، فكانت تسمع أصواتهم في الأزقة، وبين الأبنية حتى تنتهي الغارة ولقد تعود السكان على سماع هذه الاصوات الندية التي ابت إلا أن تشارك في المعركة، كما تعود رجال الدفاع المدني على مشاهدة هؤلاء الابطال الصغار فكانوا يدلونهم على الملاجىء التي تقيهم خطر الغارات غير أنهم كانوا يتبسمون لهم، ويبدون إعجابهم بشجاعتهم، ويحيونهم بشارات النصر الذي تحقق فيما بعد بفضل الله تعالى.



منهج التربية النبوية للطفل

منهج
التربية النبوية
للطفل
مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح

تقديم

الدكتور محمد فوزي فيض الله — الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة

الشيخ أحمد القلاش — الدكتور محمود الطحان

بقلم
محمد نور بن عبدالحفيظ سويد

قال الامام المزني: قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ فقال الشافعي: هيه، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه [1].

محمد نور سويد

كتاب يربط قلوب الصغار بسيد الأبرار فالنبع النبوي هو الاساس والمرتكز فى الكتاب وهو واحد من الكتب القيمة التى تتناول تربية النشء على هدى من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويمتاز هذا الكتاب الذى ألفه المهندس محمد نور سويد: بالميزات التالية:

١ ـ الحديث النبوي هو أساس مادة هذا الكتاب.

٢ ـ وهذا يعني أنه بتطبيقه في هذا الكتاب الأخذ من النبع الصافي الذي يتصف بالثبات والاستقرار، بخلاف المذاهب الأخرى.

٣ ـ الاقتداء بشخص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي ذلك عبادة لله تعالى، وتنفيذ أمره، يقول سعيد بن اسماعيل الزاهد. من أقر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، لأن الله يقول: «**وإن تطيعوه تهتدوا**».

٤ ـ عالم الطفل فيه كثير من المجاهيل، وهو بحاجة إلى شخص كامل وعالم بخفايا الأمور، وهو شخص رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكي يكشف هذا العالم الطفولي المجهول لنا.

٥ ـ الكتاب لم يتعرض لحل المشكلات التي يعاني منها الآباء والمربون مع الأطفال، أو مشكلات الأطفال أنفسهم وإنما وضع الغذاء الذي يقضي على هذه الأمراض وتلك المشكلات من جذورها، فإذا حصلت مشكلة ما فيعني ذلك وجود خلل في إعطاء هذا الغذاء التربوي النبوي، فما على المربي سوى مراجعة الغذاء في بطون هذا الكتاب، وتقديمه للطفل بشكل جيد، وبذلك يمكن القضاء على تلك المشكلات.

٦ ـ بامكان أي مرب أو مسئول أو أي والدين أن يسيروا في دراسة هذا الكتاب، والنهوض بأطفالهم من أي مستوى هم فيه، والانطلاق بهم من جديد.

٧ ـ لم يتعرض الكاتب إلى المقارنة مع المدارس التربوية الغرب أو الشرقية وذلك لعدة أسباب أهمها:

أ ـ الخواء العقدي الذي يعاني منه الباحث الغربي، وبالتالي فإن استنباطه للأفكار سيكون ناقصا.

ب ـ احتواؤه على آراء كثيرة تصل إلى

حد التناقض مع بعضهـا، فالطفل المسلم في غني أن يكـون حقـلا لتجارب الكفـار، مادام له رسول يقتدي به.

جـ ـ أنه يعتمد على تجارب معملية لها ظـروفهـا وظـروف العينــات المجـربـة وظروف الباحث.

٨ ــ صحيح أن هـذا الكتاب مـوجـه لـلأطفال، إلا أنـه كذلك يـربي الوالـدين والمربين، ويكبـح جماح نـــــزواتهم وعنفــــوانهم وإهمالهم في قيـــــامهم بواجباتهم.

٩ ــ امتاز الكتـاب بالعـرض المبسط للحـديث أو النموذج التطبيقي، والاقـلال ما أمكن من كـلام الكاتب، والاستعـاضة عن ذلك بكلام السلـف الصالـح والعلماء، اتبـاعـا لنصيحـة أحـد الشيـوخ العلماء العاملين، فجزاه الله خيرا.

١٠ ــ عرض الكـاتب نماذج تطبيقيـة من حياة السلف الصـالـح، لتزداد الفكرة وضـوحا، ولتكـون مـادة مـوجهة في يـد المربي، يستفيـد منها فيرسخهـا في نفس الطفل في الـوقت المنـاسب الذي يختـاره لغرسها، وكما قيل «عنـد ذكر الصالحين تتنزل الرحمات».

١١ ــ كل نقل أو قصـة مشار إليهـا بالمرجع الذي أخذت منه.

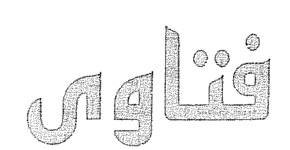
كما اتصف الكتاب أيضـا بالشمـولية لأن تطرق الى كـافة ميـادين الحياة التى يحتاج اليها الطفل، كما يتصف بـالعالمية لأنه يخاطب الطفل المسلم في أى بقعة من الارض اضـافـة الى صفـات أخـرى مثل المساواة والتوازن والوحدة.

لقد تنـاول المؤلف مـوضوعـه بعقيدة المؤمن، وفكـــر المثقف الـــراجح، ونظـــر البصير العميق، وتنظيم المهندس المتذوق، فأقامه على ستة فصول، رتب بعضها على بعض، **فالفصل الأول** موجه إلى الوالدين والمربين. **والفصل الثاني** يتحدث عن الطفل من الولادة الى الحولين، **والفصل الثالث** يتناول بناء شخصية الطفل من الحولين إلى البلـــوغ، **والفصل الـــرابع** يرغب الأولاد فى بر الـوالدين ويخوف من عقوقهما، **والفصل الخامس** يفصل في الأســاليب التربـوية النبـويـة ويختتم الكتاب **بفصل** عن تأديب الطفل.

ولقـد لفت المؤلف من خـلال كتـابـه أنظـار المسلمين في شتى بقـاع الأرض إلى وجود منهج تربوي متكامل لتربية الطفل مستقى من هــدي المصطفى صلى اللـــه عليه وسلم وسنته المطهـرة، وأنه لاحاجة للمسلمين أن يستـــوردوا النظــريـــات التربـويـة من رجـــالات ملحـدين او غير مسلمين، وفي سنة نبيهم الذي لاينطق عن الهوى مـا يغني عن ذلـك كلـه، لقـد دعم المؤلف جزاه الله كل خير كل فكرة تربوية رآهـــا، وسجلهـــا، بـــالحديث الشريف، وتطبيقات السلف، ومسالك الأئمة المربين من أهل العلم، وشيـد نظريـاته التربـوية للطفل بالحقائق الدينية الثابتة، والوقائع التاريخيـة المتوارثة، والمشاهـد المقررة في انظـار المربين الاســلاميين وأتى من ذلك بالمعجب الكثير، حتى كاد ان يكون كتابه بحق مـوسوعـة تـربـوية دينيـة للطفل،

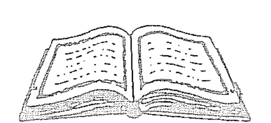
لقد كتب بلغـة سهلة ميســورة وشيد بآى القرآن الكريم، وحلى بالسنة المطهرة، ووشي بـــالقصــص، وزين بـــالحكم والمأثـورات عن السلف الصالح من هـذه الأمـة،

والكتــاب في مجملـــة يقع في حــوالي (٤١١) صفحـــة من القطـع المتـــوسط، وقامت بنشره مكتبـة المنار الإســلامية في الكـويت، وصـدر منــه حتى الآن ثـلاث طبعـات متواليـة (١٩٨٧م ــ ١٩٨٨م ـ ١٩٩٠م) □



تقدم لك « الوعي الاسلامي» اخي القارىء في هذا الركن بعض الفتاوى المنتقاة الصادره عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية» بدولة الكويت. اجابة على استفسارات أصحابها. ونرى فيها فائدة لكل قارىء وقارئة يتطلع لمعرفة حكم الدين وقول علمائه فيما يستجد من امور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقف. ويمكن للاخوة القراء توجيه اسئلتهم الخاصة الى عنوان المجلة نفسه. لتتولى الهيئة المذكورة الاجابة عليها أو الاتصال بأرقام الهواتف الخاصة بالفتوى.. وهي:

٢٤٤٤٤٠٥ - ٢٤٦٦٩١٤ - ٢٤٢٨٩٣٤ - بدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.



التيمم

ما هي الطريقة الصحيحة للتيمم بالنسبة للمريض داخل المستشفى وخارجها؟

يكفى في التيمم مسح الوجه والكفين كل واحد منهما بضربة على التراب، أو الرمل ، أو الحجر ولو لم يكن عليه تراب. على أن يكون ذلك طاهرا.. كما يجوز على الجدار من الطابوق ونحوه ما لم يكن عليه مادة ليست من جنس الارض.. والله أعلم.

من أحكام النذور

«نذرت أن أذبح ذبيحة لوجه الله تعالى وأوزعها للفقراء والمساكين اذا أعاد الله لي ابني بالسلامة وان الله قد من علي بان اعاده لي سالما. فهل يجوز لي ان اوزع قيمتها نقدا على الفقراء والمساكين او ان اوفي بما جاء بنطق النذر او أن اعطي قيمتها لجهات الخير لتوزيع ثمنها؟.
أرجو التكرم بالافادة، أثابنا واياكم الله

الاصل ان الوفاء بالنذر يتقيد بالصيغة التي حصل بها النذر، وبما ان السائل نذر ان يذبح فلا بد من الذبح ولا يغني عنه اخراج القيمة نقدا، وعليه ان يوزع الذبيحة على الفقراء ولا يأكل منها شيئا ولا يطعم منها غنيا، ولا ينتفع بجلدها او بشيء منها هو ومن يعول ، بل يتصدق بذلك كله. ويمكن ان يتم الذبح في بلده، او في البلاد التي فيها فقراء هم اشد حاجة من فقراء بلده، وله ان يستعين بجهات الخير كلجنة مسلمي افريقيا او بيت التمويل في تنفيذ هذا النذر بشراء شاة تجزىء في الاضحية وذبحها عن النذر المذكور وتوزيعها على الفقراء. والله اعلم.

تحوّل المواد كيماوياً

اذا صار الجلد هلاما بعد أن مر بتغير كيميائي،هل يسمى هذا «تحولا» حسب الفقه الحنفي؟. وجزاكم الله خيراً

ذهب الحنفية والمالكية، وهو رواية عن أحمد، الى ان نجس العين يطهر بالاستحالة، فرماد النجس لا يكون نجسا، ولا يعتبر نجسا ملح كان حمارا أو خنزيرا أو غيرهما، ولا نجس وقع في بئر فصار طينا، وكذلك الخمر اذا صارت خلا سواء بنفسها أو بفعل انسان أو غيره، لانقلاب العين، ولأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة، فينتفي بانتفائها . فاذا صار العظم واللحم ملحا أخذا حكم الملح لان الملح غير العظم واللحم. ونظائر ذلك في الشرع كثيرة منها العلقة فإنها نجسة فاذا تحولت الى المضغة تطهر، والعصير طاهر فاذا تحول خمرا ينجس.

فيتبين من هذا : أن استحالة العين تستتبع زوال الوصف المترتب عليها، لذا فان (الجيلاتين) يعتبر مادة مستحيلة ، فهو غير الجلد والعظم الذي استخرج منهما، وعلى هذا فإنه يباح صنعه وأكله وبيعه وشراؤه . والله أعلم.

الساعة المطلية ذهبا

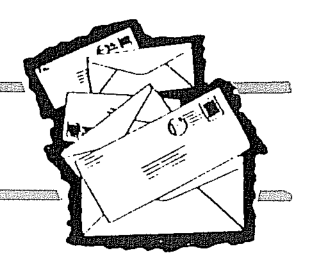
«ماحكم الساعة المطلية بالذهب او تكون أجزاء منها ذهبا خالصا؟.

اختارت اللجنة جواز لبس الساعة المطلية بالذهب اذا كان يسيرا بحيث لا يمكن استخلاص الذهب منها، اما اذا كانت في الساعة اجزاء من الذهب الخالص ولم تكن متخذة للحلية وكانت الأجزاء مرئية فانه لا يجوز للرجال لبسها مطلقا. ويجوز لبسها للنساء دون الرجال، وكذلك الحكم في الساعة المتخذة للحلية بالنسبة للنساء؟ والله أعلم.

الصلاة في الطائرة

ما حكم الصلاة في الطائرة أثناء تحليقها في الجو من بلد لآخر اذا حان وقت الصلاة، وهل تجوز دون التوجه الصحيح الى القبلة، وبدون وضوء؟.

إن الصلاة اذا حلت على المسافر بالطائرة، فيلزمه أن يصلي قبل خروج الوقت، الا حيث يجوز له جمع التأخير. واذا لم يتمكن أن يصلي بالوضوء فليتيمم، ويتوجه الى القبلة ان كان هناك متسع لذلك، فان لم يتمكن جاز له أن يصلي الى الجهة المتيسرة له، ويصلي بالايماء ان لم يتمكن من أداء الصلاة على وجهها . والله أعلم.



مــع الــقراء

جامعة إسلامية في باريــس

وصلتنا الرسالة التالية من احد الاخوة المقيمين في باريس، ونحن ننشرها ردا على استفسارات وصلتنا عن مشروع الجامعة الاسلامية فى فرنسا «جاء فى بعض الصحف خبر يفيد بإنشاء جامعة إسلامية فى فرنسا لتخريج الأئمة والخطباء، والقائم عليها مسلم فرنسى اسمه «ديد بيي بورج» [أسلم منذ ٣ سنوات] وبرز على الساحة الإسلامية من خلال نشرة اسلامية باللغة الفرنسية وقد فاجأ الجميع في الأيام الأخيرة عندما أعلن في مؤتمر صحفي أنه ينوي افتتاح جامعة لتدريس العلوم الإسلامية في نهاية الأسبوع في المساجد، باللغة الفرنسية خلافا «للكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية» التي افتتحت في السنة الماضية والتى تدرس باللغة العربية. وذكر أن جامعته ستكون فرنسية ولن تكون أوروبية، وأنها ستعتمد على تبرعات المسلمين بفرنسا خلافا لكليات أخرى تعتمد على البترودولار؟! علما بأن الميزانية المقررة لهذه الجامعة حسبما ذكر صاحبها هي ٢٠٠٠٠٠ فرنك فرنسي (مائتي ألف فرنك) أي حوالي ٤٠٠٠٠ دولار.

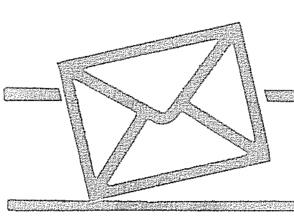
ويرى البعض أن هذا المشروع قد يكون المقصود به صرف الأنظار عن الكليّة الأوروبية للدراسات الإسلامية التي بدأت بحمد الله تأخذ وضعا علميا وأكاديميا رسميا واستطاعت أن تتجاوز أعاصير الضغط الإعلامي بنجاح.

هذا وقد اتصل الشخص المذكور صاحب مشروع «الجامعة الإسلامية» المذكورة بإدارة «الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية» قائلا انه لا يقصد منافسة الكلية. فأجابه مدير الكلية بأن الجالية الإسلامية في فرنسا جالية كبيرة تحتاج إلى مؤسسات تعليمية كثيرة، ونحن ليس عندنا أي حرج في إقامة مثل هذه المشاريع.

خلاصة الأمر، أن المشروع المذكور لايحمل طابع الجدية، ولا علاقة له باتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ويكفي التمعن في فكرة المشروع و وسائله حتى تدركوا قيمته، فماذا تتوقعون من جامعة إسلامية متنقلة بين المساجد في نهاية الأسبوع؟.. ومع ذلك فنحن نقول

إن كانت نية صاحبه صادقة فنسأل الله له التوفيق والسداد □





إشراقة المولد

عنوان قصيدة للأخ الأستاذ/ محسن عبدالمعطي عبد ربه، من ج.م.ع يقول فيها:-

أيـامن عشقت الخلـد أسرع وحلق — وطر في سماء النور إن شئت فاسبق
وحـدث بأن كـانت بليل جموعهم — كسرب من القطعان سهـل التمزق
أتاهم من الأحبـاش جيش عرمرم — تقـدمـــه فيل بتــدبير أحمق
فأبـرهـة المغـرور بين طغـاتـه — يـؤمل في مـد النفـوذ المطـوق
فيطمع في البيت العتيـق ويبتغي — دمـارا بغيضـا مـالـه من معـوق

●●●

وجـد رسـول اللـه يـدعـو إلهنـا — بقلب شـديـد القـرب من مترفق
ألا إن هـــذا البيت بيتـك ربنـــا — قـه اليوم من غـدر السفيـه الملفق
فيسمع رب البيت شكـواه في العلا — ويشقي جنـود الكفـر في كل مأزق
فأرسل طيرا من أبـــابيل قـد رمت — سيـولهم بــالـويل في كـل مفـرق
حجـارة سجيـل تـدمـر كيـدهم — وتتركهم عنــــد الهلاك المحقـق

●●●

ويشرق في الأكـوان نـور محمـد — فيسعـــد كـل الخلق أعظم مشرق
ولـدت رسـول اللـه في ارض مكـة — ففـاخـرت الـدنيـا بأكـرم معتق
نشأت على الأخـلاق طهـرا وعفـة — وأدبــك المولى بــأرفـع منطــق
فقدت بني الإنسـان للنور والهدى — وهـذبتهم بــالـدين بعـد تشـوق



١ــ كـان صلى الله عليــه وسلم يتخـذ لغزواتـه ألوية ذات عـلامات عـدا غزوة واحــدة أضـــاف فيهـا إلى الألـــويـــة «الـرايات».. فما اسم هـذه الغزوة؟ ومـا اسم رايـــة النبـي صلى الله عليـــه وسلم فيها؟.

٢ــ سيدة من أكـرم سيدات مكـة وهي احـدى اخوات أربع قـال فيهن الرسـول عليــه الصـلاة والســلام «الاخـوات المؤمنات» .. كانت آخـر نساء النبي وكان لها شقيقة تعد أول أمرأة آمنت بالرسول الكريم بعد أم المؤمنين خديجة بنت خويلد

ــ ضربت عدو الله ابـا لهب عندمـا دخل بيت زوجهـا .. والســؤال من هن هـؤلاء الاخوات المؤمنات ؟ ومن هم أزواجهن؟

٣ـ من السـائل وما المنـاسبة: يـارسول الله: الضـالة من الابل تغشى حياضى وقد مـــلأتها لإبلي.. هل لي من أجـــر في أن اسقيهـا؟ قال صلى الله عليـه وسلم: «نعم في كل ذات كبد حرى أجر».

٤ـ في الحديث الذي رواه جـابر رضى الله عنه، عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم

وأخرجه البخاري في صحيحه: إن الله جل شأنـــه خص النبــي الكــريم بخمس لم

يعطهن أحـــدا من خلقـه. فما هي هـــذه الخصــــــائص الخمـس كما وردت في الحديث الشريف ؟.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم . ______________________

الاسم : ______________________

العنوان : ______________________

○ كي تشتركوا بالمسـابقة أرسلوا لنا الاجـابة مرفقة بقسيمة المسـابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

٥ ــ أقسم الله تعالى في كتابه الكريم بحياة النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على شرفه وعلو مكانته عند الله العزيز الحكيم، والمطلوب إيراد الآية الكريمة التي اقسم الله فيها بحياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم.

٦ـ السنة النبوية صفحة ناصعة في جبين الامة الاسلامية ، وإنكارها ردة عن الاسلام، وهي منهج حياة متكامل، وقد اهتم المسلمون في مطلع القرن الخامس عشر الهجري بالسيرة والسنة النبوية، وعقدوا لها مؤتمرا دوريا اطلقوا عليه اسم المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية ، والسؤال أين عقد المؤتمر الاول، والثاني والثالث مع ذكر سنوات الانعقاد؟.

حل مسابقة العدد رقم (١)

١ـ انواع الماء حسب عذوبته وملوحته هي:

العذب، عذب العذب ـ شديد الملوحة ــ يحرق من شدة ملوحته ـ دون العذب قليلا ـ دون الشروب.

٢ـ سفانة بنت حاتم الطائي وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لها.

يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الاخلاق، ثم قال ارحموا عزيزا ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع بين جهال وامتن عليها بقومها فأطلقهم تكريما لها

٣ـ تشكل الاتحاد السوفياتي المنحل عام ١٩٢٢ م وعدد جمهورياته كانت ١٥ جمهورية .

٤ـ من الامثلة الظاهرة في القرآن الكريم (ليس لها من دون الله كاشفة)

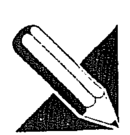
(ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله)

ومن الامثلة الكامنة في القرآن الكريم (ولكن ليطمئن قلبي)

(ولا تجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)

٥ ـ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري له من الكتب : الجامع الكبير ، والجامع الصغير في الحديث وكتاب في الفرائض.

الله اكبر مفتاح الحرية



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطاة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

نقلت شاشـات التلفاز منتصف نـوفمبر (ت١) الماضي صورا عن جمهـورية الشيشـان والانغوش. ذات الحكم الـذاتي ضمن ما كـان يعرف بـاسم الاتحاد السوفياتي يومهـا حيث تجمع عشرات الالوف من المواطنين في السـاحة العـامـة للعاصمـة احتجـاجا على قـرارات مركزية صادرة من موسكو تحول بين الولاية والاستقلال.

وظاهرة تمرد القوميات والأقليات على الحكومة المركزية في موسكو لم تكن وقتها أمـرا مستهجنا، وقـد شـهدت البـلاد ثورات وحـركات تحرر قوميـة وعرقية ضـد الامبراطورية الشيـوعية، وتجاوز ذلك إلى الأفراد الذين عبروا عن رفضـهم لكل تـراث «ثورة اكتوبر»، ومن ذلك ما نقلتـه الصحف ـ يـومها أن أفراد طـاقم كاسحـة جليد سـوفيتية جديدة اسمهـا «ثورة أكتوبر» رفضـوا العمل عليها قبل تغيير الاسم الذي يرمز إلى بداية الإرهاب الأحمر، على حسب تعبيرهم..

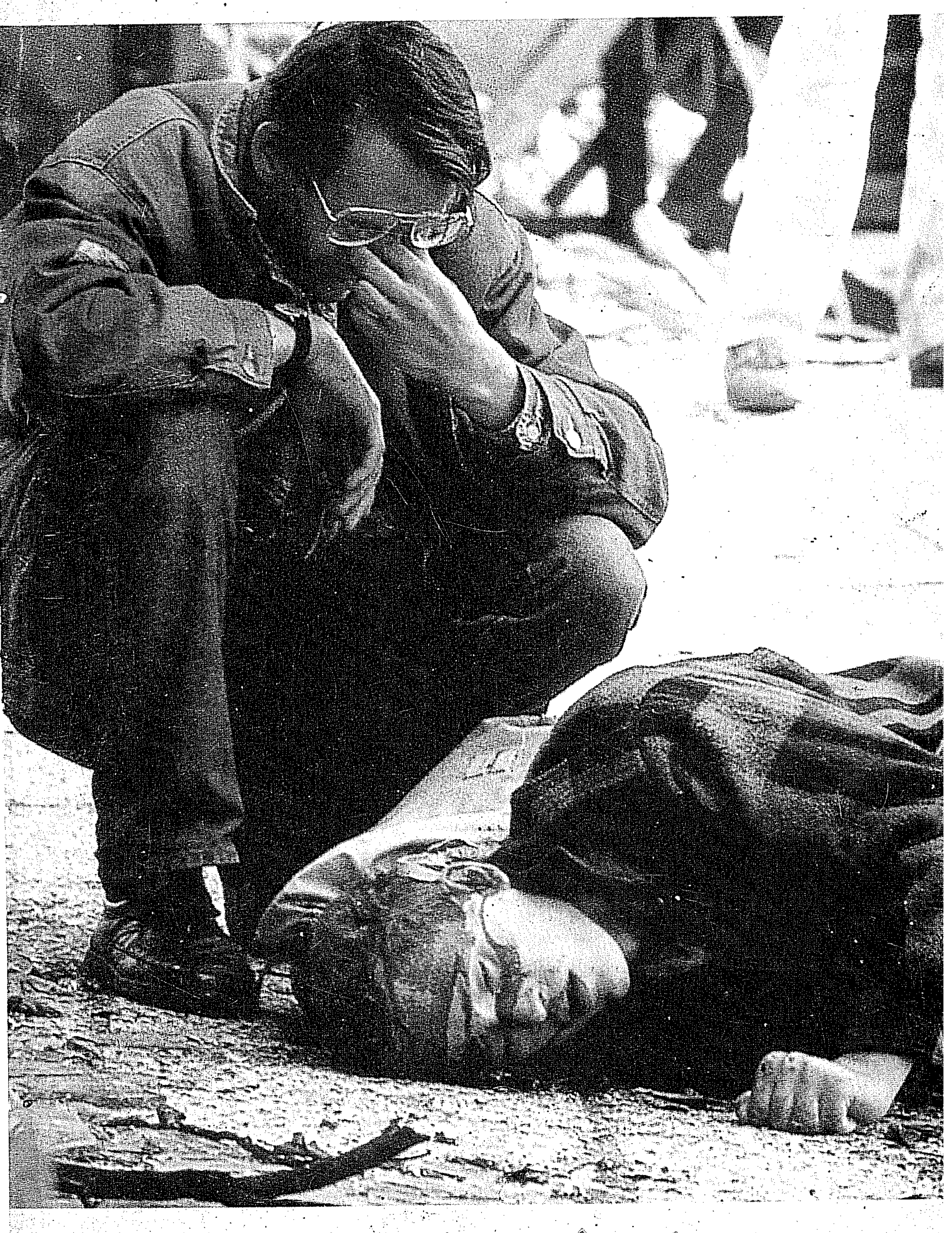
غير أن الملفت للنظـر في انتفاضـة الشيشان المذكـورة هو تصـدر العمائم واللحى البيضـاء الناصعة كالثلج الذي يكلل قمم جبال الولاية وهتافات «اللـه أكبر» مقدمة التظاهرات، ورفـرفة العلم الأخضر فوق هامـات الرجال، ينفض غبـار التاريخ ويعانق أعـلام المسلمين خارج الحدود في تواصـل يتجاوز كل العقبـات المادية والسياسيـة، ويعلن وحدة الأمة عن طواعية وإصرار..

مضى خمسـة وسبعون عـامـا على ثورة اكتـوبـر يوم استـولى البلاشفة على السلطـة وبنوا أكبر امبراطورية عـرفها القرن الحالي في شرق اوروبا، ثم ذهبت الثـورة بعدمـا اكلت ابناءهـا، ونهبت ثروات البـلاد، وأذلت الشعوب، وأودت بكل شعـارات المساواة والحريـة إلى مجاهل السجون، وانتهكت معاني الإنسـانية وخصائصـها في العمق، وتـركت الروس اليـوم يستجـدون الغرب الـرأسمالي قُوتهم كفـاف يومهم لقد داست الثـورة في أوج اشتعالها، كل القيم، وأرادت تحطيم التاريخ، ورفعت شعار «الدين أفيون الشعوب».

كان لمشهد شيوخ الشيشان وهم يكبرون ويردد الشباب والنساء تكبيراتهم، ويلوح الصبية بالعلم الأخضر الذي حـرموا من رفعه أكثر من سبعة عقود، أكبر الأثر في نفوس المشاهدين، حقا لم تترك ضربات الأفغـان، ولا تكبيرات الشيشـان، ولا انتفـاضـة الأرض من غـزة إلى الجولان فرصة لأحد بالشك بأن «الله اكبر» مفتاح الحرية، فهل نعقل نحن ذلك؟!

صلاح الديـن أرقـــه دان


اقرأ
في هذا العدد



وهل يفيد البكاء... ؟